شيعة العراق: التحديات والفرص المتاحة ١٦
الحشد الشعبي لمكافحة الفساد ١٨
افتتاح نادي اصدقاء الكتاب في جمعية المودة ٢٥
إقتصاديات الإعلام ٣١

المختار

www.annabaa.org

من شبكة النبأ المعلوماتية

تصدر عن مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام – العدد الثامن – كانون الثاني ٢٠١٥ – ربيع الأول ١٤٣٦ – ٣٢ صفحة – ٥٠٠ دينار

مشروع الاقلمة والهوية الشيعية في العراق

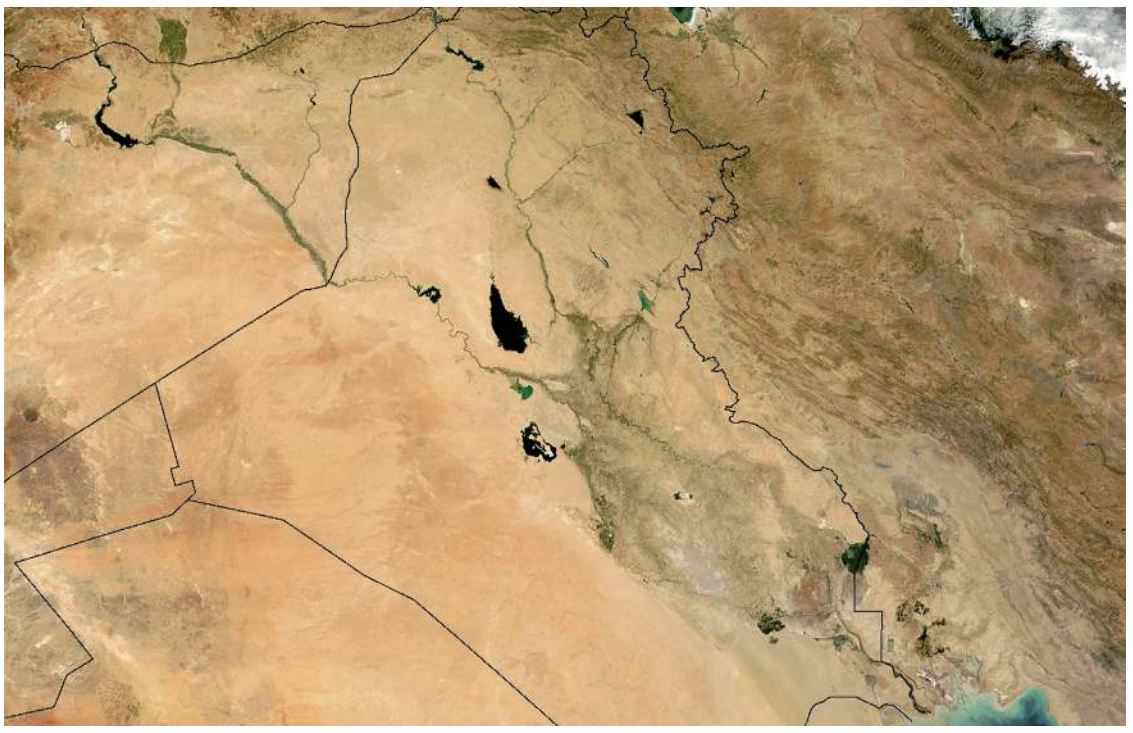

رقص على طبول داعش

ثمة أمر قد أدركه المجتمع الدولي ان الحرب الفعلية التي تجري في منطقة الشرق الأوسط –أكثر مناطق العالم توترا...

٣

إنتفاضات الشعوب وأسئلة للمستقبل دون جواب

أحد الأخوة الظرفاء، شبّه حالة التوثّب للتغيير من حال الى آخر أحسن وأفضل، في الطائر الذي يحيط به الظلام، ثم فجأة تنفتح له كوة صغيرة الى العالم الفسيح، فانه فوراً...

٨

الاكتفاء الذاتي واختبار التحديات الاقتصادية العالمية

إنه سؤال يدور في خلد الكثير... خلال القرن الماضي، وما تزال، تواجه "الحالة الاسلامية" في جميع مقومات حياة الانسان، تحدّيات بالتشكيك في قابلية النجاح، فـ "المجتمع الاسلامي"...

١١

لماذا نؤخر إنجاز أعمالنا حتى اللحظة الأخيرة؟

إن كنت قد أكملت التسوق لموسم الأعياد، أو أتممت تعبئة نماذج مرتجعات الضريبة، فهنيئاً لك على كونك منظماً. أغلبنا ينتظر حتى ما قبل الساعة الأخيرة لإكمال شراء حاجيات العيد...

١٣

2015 عاماً للتصحيح وتعويض الخسائر

مع رحيل عام ٢٠١٤ الذي أبى الرحيل دون ان يخلف بصماته الثقيلة، مما وضعنا أمام تساؤلات في ما أخفقنا فيه خلال العام الماضي، وبالرغم من كل التوقعات المتشائمة بشأن الأوضاع بشكل عام لايزال المشهد السياسي والأمني والاقتصادي غامضا.

لكن هناك بارقة أمل في تخطي الكثير من المشاكل التي أرقت الجميع ابتداءً من أزمة الانبار وبعدها اغتصاب الموصل من لدن المجاميع الارهابية وصولا الى تشكيل الحكومة الجديدة وانخفاض اسعار النفط، مما يتطلب المزيد من الجهد والعمل لتحقيق الاستقرار على جميع الاصعدة، بل يجب استرداد ما خسرناه، بعد أن بات أعداء العراق اكثر براعة في إدارة "الحرب الغامضة" إذ صاروا يستخدمون العراق ساحة للصراعات والحروب بالوكالة، لكن الى الان ليس واضحا ما اذا كان قادة البلد قادرين على مواجهة الأزمات وحلها..

وفي الوقت الذي تحقق فيه قوات الأمن العراقية بمساندة المتطوعين انتصارات مهمة في قتالها ضد تنظيم "داعش" وبروز مؤشرات إيجابية على تطور عمل الحكومة العراقية الجديدة، اعطى أملا في تقدم العملية السياسية نحو الأفضل.

ولعل المشكلة الاقتصادية أيضا تمثل تحديا جديدا، إثر انخفاض اسعار النفط عالميا، مع التوقعات باستمرار انخفاضه خلال عام (٢٠١٥)، لذلك هي الاخطر على وضع العراق كدولة يعتمد اقتصادها بشكل كبير على تصدير النفط (بنسبة ٩٥٪).

ولعل ما هو مطلوب اليوم مواجهة جميع التحديات التي تعصف بالبلد من خلال زرع الثقة بين الفرقاء السياسيين، والعمل على تحقيق الاستقرار الأمني، ومواجهة انخفاض أسعار النفط ومحاربة الفساد الاداري ومواجهة التحديات الخارجية.

ومع انعدام التخطيط المستقبلي لمختلف شؤون البلد فان ذلك قد يزيد من سخط الشارع العراقي الذي ملَّ من الوعود الحكومية بتحسين الوضع المعاشي والخدمي، مع استشراء الفساد الذي أنهك البلد.

لذا أصبح من الملحّ وضع الخطط والسبل الكفيلة بذلك، إذ لابد أن يتصدى لهذه المهمة الجميع ابتداءً من مراكز الدراسات والبحوث والطبقة المثقفة وصولا الى صانعي القرار بل أن الأحزاب السياسية المعروفة في العالم تنشئ أو تتبنى مراكز بحثية لدعم قرارها.

من هنا لابد أن يكون عام ٢٠١٥، عاماً للتصحيح، وتعويض الخسائر التي تعرض لها العراقيون، عسى أن يشكل ذلك دافعا للساسة وغيرهم، كي يتم النهوض بالبلاد الى مراتب أعلى تتسق مع مواردها المادية والبشرية، فتعويض خسائر العراقيين سوف يشكل دعما كبيرا للجهود السياسية التي يتم بذلها لتصحيح المسار العراقي على وجه العموم وتخطي كل رهانات الذين مولوا وخططوا من أجل تدمير البلد، فالشعب العراقي لم يسقط وان التاريخ لم يسقط كما هو حال الحاضر والمستقبل.

وإذا كنا نطمح في بناء العراق ونحن نستقبل العام الجديد، ينبغي الوقوف عند تحرير الاراضي المغتصبة من قبل تنظيم "داعش" ووضع العراق في مصاف الدول المتحضرة، وأن يجد البلد طريقه إلى وحدة وطنية ديمقراطية.

السعودية تغير تسلسل السلطة بدخول الجيل الثالث ٤

"شارلي ايبدو"... تساؤلات في العمق؟ ٧

الشيعة في الشرق الاوسط... الحاضر والمستقبل ١٦

انتهاكات حقوق الإنسان في واقعة كربلاء ٢٠

مشروع الاقلمة والهوية الشيعية في العراق

باسم حسين الزيدي

عند الحديث عن اقليم الجنوب المفترض اقامته في العراق، يتبادر الى الذهن سؤال قد يثير الغرابة والتعجب، اذ ان الدعوة الى اقليم البصرة رافقتها الكثير من الخلافات والتردد، من داخل البيت الشيعي، والحال يفرض ان الرابح الاكبر من هذا المشروع هم الشيعة انفسهم، فلماذا اختلفوا حول قرار قد يصب في مصالحهم العليا؟ وقبل ان نتعرف على اجابة هذا السؤال، ينبغي ان نحدد امرين: ١- ان من يحسم امر اقليم الجنوب او اي اقليم اخر للشيعة في العراق، هم الشيعة بأنفسهم، باعتبارهم الاغلبية السكانية في العراق. ٢- ان جميع امكانات تشكيل الاقاليم الشيعية متاحة، فالجنوب والوسط من اغنى مناطق العراق، سكانيا واقتصاديا، كما ان الوضع الجغرافي (منافذ بحرية وبرية، حدود، تركيبة سكانية، زراعة...الخ) يساعد على ذلك ايضا.

يرى الكثير من الباحثين ان اثارة هذا الامر متعلق "بالهوية الوطنية العراقية" التي عانت ما عانت من الازمات التي مر بها البلد بعد عام ٢٠٠٣، ومنهم فيبي مار، وهو باحث ومؤرخ ومختص في التأريخ العراقي الحديث الذي اشار بالقول "ان مسألة الهوية العراقية تكاد تفقد وجودها بالبلد مستقبلاً، لانعزال الطوائف عن بعضها البعض فتجد القوميات والطوائف التي يمتاز بها العراق منعزلة حتى في الجانب الاجتماعي وهذا سيشكل مستقبلاً أمراً خطراً باعتقادي"، لكن هذا التشظي المذهبي والعقائدي لم يمنع الشيعة من التردد والرفض.

ان الاجابة على هذا السؤال تأتي في (٣) وجوه:

١. الهوية الوطنية والهوية الشيعية: لا يكاد يميز شيعة العراق بين الهويتين، فهما بالنسبة له امر واحد، الولاء للوطن يعني الولاء للمذهب، والعكس صحيح، وربما يكون هذا الامر، المانع الحقيقي لجميع المشاريع التي تثار حاليا، والتي قد تثار في المستقبل للقبول بإقليم خاص للمواطنين الشيعة في العراق، مع معرفة ان هذه المسالة ليست حكرا على شيعة العراق، وانما امر يمتاز به جميع الشيعة في العالم.

٢. ان طريقة طرح المشروع والوقت الذي اثيرت فيه مسالة الاقاليم، اضافة الى الهوة الكبيرة بين الجمهور ومن يتبنى هذا المشروع، كلها عوامل ساعدت للدفع باتجاه التردد وانعدام الثقة والحماسة، سيما وان التجارب المريرة لمجالس المحافظات والحكومات المحلية (باستثناء بعض التجارب الناجحة) التي تولت ادارة المحافظات الجنوبية خلال فترة تجاوزت العقد من الزمن.

٣. لقد عبر الكثيرون عن قلقهم من فكرة الاقليم بالقول "ماذا بعد الاقليم؟"، فالشمال تحت ادارة الاكراد ولهم "اقليم كردستان"، وهم ماضون بمشروع الانفصال عن العراق، بعد اكمال نواقصهم الاقتصادية والمكانية، وانتظار الوقت المناسب، وهم (الاكراد) لا يخشون من قول هذا الامر بصورة علانية، ولم يخفوا هذا التوجه ايضا.

اميركا تحوّل داعش الى مستنقع دم يخوضه العراقيون

محمد علي جواد تقي

كان له دلالة كبيرة وعميقة، تساؤل أحد الاخوة في حديث جانبي عن سبب وجود بعض المتطوعين من الحشد الشعبي في المناطق ذات الاغلبية السنّية تحت شعار "الحرب ضد داعش"، إنما الافضل التواجد في المناطق القريبة من قضاء بلد وسامراء وتلعفر وآمرلي والقضية والمناطق المهددة بالإبادة العرقية والطائفية في محافظات الموصل وصلاح الدين وضمن مناطق الأقليم الكردي ايضا. بمعنى أن الشهيد الذي ترفعه الأكف، سترفعه قبل ذلك، القلوب والنفوس وهي مطمئنة من وجود التحصينات والدفاعات أمام الجماعات التكفيرية بما يصدّها عن إلحاق الأذى بالسكان الشيعة في المناطق الساخنة.

بيد أن القضية لا تنتهي في تأمين هذه المدينة أو تلك، بقدر ما تشمل الاراضي العراقية برمتها والتي تتشابك فيها مصالح طائفية مع أجندات اقليمية ودولية. فوجود آخر عنصر من "داعش" في الاراضي العراقية، يعني استمرار القتال والحرب الطائفية بتمويل ودعم من اقليمي ودولي لا ينقطع. وحسب القاعدة العسكرية المعروفة.

أن أفضل الطرق لتحقيق النصر على العدو، إشغاله بأكثر من جبهة وتشتيت قواه وقدراته، من هنا يتبلور الموقف الاميركي في عدم التفكير بإبادة "داعش" عسكرياً، وهو ما لا يصعب عليها قطعاً. إنما الإبقاء على وجودها في الساحة لتكون العدو الداهم لفترة أطول للغالبية من الشعب العراقي وتحديداً للحشد الشعبي المكوّن من المتطوعين من مناطق وسط وجنوب العراق.

وبالمحصلة؛ استمرار القتال بين هذه الجماعة الارهابية، وبين المقاتلين الشيعة في مناطق محددة، وعندما ترفع المناطق ذات الاغلبية السنّية شعار "محاربة الارهاب" ومطالبتها بالتسليح والامكانات المادية الوفيرة من الحكومة، فمعنى هذا، ان وجود "داعش" في العراق سيكون في ذمة العشائر في محافظات الانبار وصلاح الدين، ويكون الأمر مرهوناً بالوقت وربما بالمجهول من قادم الأيام، لأن هذه العشائر التي فتحت قنوات الاتصال المباشر مع واشنطن، بعد تحالفها المعلن مع السعودية وتركيا والاردن.

تحاول خلق فرصة تاريخية لكسب المزيد من الصلاحيات والامتيازات من بغداد، أسوة بالاكراد، وهذا ما يؤدي الى مزيد من إضعاف الحكومة المركزية واستنزاف القدرات المالية للعراق، بل وإفقاره بالكامل. وهذا يعني انتصاراً للأطراف الاقليمية آنفة الذك.

هذا التقاطع من شأنه ان يوفر المزيد من الوقت لـ "داعش" لأن تتحرك بمرونة وتخطط لعملياتها في هذه المنقطة او تلك.

وهذا بحد ذاته يجعل الطرف المقابل، وهو الغالبية من الشعب العراقي في حالة حرب دائمة، لاسيما وأننا نلاحظ أجواء الحرب تتوغل في معظم الحياة العامة وتفرض حالة من "العسكرتارية" – أن صح التعبير- كما حصل في بلاد عديدة خلال القرن الماضي، ابتليت بحروب ثم طويت صفحتها دون أن تكسب شيئاً يفيدها للتقدم والتطور على صعيد المستقبل.

ولا يغفل اصحاب القرار في بغداد، أن هذه الحرب – في كل الاحوال- ليست الحرب التي يريدها الشعب العراقي، بقدر ما فرضت عليه.

لذا فان قتال "داعش" خطوة أولى تتبعها خطوات على المدى البعيد. فاذا كان هنالك تفكير في البناء والاعمار وفرص التقدم، لابد أن تكون المرحلة الراهنة محطة عابرة لمحطات أخر، لا أن تكون مستنقع الدم الذي يخوضه ابناء العراق الى أمد غير معلوم.

عودة سنّة العراق في ذمّة العلاقات الامريكية - الايرانية

من المفترض ان يكون الجوار العربي، هو العمق الاستراتيجي للعرب السنّة بعد الاطاحة بنظام صدام، متمثلاً بالدرجة الاولى في السعودية والاردن، فهو راعي الرسالة القومية، والحامي السياسي والأمني والداعم الاقتصادي، بل حتى الراعي الاجتماعي ايضاً. بيد أن التطورات والمعطيات من بعد عقد من الزمن، أثبتت خلاف ذلك. فقد توصل السعوديون –تحديداً- الى انهم ينثرون المياه العذبة في ارض سبخة، هي نفسها أرض الانبار وسائر المحافظات ذات الاغلبية السنية، والسبب في تعدد الواجهات السياسية والدينية واختلاف الرؤى والتوجهات وحتى الاهداف إزاء التطور السياسي الكبير الحاصل. فقد حصل الانقسام إزاء "العملية السياسية"، بين مؤيد ومجارٍ لها، وبين معارض. وبين من يؤمن بالمعارضة والحوار والاسلوب الدبلوماسي، وبين من ينتهج العنف والدموية.

هذا الواقع، هو الذي جعل السعودية تسحب يدها من دعم الجماعات الارهابية المسلحة، وحتى معارضي العملية السياسية، ولعل التصفية السياسية لكل من طارق الهاشمي ورافع العيساوي واحمد العلواني وغيرهم، يكون نهاية التواصل بين المال السعودي المباشر وبين معوّل الهدم للعملية السياسية. فكان المفترض ان يكون الضرب في الجذور والأسس بشكل منظم ومدروس وبغطاء رسمي، يعاضد العمليات الارهابية المستمرة في الصحاري والبراري والبساتين. الذي دفع ثمن هذه الصفقات غير النظيفة، هم المدنيون والناس العاديون، الذين باتوا يشعرون بمرارة الخسارة في التحول الجديد، فهؤلاء لم يشهدوا تحقق الاحلام في حال انخراطهم في مسار المعارضة ودعم الجماعات الارهابية، لاسيما الافراد القادمين من خارج الحدود. بمعنى أن الخسارة الثانية في الساحة السنّية من بعد الطرف الاقليمي، هم السكان المدنيين، وبقي الرابح الوحيد هم الساسة وسكان الفنادق والفلل في الاردن والامارات وتركيا. وهي الحقيقة التي أدركتها العشائر التي تمثل الاطار الاجتماعي المقدس لديهم. فهي في الوقت الذي تريد انقاذ ما يمكن انقاذه وسط المعارك بين الجماعات الارهابية وبين القوات الحكومية.

تجد انها ما تزال امام جدار عدم ثقة عالٍ مع العاصمة بغداد، نظراً لمعرفتها وايمانها الراسخ بان القرار السياسي فيها لن يكون عراقياً مئة بالمئة. إنما تشوبه بعض التدخلات الايرانية والمصالح الاميركية والغربية. الامر الذي رسّخ القناعة لديهم بأن المنفذ الوحيد والآمن للخروج من المأزق هو واشنطن.

وربما يكون هذا المآل، مما رسمته الدوائر المخابراتية والدبلوماسية الاميركية ليكون تمهيداً لتطبيق فكرة "بايدن" في تقسيم العراق على مقاطعات، وإنهاء الشكل السياسي والجغرافي للعراق الى الأبد. فكما هنالك إقليم كردي في الشمال، سيكون هنالك إقليم في الموصل، وهنالك في الانبار وفي صلاح الدين وهكذا... كلٌ حسب ظروفه ومتطلباته الاجتماعية والاثنية والسياسية.

رقص على طبول داعش

علي الطالقاني

ثمة أمر قد أدركه المجتمع الدولي ان الحرب الفعلية التي تجري في منطقة الشرق الأوسط -أكثر مناطق العالم توترا - هي حرب اقليمية بأساليب وحشية وانه لاتوجد حدود تقف عندها المجاميع الارهابية التي اتخذت من التهجير والقتل وتقطيع الاشلاء والابتزاز والاتجار بالبشر وغيرها من الجرائم، من أجل فرض سيطرتها التي طالما تبرر لها باسم الاسلام.

وبحسب مؤشر الارهاب فان العراق ما يزال اكثر البلدان عنفا في العالم حيث اعتبرت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، أن عام ٢٠١٤ أكثر الأعوام "عنفا ووحشية" بسبب جرائم " داعش"، فيما أوضحت أن عدد الانتهاكات بلغ ثلاثة ملايين و٩٨١ ألف و٥٩٧ انتهاكا ارتكبت في العراق.

فيما قالت بعثة الامم المتحدة في العراق "يونامي" ان الهجمات الإرهابية التي قام بها تنظيم "داعش" والتنظيمات المتطرفة الأخرى، أسفرت عن استشهاد ١١٤٨٤ انسان في العراق، واصيب نحو ١٧٢٣٥ شخصا جراء الهجمات.

السؤال المهم هنا هل ستشهد الفترة التي تسبق عملية انطلاق تحرير المدن التي تقع بقبضة "داعش" مساومات سياسية للضغط على الحكومة المركزية من أجل تقديم تنازلات معينة، وخصوصا مع ظهور بوادر خلاف تدور حول هوية هذه المدن لانها تقع ضمن الاراضي المتنازع عليها، وظهور خلافات أخرى حول العائدات النفطية.

فيما يعتبر قادة السنة ان الموصل وكركوك مناطق سنية وهو الأمر الذي اثار حفيظة القوى الكردية. في وقت يتنازع فيه الكرد مع العرب السنة ومع الحكومة المركزية من أجل ضم كركوك رسمياً الى اقليم كردستان، والقضاء على عروبتها.

إن أزمة الموصل والتهديد المتزايد الذي يشكله تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" يخلقان لحظة ذات أهمية قوية مشتركة ولعل بصيص الأمل المحتمل في الأزمة الراهنة قد جاء بعد تشكيل الحكومة وانهاء الخلافات واجراء تسوية التي يمكن ان تحدث في حال توافر رغبة القادة السياسيين بذلك.

ان استعادة المدن من سيطرة "داعش" مرهون بإنهاء التجاذبات والمجازفات السياسية التي يجب أن تتوقف أمام فاجعة سيطرة "داعش" على بعض المدن، وقد تحتاج الحكومة المركزية إلى كسب تأييد الدعم الكردي والسني لتحقيق الاستقرار في المدن والمناطق المحاصرة الأخرى. على ان ينتهي اصرار الاطراف السنية والكردية على تقديم تنازلات أكبر من حكومة المركز فيما يخص القضايا العالقة.

ان ما هو مطلوب يتمثل بعدة مهام لا يمكن ان تتنصل جهة ما او تحيد عنها في مواجهة التنظيمات الارهابية ومن هذه المهام:

اولا: ايجاد خطة قصيرة الأمد لإنهاء ملف "داعش"، وممارسة الضغط على دول الخليج وخصوصا السنية بمساندتها لإيقاف العنف والتطرف وتحجيم الجماعات التي تؤيد هذا التنظيم. ومحاسبة مرتكبي الجرائم ووضع الحد لمرتكبيها.

ثانيا: ايجاد تدابير من اجل ايقاف زيادة انشطة "الجهاديين" وغلق الباب أمام ايجاد مناطق جديدة قد تقع تحت سيطرتهم.

ثالثا: اعتماد منهجية في الخطط لمواجهة داعش وخصوصا داخل التحالف الدولي.

رابعا: السير قدما في الحل السياسي الذي تبنته حكومة السيد رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي وتطبيقه فعليا.

خامسا: اطلاق مشاريع تنموية وثقافية تأهيلية للمجتمعات وتدريب القوات الأمنية والجهات المعنية بمحاربة التطرف.

سادسا: احداث نقلة نوعية في مراحل مبكرة لمواجهة الفكر المتشدد ويتم ذلك من خلال برامج تصل الى جميع شرائح المجتمع توضح مخاطر الفكر المتشدد.

لكي لا تتكرر تجربة القاعدة وداعش في العراق (ماذا نفعل؟)

ربما من المبكر الحديث عن تحقيق نصر نهائي ضد تنظيم ما يسمى (الدولة الإسلامية/ داعش)، لكنه أصبح الامر مسالة وقت ليس أكثر، قبل ان تبدأ معركة الموصل بحسم الأمور وكسر المعقل الأكبر للتنظيم في العراق، والذي ما زال يحتفظ فيه حتى الان، لكن، حتى لا تتكرر أخطاء الماضي، ينبغي على الحكومة العراقية التخطيط منذ الان لثلاثة أمور رئيسة:

١. الحفاظ على الانتصارات التي حققها العراقيون ضد تنظيم داعش.

٢. ضمان عدم عودة تنظيم جهادي متطرف (قد يكون أكثر تطرفا من داعش) اخر الى العمل في العراق.

٣. إعادة ترتيب الأوضاع (ديمغرافيا، خدميا، أمنيا، اقتصاديا) بطريقة مثالية وعادلة في المناطق المنكوبة.

الكل يعرف ما جرى في العراق بعد الغزو الأمريكي عام (٢٠٠٣)، حيث أصبح العراق المعقل الرئيس لتنظيم القاعدة، ومنه انطلقت وتفرعت عدة تنظيمات وحركات جهادية متطرفة، أودت بحياة ما يزيد عن نصف مليون مدني خلال عقد من الزمن، طبعا المعادلة الان تغيرت، ومؤشرات تراجع تنظيم داعش في العراق أصبحت أكثر وضوحا، وربما بحلول الربيع نشهد انطلاق عمليات تحرير الموصل من قبضة المسلحين، الامر الذي يعني فقدانهم لأخر معاقلهم الحيوية في العراق، منطقيا، ولكيلا تتكرر ماسي الماضي، ينبغي على الحكومة العراقية الإجابة على ثلاث أسئلة:

السؤال الاول: يتعلق بكيفية المحافظة على الانتصارات التي تحققت؟.

اما السؤال الثاني: (كيف نضمن عدم عودة داعش ولا غيرة من التنظيمات المتطرفة؟)، فتتعلق اجابته بالجهد الاستخباري والأمني المركز والدقيق بالاعتماد على الخبراء والفنيين، إضافة الى استثمار التعاون والتأييد الدولي الكبير للعراق وحكومته في تطوير قاعدة بيانات متكاملة وشاملة والتفاعل والتنسيق مع مختلف الدول في مجال تبادل المعلومات الأمنية والاستخبارية لاحتواء أي تنظيم او حركة مسلحة قبل انتشارها، وهو امر تعتمد في تطبيقه اغلب دول العالم.

فيما يتناول السؤال الأخير كيفية إعادة ترتيب الأوضاع بعدالة ومثالية في المناطق التي تعرضت الى اعتداءات داعش؟ وهو، الأهم بين الامرين، اذ ان التنظيمات الجهادية تعتمد بالأساس على البيئة الحاضنة لأفكارها ومن ثم لانتشارها، وهو لا يتم في العادة من دون وجود ظروف استثنائية، والتي تحتاج بالنتيجة لجهود استثنائية لمكافحتها بعد القضاء على أسباب وجودها، خصوصا وان اهمال جزء من المشكلة قد يولد مشاكل ثانوية تتحول بالتقادم الى مشاكل رئيسية، واعتقد ان الإجابة على السؤال الأخير توجد في الأماكن المنكوبة وكيفية التعامل الحكومي مع العهد الجديد الذي سيبدأ بعد نهاية داعش، والتي قد تكون منطلقا لبداية عهد جديد تكون فيه "تجربة ترتيب الأوضاع" للمناطق المنكوبة نموذجا قابل للتعميم والفائدة.

مستقبل العراق والتخطيط الاستراتيجي الراكز

في الوقت الذي تحقق فيه القوات العراقية المدعومة بالمتطوعين (من الشيعة والسنة وقوات البيشمركة) انتصارات مهمة في قتالها ضد تنظيم (الدولة الاسلامية / داعش) بعد الانتكاسة التي منيت بها في شهر حزيران يوليو الماضي وخسرت اثرها مساحات واسعة من الاراضي شمال وغرب العراق.

فلا زالت هناك الكثير من التحديات التي تعترض طريق العراق وعمل الحكومة العراقية الجديدة بعد مرور اكثر من ٣ اشهر على ممارستها لمهامها التنفيذية.

سيما وان العديد من المؤشرات الايجابية التي رافقت تشكيل الحكومة، اعطت المزيد من الافضلية للاستفادة من جو التوافق السياسي الحاصل بين الكتل السياسية المختلفة داخل العملية السياسية.

ولعل المشكلة الاقتصادية التي برزت كتحدٍ جديد، اثر انخفاض اسعار النفط عالميا، مع توقعات الخبراء باستمرار هذا الانخفاض خلال العام الحالي (٢٠١٥)، هي الاخطر على وضع العراق كدولة يعتمد اقتصادها بشكل كبير على تصدير النفط (بنسبة ٩٥٪)، مما ادى الى ارتفاع نسبة العجز في الموازنة القادمة بمقدار ٢٣ ترليون دينار عراقي.

ومع انعدام التخطيط المستقبلي بتقليل الاعتماد على مصدر احادي الجانب في الاقتصاد العراقي، والبحث عن مصادر متنوعة للدخل القومي، قد تلجا الدولة العراقية الى حلول مؤقته (ضرائب، تقليل الرواتب، ضغط النفقات...الخ) قد تزيد من سخط الشارع العراقي الذي مل من الوعود الحكومية بتحسين الوضع المعاشي والخدمي، مع استشراء الفساد الذي انهك الميزانيات السابقة للعراق رغم كبر وضخامة المبالغ المرصودة لها.

ويرى خبراء ان هناك العديد من الملفات المؤجلة سياسيا والتي يمكن ان تحدث المزيد من الخلافات بين مختلف مكونات الشعب العراقي، وتحتاج الى حلول جذرية وناجحة بعيدا عن الحلول المؤقتة التي غالبا ما تؤدي الى المزيد من المشاكل المستقبلية.

فقد قال وزير الموارد الطبيعية بحكومة إقليم كردستان العراق أشتي هورامي إن الإقليم شبه المستقل سيحقق زيادة في صادرات النفط في الأشهر المقبلة ليقترب من الاكتفاء الذاتي اقتصاديا، وأبلغ هورامي مؤتمرا صحفيا في لندن أن خط الأنابيب الكردي الذي ينقل الخام إلى تركيا قد يتمكن من نقل ٨٠٠ ألف برميل يوميا في العام المقبل منها ٥٥٠ ألفا تسوقها بغداد بموجب اتفاق توصلت إليه حكومة الإقليم مع بغداد في وقت سابق من ديسمبر كانون الأول.

ومن شأن زيادة صادرات النفط من الشمال (التي تبلغ حاليا نحو نصف هذه الكمية) المساهمة في زيادة تخمة المعروض التي تسببت في هبوط سعر خام برنت بنحو ٤٥ في المئة منذ يونيو حزيران ليهوى لأقل سعر له منذ خمسة أعوام ونصف العام دون ٦٠ دولارا للبرميل.

البحرين..
عودة بريطانيا وهروب الديمقراطية

في بلد صغير عائم على مياه الخليج، مثل البحرين، يعاني من مشكلة سياسية، مثل كثير من دول العالم، من المتوقع مساعدتها على حل هذه المشكلة من خلال ضخ التجارب الديمقراطية المناسبة لما يفيدها في صياغة نظام حكم يطوي صفحة الاحتكار السياسي والاستئثار بالسلطة والثروة.

بيد أن الذي حصل أن البحرين، وفي ظل استمرار حركة الرفض الجماهيري لنظام الحكم القبلي والديكتاتوري، وسقوط الشهداء في الشوارع وفي أقبية السجون، واستمرار الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان، دخول بلد مثل بريطانيا على الخط، وتوقيع اتفاقية عسكرية مع النظام الحاكم في المنامة على إنشاء قاعدة بحرية واسعة المهام والادوار.

الاتفاقية العسكرية الجديدة لم يوقعها وزراء دفاع، إنما وزيري الخارجية، وهي بحد ذاتها ذات دلالة خاصة، ثم إنها جاءت على هامش منتدى "حوار المنامة" الذي تنظمه الحكومة سنوياً وتستضيف فيه شخصيات دولية في السياسة والاقتصاد لبحث الشأن الأمني في المنطقة.

المراقبون يقرأون رسائل عديدة في هذه الاتفاقية، أهمها:

موافقة حكومة المنامة على تحمّل تكاليف هذا التواجد الجديد البالغ ٢٣ مليون دولار، وبنسبة (٨٠٪) والترحيب الكبير، يكشف اكثر من أي وقت آخر الحاجة الى التغطية الدولية وتحديداً البريطانية والامريكية لسياسة القمع والتنكيل المتبعة ضد المعارضين وعموم الشارع المنتفض.

هذه الرسالة الشديد اللهجة من بريطانيا الى الداخل البحريني، تعبر عن عدم ارتياح من إصرار المعارضة وصمود وتحدي قادتها بوجه السياسات التعسفية للنظام، ولا يستبعد المراقبون الربط بين توقيت الاتفاقية مع النتائج الهزيلة للانتخابات الاخيرة التي سعى لانجاحها النظام، في مقابل النجاح الملحوظ للاستفتاء الشعبي الذي اجرته المعارضة بحق تقرير المصير، وكانت نسبة المشاركة اكثر بكثير من الانتخابات.

الاتفاقية العسكرية وعودة نشاط البحرية الملكية البريطانية الى هذه الجزيرة (المستعمرة القديمة) جاء متناغماً مع ترديد عبارات الخوف والهلع من اركان النظام الخليفي مما يصفونه "التحديات الامنية" في اشارة واضحة الى ايران، وفي كلمة له امام المنتدى قال وزير الخارجية البحريني، ان المشكلة مع ايران لا تنحصر في المخاوف النووية، إنما من استمرار تدخلاتها في الشأن الداخلي البحريني.

مما جاء في كلمة وزير الخارجية البريطاني في منتدى "حوار المنامة" مخاطباً حكام البحرين؛ "أمنكم هو أمننا"، وهذه رسالة واضحة وصريحة للجميع بأن بريطانيا لن تكون بعيدة هذه المرة عما يجري في المنطقة، فتحسين المنشآت العسكرية في "ميناء سلمان"، ورسو السفن الحربية البريطانية بشكل اكثر وعلى مدى فترات طويلة وغيرها من الاجراءات التي تضمنتها الاتفاقية، لن تغير من وضع مقر قيادة الاسطول الخامس لاميركا في البحرين. بيد أن التغطية العسكرية والامنية، لاسيما بالنسبة لدولة البحرين، سينتقل الى الحليف البريطاني.

السعودية تغير تسلسل السلطة بدخول الجيل الثالث

شكلت وفاة الملك السابق عبد الله بن عبد العزيز صدمة كبرى داخل عائلة آل سعود الحاكمة قد تضعها على شفا هاوية وتهدد بضياع نفوذها إقليميا، اذ كانت السعودية حتى وقت قريب تطمح للهيمنة الإقليمية على لبنان والعراق وسوريا، لاسيما أن حكام السعودية يعدّون لما يعتبرونه صراع حياة أو موت على مستقبل الشرق الأوسط مع إيران، وعلى الرغم من أن المنافسات التي تدور داخل بيت آل سعود كانت تنتهي عادة داخل أسوار القصر، إلا أن هناك تكهنات تزداد بكثرة مفادها أن بقية العالم قد يلحظ المناورات القادمة.

بالتأكيد فإن من شأن الخلافات التي قد تتعدى "حدود اسوار القصر الملكي" ان يكون لها تداعيات حساسة في المنطقة على قضايا جوهرية (الطاقة، الارهاب، ايران، امن الخليج، مصالح الغرب)، تعتمد عليها الولايات المتحدة الامريكية مع حليفها التقليدي (السعودية) في شراكة قديمة (٨ عقود من الزمن)، والآن أصبح الملك سلمان على رأس السلطة في بلد يواجه قلاقل لم يسبق لها مثيل في المنطقة وتحديات داخلية صعبة على المدى البعيد تفاقمت بسبب الانخفاض الشديد في سعر النفط، ونقل التلفزيون الرسمي مرسوما ملكيا ببقاء الأمير محمد في منصب وزير الداخلية على أن يصبح التالي في تولي العرش بعد الملك سلمان وولي العهد الأمير مقرن.

والأمير محمد صديق مقرب للولايات المتحدة ولاقى استحسان الدول الغربية لسحقه نشاط تنظيم القاعدة بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٦ عندما كان قائدا لقوات الأمن السعودية بينما كان والده وزيرا للداخلية، وتعيينه في منصب ولي ولي العهد يعني الإجابة على تساؤلات تطرح منذ وقت طويل بشأن الخلافة لسنوات كثيرة قادمة.

وسيكون ولي العهد الامير مقرن بن عبد العزيز مبدئيا آخر ملك من الجيل الاول من ابناء الملك المؤسس عبد العزيز، قبل ان يخلفه محمد بن نايف، وبات الامير مقرن ايضا رسميا نائبا لرئيس مجلس الوزراء، وهو منصب يشغله الملك نفسه، كما اعلن الديوان الملكي تعيين الامير محمد بن سلمان نجل الملك وزيرا للدفاع خلفا لوالده ورئيسا للديوان الملكي.

واصدر الملك سلمان عددا من الاوامر الملكية التي تضمنت خصوصا اعفاء السكرتير الخاص للعاهل السعودي الراحل خالد التويجري من مناصبه، بما في ذلك منصب رئيس الحرس الملكي ومدير الديوان الملكي. وعين حمد العوهلي رئيسا للحرس الملكي.

ودعا الملك سلمان السعوديين الى تقديم البيعة للامير محمد بن نايف كولي لولي العهد مع تقديم البيعة الى ولي العهد الامير مقرن. وسيبقى جميع اعضاء مجلس الوزراء الآخرين بمناصبهم.

وتحركت المملكة سريعا لضمان الانتقال السلس للسلطة لتهدئة مخاوف بشأن انعدام الاستقرار في قيادة المملكة في وقت تشهد فيه المنطقة اضطرابات.

وعليه يبدو أن المشهد السعودي السياسي في ظل الملك الجديد، مليئا بالتحديات والصراعات على المستويات كافة، لكن يبقى السؤال حول قدرة طاقم الحكم الجديد في الإبقاء على سيطرته الكاملة على امور البلاد بحزم كما فعل الملك عبد الله؟، لكن التجربة تقول ان الديكتاتوريات تكون في اضعف مراحلها عندما تحاول التخفيف من قبضتها. كما ان استمرار نظام الحكم في التحكم بحياة الناس بقبضة حديدية يمكن ان يؤدي الى نتائج عكسية.

فلسطين.. معركة الآفاق المفتوحة على جميع الاحتمالات

مع بداية العام الجديد دخلت فلسطين مرحلة جديدة في صراعها المرير ضد الاحتلال الإسرائيلي، هذه المرحلة جاءت بعد توقيع الرئيس الفلسطيني محمود عباس على ٢٠ اتفاقية ومعاهدة دولية، من بينها الانضمام للمحكمة الجنائية الدولية بعد رفض مجلس الأمن الدولي مشروع قرار يطالب بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية بعد ثلاثة أعوام. و قرار انضمام السلطة الفلسطينية إلى محكمة الجنايات الذي اغضب إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وبحسب بعض المراقبين، هو خطوة مهمة وايجابية تمنح فلسطين الكثير من نقاط القوة، وستمكنها من رفع دعاوى قضائية ضد إسرائيل المتهمة بارتكاب جرائم حرب.

لكنها في الوقت نفسه تنطوي على بعض السلبيات، فقبول فلسطين ببنود ميثاق روما وكما يقول بعض الخبراء سيحتم عليها أولاً تعديل قوانينها لتنسجم من القانون الدولي، والأهم، التعاون مع المحكمة في حال طلبت منها تسليم مسؤولين وقادة فصائل بتهم ارتكاب جرائم حرب، وهو ما قد ينعكس على فصائل المقاومة الفلسطينية، كما ان هذا القرار ربما سيسهم بتفاقم معاناة الفلسطينيين خصوصا وان سلطة الاحتلال الاسرائيلي ستسعى الى اعتماد قرارات انتقامية ومنها فرض عقوبات اقتصادية جديدة على حكومة عباس التي تواجه ضائقة مالية، هذا بالإضافة الى القرارات الاخرى التي قد تتبعها الولايات المتحدة الامريكية في سبيل معاقبة السلطة الفلسطينية التي تحصل على معونات سنوية تقدر بنحو نصف مليار دولار. وقد حجبت هذه المعونات مرارا من قبل ردا على حملات دبلوماسية فلسطينية سابقة في الأمم المتحدة.

وفي هذا الشأن رفض مجلس الامن التابع للأمم المتحدة مشروع قرار فلسطيني يطالب بإنهاء الاحتلال الاسرائيلي في غضون ثلاث سنوات، وحصل مشروع القرار، الذي تقدم به الأردن، على تأييد ثمانية أعضاء من بينهم روسيا وفرنسا والصين، التي تتمتع جميعها بعضوية دائمة في مجلس الأمن. وكان من الضروري أن يحصل المشروع، الذي صاغه الفلسطينيون، على تأييد تسعة أعضاء لضمان تمريره في مجلس الأمن، شريطة عدم استخدام أي من الدول دائمة العضوية في المجلس حق النقض "الفيتو".

ومن الصعوبات الاخرى وكما يقول بعض المراقبين، هو أن إسرائيل ليست عضواً في المحكمة الجنائية، وبالتالي، لا يُتاح لمحققي المحكمة دخول أراضيها، ولا يتحتّم عليها تسليم مسؤوليها للمساءلة، لذا، فإن أي قرار تصدره المحكمة يتطلب موافقة من مجلس الأمن الدولي تحت البند السابع حتى يكون نافذاً، وهو ما لن يتحقق، وعليه، فإن أقصى ما تستطيع السلطة تحقيقه في هذه الحالة، هو تقييد تنقلات القادة الإسرائيليين المطلوبين للمحكمة، وتوثيق تلك الجرائم دولياً، بحكم أن هذا النوع من الجرائم لا يسقط بالتقادم.

أمريكا وإيران، بين زئبقية المعتدلين وصلابة المتشددين

كمال عبيد

على الرغم من الدفء الحذر في العلاقات الامريكية الايرانية عقب انتخاب الرئيس حسن روحاني في عام ٢٠١٣ والمفاوضات مع القوى العالمية الست بشأن النزاع الدائر منذ ١٢ عاما حول البرنامج النووي الإيراني، لا تزال الجمهورية الاسلامية الايرانية خصما عنيدا للولايات المتحدة، فمنذ نحو عامين يجري كبار الدبلوماسيين في طهران مفاوضات مع واشنطن - اولا سرا ثم علانية - لإنهاء الخلاف حول برنامج ايران النووي المثير للجدل.

لكن يبدو أن طريق حل الازمة النووية الايرانية مليء بأشواك الصراعات والاجندة الخاصة، التي تتغذى على الخطابات والتصريحات والمحادثات المتماهية دون الوصول الى معالجات أو اتفاقات جذرية بين طرفي الازمة، وهذا قد يضع الحل الدبلوماسي في خطر وثمة احتمال بأن ينتهي الأمر في إحدى المراحل، الى مواجهة عسكرية والعودة الى نقطة الصفر.

إذ يرى بعض المحللين ان تصاعد لهجة المعارك الكلامية المستمر بين طرفي الصراع الأمريكي الإيراني، يظهر ذريعة سياسية لإخفاء النوايا المبيتة والرهانات الشبه حتمية والحقيقية الموجود لدى البلدين، وقد اتضح جليا من خلال اعتمادهما على سياسة الغموض الاستراتيجي بالقوة الناعمة، التي تجسدها ديمومة الجدلية والمراوغات السياسية وصراع الأجندة بين الدولتين المتخاصمتين، لتشكل تلك القضايا محركا رئيسا لتصاعد التوترات والاتهامات بين إيران وأمريكا والتي تنعكس بصورة مباشرة على سير حل الازمة النووية.

فعلى الرغم مما يظهر من بوادر أزمة، فقد أضفت التحركات الحثيثة والليونة الدبلوماسية غير المسبوقة بين طرفي النزاع وخاصة من لدن الجانب الايراني، مناخا ايجابيا يتيح احتمال التوصل لاتفاق نووي وشيك، خصوصا بعد التقارب التاريخي بين امريكا وايران، مما أثار آمالا بحدوث انفراجة في جدار النزاع الطويل الامد، لكن في الوقت نفسه يواجه المفاوضون ضغوطا في واشنطن مع كونغرس يميل الى تشديد العقوبات الاقتصادية على ايران، وفي ايران مع الجناح المتشدد للنظام المعارض لأي تنازل حول تخصيب اليورانيوم الذي يعتبره حقا، ويشكك هذا الجناح ايضا في النوايا الامريكية، ولم تكشف إيران أو القوى الست تفاصيل المفاوضات وتجنبوا الاتهامات المتبادلة بسوء النوايا التي شابت اجتماعات كانت قد عقدت من آن لآخر على مدى العقد المنصرم.

لكن يرى معظم المحللين ان النزاع النووي بين الجانبين جسد في مختلف مراحله وتطوراته السابقة صورة مرسخة من عدم الثقة والعداء المتبادل الممزوجة بالمناورات السياسية والأجندة المجهولة، حيث شكلت جل هذه العوامل عقبات كبرى أمام تسوية تاريخية للقضية النووية في السنوات القليلة الماضية.

وعليه تشي المعطيات آنفة الذكر بأن النزاع النووي بين ايران وخصومها يتسم بالمناورات السياسية والأجندة المجهولة في مختلف مراحله وتطوراته السابقة، بسبب معضلة فقدان الثقة بين الاطراف المتخاصمة، لذا ليس من السهل الحصول على تسوية سريع لنزاع يشوبه الغموض ومستمر منذ عقد تقريبا واثار مخاوف من اندلاع حرب جديدة في الشرق الأوسط.

فعلى الرغم من ان المشهد مهيّأ للدبلوماسية من خلال المبادرات الإيرانية التصالحية بشأن برنامجها النووي واستعداد واشنطن للتعامل مع طهران دبلوماسيا، الا انه لا يتوقع حدوث انفراجة كبرى ما لم تقرن الأقوال بالافعال، مما يعني أن الازمة النووية كوضع وكتجربة ستبقى قيد البرغماتية والتنازلات السياسية الخفية والعلنية بين اطراف الازمة.

توقعات محرري (المختار)

لمستقبل الشرق الأوسط

قدم محرّرو (شبكة النبأ المعلوماتية) رؤية مستقبلية للأحداث، وفق توقعات تعبر عن وجهات نظرهم (لاهم الاحداث في بعض دول الشرق الاوسط) ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر (مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام) او (شبكة النبأ المعلوماتية):

١. تركيا: التوقع باستمرار الحركات الاحتجاجية المناوئة لسياسية الرئيس التركي (اردوغان) بخصوص ضرب المعارضة (انصار كولن) والخصومة مع الاحزاب العلمانية المعارضة، فيما تزداد حرب التضييق على الوسائل الاعلامية والحريات العامة.

٢. البحرين: تنوعت التوقعات بين امكانية عودة الحوار بين المعارضة والنظام (ربما برعاية امريكية) وبين تنامي اعمال العنف والحركات الاحتجاجية، بعد ان رفع النظام البحريني وتيرة التصعيد الامني والاعتقالات والقمع ضد المعارضة ورموزها.

٣. السعودية: قد تشهد المملكة صراعا (ربما خفيا) حول الحكم بين الامراء والعوائل الملكية بعد وفاة الملك عبد الله، سيما الطامحين منهم، امام طبيعة العلاقات مع دول الجوار، فمخاوفهم قد تتنامى على نحو مضطرد بسبب تلاحق التطورات على اكثر من صعيد لاسيما الامني والسياسي.

٤. اليمن: من المتوقع أن تشهد اليمن المزيد من الهجمات والتفجيرات الانتحارية، كرد فعل لتنظيم القاعدة على تقدم الحوثيين تجاه معاقلهم، وسط عجز حكومي واضح في تقديم حلول سياسية وامنية واضحة.

٥. العراق: امنيا قد يشهد العراق تحسنا طفيفا بعد تقدم القوات الامنية المدعومة بالمتطوعين، استعداد لمعركة الموصل التي ستكون الفيصل في كسر تواجد تنظيم ما يعرف (الدولة الاسلامية/ داعش) التي قد تجري مع بداية الربيع.

اما على المستوى الاقتصادي، فقد يشهد العراق المزيد من الانتكاسات الاقتصادية بفعل تكلفة الحرب على الارهاب، اضافة الى تدني اسعار النفط، وقد يمر بمرحلة انكماش واضحة (خلال العام الحالي) للاقتصاد العراقي.

٦. ايران: على المستوى الاقتصادي ستستمر معاناة ايران نتيجة للعقوبات الغربية المفروضة عليها منذ سنين، والتي من المرجح ان تزيد بفعل ضغط الجمهوريين في الولايات المتحدة الامريكية لدفعها نحو الاتفاق النووي، الامر الذي سيؤدي الى تباطء النمو الاقتصادي الايراني بصورة عامة.

اما سياسيا فمن المتوقع ان تشهد ايران (على خلفية المفاوضات النووية خارجيا، والحريات العامة داخليا) المزيد من الصراع الداخلي بين المحافظين (المرشد الاعلى) والاصلاحيين (حسن روحاني) حول تقاسم السلطة والصلاحيات.

٧. سوريا: استمرار تفوق النظام والحفاظ على مكاسبة العسكرية على حساب الفصائل المقاتلة الاخرى، مع بقاء المعادلة السياسية على حالها، في ظل الدعم المتواصل للطرفين (النظام والمسلحين) من قبل حلفائهم الاقليميين والدوليين.

روسيا... عودة الى واجهة الاحداث الدولية بعكازٍ سوري

روسيا التي لعبت دورا محوريا في الازمة السورية منذ اندلاعها، بعد وقوفها الى جانب النظام السوري ومنع انهياره امام حمى الربيع العربي التي اجتاحت سوريا، مسجلة عدة نقاط سياسية لصالحها على حساب خصمها المؤيد للمعارضة والداعم للفصائل المسلحة التي سعت للإطاحة بالرئيس الأسد، الولايات المتحدة الامريكية، تجد نفسها اليوم، امام ازمة اقتصادية وسياسية كبيرة، قد بدئت تفرض قيودها العازلة لطموح بوتين في صنع روسيا العظمى (كند للولايات المتحدة مثلما كان الاتحاد السوفيتي السابق)، بعد احداث ضم شبه جزيرة القرم والازمة الأوكرانية التي اتهمت فيها الحكومة الروسية بالوقوف وراء دعم الانفصاليين، إضافة الى التدخل في الشأن الداخل لأوكرانيا، ما جلب لروسيا عقوبات اقتصادية ودبلوماسية مشتركة بين الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الامريكية تسببت بخسائر تجاوزت قيمتها عشرات المليارات من الدولارات، فيما ساهم هبوط أسعار النفط (تعتبر روسيا من اكثر مصدري النفط بطاقة تجاوزت ١٠ ملايين برميل في اليوم) بانكماش الاقتصاد الروسي وتراجع حاد في قيمة الروبل.

وفي ضوء المشاورات الجارية بين سوريا وروسيا حول عقد لقاء تمهيدي تشاوري في موسكو يهدف إلى التوافق على عقد مؤتمر للحوار بين السوريين أنفسهم دون أي تدخل خارجي، تؤكد الجمهورية العربية السورية استعدادها للمشاركة في هذا اللقاء انطلاقا من حرصها على تلبية تطلعات السوريين لإيجاد مخرج لهذه الأزمة".

لذا يرى محللون ان روسيا، اللاعب الرئيس في حماية نظام الأسد، تحاول الاستفادة من انتصاراتها السابقة (خصوصا في مسالة استخدام الفيتو لمنع قرارات ادانة بحق النظام السوري، إضافة الى مبادرة حل الأسلحة الكيمياوية السورية، ومنع توجيه ضربات أمريكية لإسقاط النظام)، لإعادة التوازن السياسي الذي تهاوى في الأشهر الأخيرة مع العقوبات الاقتصادية والسياسية التي وجهت الى اليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي، للتأكيد على ان روسيا حاضرة في المشهد الدولي على الرغم من العقوبات المفروضة عليها، فيما يرى اخرون، ان مبادرة روسيا جاءت كإجراء تصالحي مع الغرب، من اجل إعادة انعاش الحل السياسي للازمة السورية بعد ان عجزت الحلول العسكرية في حسم الموقف لصالح طرف على حساب الاخر، سيما وان إطالة زمن الازمة يعني ظهور المزيد من الحركات الجهادية المتطرفة التي بات خطرها يشمل مصالح الجميع، بما فيها الدول الغربية، ومهما كانت الاحتمالات التي دعت الحكومة الروسية لتبني المفاوضات بين طرفي النزاع في سوريا، فان الامر الأكثر أهمية هو (والذي سيتضح في وقت لاحق من المفاوضات في حال انعقادها) مدى الدعم والقبول الدولي الذي ستحظى به المفاوضات في حال ترتبت عليه أي نتائج او مقترحات عملية على الأرض؟.

سكاكين الذبح ما زالت تشحذها فتاوى التكفير

هنالك أسباب يبحثها الخبراء والمراقبين لعمل الجماعات الارهابية، أهمها ردود الفعل، حيث يعد الكثير من رجال الدين وخطباء الجوامع، أن العمليات الارهابية إنما تأتي على شكل رد فعل على اعمال استفزازية، بما يعني إعطاء الحق والشرعية بشكل غير مباشر لهكذا عمليات، بل حتى للعمليات الانتحارية، بدعوى الدفاع عن النفس وفي آخر مشهد دموي مريع تتعرض له الانسانية، ما شهدته مدينة لاهور الباكستانية عندما اقتحم مسلحون وانتحاريون مدرسة للاطفال، واعلنوا احتجازهم لحوالي (٥٠٠) تلميذ ومدرس، وحسب شهود عيان، فان الارهابيين فتحوا نيران اسلحتهم بشكل عشوائي صوب التلاميذ داخل الصفوف فكان الاطفال ومعلموهم يسقطون صرعى بشكل رهيب، قبل ان ينهي الجيش الباكستاني عملية الاحتجاز وحصول المجزرة المروعة.

نفس الحالة نشهدها بمرارة في العراق، فالارهابيون يحيكون القصص الانسانية، واكثرها مختلقة، عن اعمال اضطهاد وقمع وتعذيب للمدنيين الآمنين في قراهم ومساكنهم، عندما يتعرضون لعمليات قصف جوي او مداهمات واعتقالات، مما يستوجب "النصرة" أو الثأر للقتلى. لذا فان الفتاوى التكفيرية تأتي للتضامن والمساندة، في نفس الوقت تصم الآذان وتغمض العيون، عن طبيعة العمليات الارهابية وما تسفر عنه من ضحايا في صفوف الاطفال والنساء، فضلاً عن سقم الرأي القائل بدعم العمليات الارهابية لهذا الدليل فقط.

واذا كان بعض رجال الدين السنّة يتحدثون عن "السلف الصالح" وأنهم يسيرون على نهج رسول الله، صلى الله عليه وآله، فما عليهم إلا ان يعيدوا النظر في مطالعتهم للسيرة النبوية الشريفة. لذا نجد سماحة الامام الراحل السيد محمد الشيرازي – قدس سره- يولي اهتماماً كبيراً لعلماء الدين في عملية تكريس ثقافة السلم واللاعنف، بناءً على أنه "اذا فسد العالم فسد العالم".

لنلاحظ قَصة يرويها سماحته في كتابه "اللاعنف منهج وسلوك"، عن المرجع الديني الأعلى في زمانه، السيد ابو الحسن الاصفهاني، عندما هجاه أحد الشعراء بأبيات من الشعر تتضمن الاستهزاء والانتقاص من هذا المرجع الكبير في علمه وأخلاقه. وعندما حلّ المساء، طرق السيد ابو الحسن الاصفهاني، باب ذلك الشاعر، وبعد الدخول طلب منه ان يقرأ عليه ابيات من تلك القصيدة، رفض في البداية، إلا ان السيد أصر عليه، فقرأها عليه، وبعد الانتهاء وقبل ان يخرج السيد من داره، أعطاه مظروفاً فيه مقداراً من المال، لم يكن مكافأة للإساءة، إنما وسيلة للكسب وتغيير نمط التفكير والمنهج وهو ما حصل فعلاً مع ذلك الشاعر.

من هنا، تبدو المسؤولية تاريخية وعظيمة على رجال الدين السنّة من اكاديميين وخطباء جوامع وغيرهم في اتخاذ الموقف الحاسم والسريع من الاعمال الارهابية التي تمزق أواصر المجتمع الاسلامي وتدفع بالامة الى المزيد من الدماء والدمار.

يؤكد المتابعون والخبراء في شأن الجماعات الارهابية، وجود مناطق فراغ نفسية الى جانب بعض الندوب والجروح بسبب حالات القمع والاضطهاد في السجون والمعتقلات وغرف التعذيب، كانت السبب في استقطاب جماعات بل واشخاص بافكار متطرفة، لعديد هؤلاء الضحايا والمتضررين الذين لم يجدوا مكاناً لهم في مجتمعاتهم سوى الانضمام الى جماعات مسلحة بمسميات كبيرة تنقلهم الى عالم الشهرة وتنقلهم من حالة النكرة والمجهولية، الى حيث يتوهمون أنهم اكثر الاشخاص أهمية في العالم.

وكل يوم تحدثنا الاخبار عن حالة جديدة من عوارض هذه الفتنة الطائفية وهي تعصف بالمسلمين وتجعلهم اضحوكة امام العالم. فبعد الانتحاريين الذين تسربوا من الدول العربية، في مقدمتها السعودية، الذين وجدوا ذواتهم ليس عالم الدنيا، إنما في العالم الآخر. ظهرت علينا تقليعة جديدة تحت عنوان "جهاد النكاح"، وبين النفي والتأكيد وظهور الأدلة وغير ذلك، تبقى المشكلة الاساس ليس في وجود عدد من النسوة والفتيات في سوريا بين الجماعات الارهابية، إنما في المحيط الآسن الذي كنّ يعيشن فيه في بلادهن. وليس أدل على ذلك، تونس؛ حيث تبين بعد الاطاحة بنظام السابق، وجود مواخير وأماكن لممارسة الرذيلة بشكل علني ومنظم، يعترف بها المجتمع ويغضّ القانون الطرف عنها. ومن الحالات الجديدة والمؤسفة للسقوط المريع في هذه المكائد، ما نشرته وسائل الاعلام مؤخراً عن مسلم هندي اندفع صوب الجماعات الارهابية للقتال في العراق، على أمل ان يكون "مجاهداً" ويكتب اسمه في مقدمة الاخبار العالمية، فوجد نفسه امام مهمة تنظيف مراحيض "المجاهدين"...! في العراق. وبغض النظر عن تفاصيل قصة هذا الشاب الصغير، وكيف تم تجنيده في الهند، وطريقة التعامل معه، وكيف تخلّى عنه اصحابه ونجا من الموت بأعجوبة قبل ان يعود الى أهله، فان اصل القضية بحاجة الى كثير من التأمّل والتوقف لمعالجتها، وليس فقط التفكير في الإبادة ورد العنف بالعنف.

إن وجود الخليط غير المتجانس من الاشخاص في مكان واحد وتحت راية واسم واحد وهو "الدولة الاسلامية في العراق والشام"، يفسر الفرح والابتهاج الذي يبديه الشاب الافغاني والآخر السعودي وغيره المغربي او التونسي الى جانب الشباب القادمين من بلاد الغرب. فهؤلاء يعدون انهم حققوا منتهى احلامهم وطموحاتهم بالعيش في "دولة" غير تلك التي كان يعيشون في ظلها، مهما كانت الظروف مناسبة لهم هناك، انها دولة من نوع خاص...!

وهذه المشاعر والبناء النفسي لدى هؤلاء هو الذي يكشف سبب تأكيد المسؤولين الاميركان على أن الحرب ضد "داعش" ربما تستمر لسنوات، لان الذي يحمله عناصر داعش لا يمكن إبادته بالرصاص والطائرات الحربية وغيرها من وسائل القوة، فاذا كانت النبتة السامة ماثلة امامنا، فان جذورها عميقة في الارض، كلما اجتزينا منها، اخضرّت من جديد وقدمت نباتاً ساماً جديداً.

من هنا؛ تبدو المسؤولية كبيرة وخطيرة للغاية، اذا ما أريد فعلاً مواجهة ظاهرة التطرف والارهاب الطائفي بشكل نهائي ويخلص الأمة والشعوب الاسلامية من هذا الوباء والفتنة العمياء التي ضربت طوقاً محكماً على الوعي والبصيرة لدى شريحة واسعة من المسلمين في العالم كله، بحيث اقتنع البعض أن لا مخرج من الضياع والازمات الموجودة إلا باستخدام العنف والتكفير.

نساء داعش... قوة ناعمة بعقيدة متطرفة

ابتكر تنظيم ما يعرف (الدولة الإسلامية/ داعش) الكثير من الاساليب الجديد، كمنظمة جهادية تتبنى الفكر المتطرف وتنفذه بوسائل العنف وبث الرعب والترهيب، وكان لاستخدام النساء كسلاح مزدوج (بين تجنيد النساء للعمل ضمن صفوف داعش وسبي النساء وسوقهن كإماء وجواري لعناصر التنظيم) أثر واضح في كسب المزيد من المقاتلين عن طريق استخدام النساء في الترغيب لإغراء المتطرفين في الانظام الى صفوف داعش، كما كان هناك اعتماد كبير على النساء الغربيات ومدى معرفتهن للغات الأجنبية، فضلا عن استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت الأخرى، في تجنيد العشرات من النساء والرجال القاطنين في الدول الغربية، من خلال شبكات جهادية سرية ما رست التبشير والتجنيد للخلافة الإسلامية التي يزعم التنظيم تطبيقها في سوريا والعراق، واسفرت هذه المحاولات عن انضمام الالاف من اكثر من ٥٠ جنسية (غير العربية) للمشاركة في القتال مع تنظيم داعش.

وتناولت صحيفة (الفاينانشال تايمز) البريطانية الحديث عن مئات النساء المسلمات من دول غربية توجهن إلى سوريا للزواج من مسلحي تنظيم الدولة، وهن من يشكلن الآن تلك "القوة الناعمة" للتنظيم، واستخدم التنظيم وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جذب متعاطفين وبناء صورة للتنظيم على أنه إحياء لنظام العدل الإسلامي، منهن، أم معاوية التي ترسل تغريداتها عبر موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" بلغة إنجليزية ترجح أنها بريطانية، وصلت حديثا إلى الرقة، عاصمة دولة الخلافة التي أنشأها التنظيم، وقد أرسلت تغريدة في الثامن من أكتوبر /تشرين الأول تقول إنها أخيرا وصلت إلى "دار الإسلام"، بالرغم من الغارات الأمريكية، وتقول إنها تشعر أنها لم تعش يوما في الغرب، وتشير إلى أنها محاطة بعدد كبير من الأوروبيين والبريطانيين، هؤلاء النساء وجمهورهن من المعجبات في الغرب يشكلن ما تطلق عليه (ساشا هافليسك) مديرة مركز الحوار الاستراتيجي ومركزه لندن وصف "ثقافة جهادية فئوية" تساهم الإنترنت في خلقها، وترى أن تجنيد هؤلاء النساء مفيد لتنظيم الدولة، لأنه يظهر أن النساء في الغرب اخترن نمط الحياة هذا وفضلنه على الحرية التي يتمتعن بها في الغرب.

ويحاول تنظيم داعش شرعنه عملة الجهادي وكل ما يرتبط به من اعمال جنسية تستخدم فيه النساء كوسيلة لإغراء الرجال المقاتلين عبر سبي النساء من المدن والمناطق التي يسيطر عليها التنظيم، وعمليات الاغتصاب الجماعي، وما بات يعرف أيضا بـ(جهاد النكاح)، كما شكل كتائب خاصة من النساء لإجبار الفتيات على نظام داعش الاجتماعي الخاص، إضافة الى مراقبة تحركاتهن وانزال العقوبة بحق المخالفات، وقد ازداد خطر انضمام النساء الغربيات الى صفوف التنظيم في الآونة الأخيرة.

"شارلي ايبدو"... تساؤلات في العمق؟

ما حدث في فرنسا من استهداف ارهابي منظم، اودى بحياة العشرات بين قتلى وجرحى، شكل صدمة غير متوقعة بالنسبة للرأي العام الاوربي والعالمي، واثار جملة من التساؤلات حول منفذي هجوم صحيفة " شارلي ايبدو" (الاخوين شريف وسعيد كواشي)، وهجوم "متجر الاطعمة اليهودية" (اميدي كوليبالي)، وكيف تم تنسيق هجومهم في العاصمة الفرنسية باريس، رغم اختلاف ولاء المهاجمين بين تنظيم القاعدة فرع اليمن وتنظيم (الدولة الاسلامية/ داعش)، خصوصا ان ما صرح به المتطرفون (الاشقاء كواشي) قبل مقتلهم لوسائل اعلام فرنسية، بأنهم قد تلقوا تدريبات على حمل السلاح باليمن عام ٢٠١١ على يد الامريكي اليمني الاصل "العولقي"، القيادي المعروف في تنظيم القاعدة، والذي قتلة الامريكان بطائرة من دون طيار في وقت لاحق من نفس العام والتساؤلات التي يمكن طرحها هنا هي:

التساؤل الاول: كيف اتفق التنظيمان في اوربا واختلفا في الشرق الاوسط؟. على الفرضية التي اشارت الى ان المهاجمين يتبعون تنظيمين مختلفين، بل ومتصارعين في الشرق الاوسط، بعد ان فرقتهما احداث سوريا وهما (القاعدة وداعش)، فما هي دلالات تنسيق الهجوم المشترك في باريس؟

التساؤل الثاني: اين اختفت الاجهزة الامنية والاستخبارات الفرنسية؟. وهو امر محير للغاية، فتخفيف الحراسة عن الصحيفة المستهدفة تم قبل فترة قصيرة من تنفيذ الهجوم، كما ان التحذير بهجوم وشيك على فرنسا قد تم الابلاغ به من قبل المخابرات الجزائرية الى الاجهزة الامنية الفرنسية، وياتي كل هذا وسط اقرار رئيس الوزراء الفرنسي (مانويل فالس) بوجود "ثغرات" في الاستخبارات مذكرا بان "مئات الاشخاص يغادرون الى سوريا والعراق" حيث "يتدربون على الارهاب".

التساؤل الثالث: لماذا لم تتفاعل الولايات المتحدة الامريكية مع الحدث؟. في اضخم مسيرة فرنسية منذ عام ١٩٤٤، وحضرها ٥٠ زعيم من مختلف دول العالم، لتاثبين ضحايا الارهاب في فرنسا، كان الغياب الامريكي ملفتا للنظر (حيث لم يمثل الولايات المتحدة سوى السفيرة الامريكية لدى فرنسا جين هارتلي)، وكتبت مذيعة فوكس نيوز (جريتا فان سوسترن) تغريدة قالت فيها "هذا محرج حقا، أين الرئيس أوباما؟ لماذا لم يذهب؟"، فيما قال (نوت جينجريتش) الرئيس السابق لمجلس النواب الأمريكي الذي سعى للفوز بترشيح الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة لعام ٢٠١٢ "من المحزن ان يظهر ٥٠ من زعماء العالم تضامنا في باريس لكن الرئيس أوباما يرفض المشاركة، الجبن مستمر". التساؤل الرابع: هل هناك اطراف اخرى شاركت في التخطيط لاعتداء باريس؟ ولماذا؟. يرى بعض المتابعين والمحللين، ان التعقيد والغموض الذي احاط بخيوط الاعتداء الاخير في باريس، لا يمكن ان يقتصر تنفيذه على مجموعة من المتعاطفين مع التنظيمات الارهابية، وان الرسائل التي يخفيها الهجوم في طياته اكبر من ان توصف باعتداءات فردية او انتقامية، سيما وان الخلاف الاوربي- الاوربي، والخلاف الاوربي- الامريكي، حول العديد من القضايا والملفات في افريقيا واسيا والشرق الاوسط، قد تؤدي الى صراعات تتم بطرق مشابهة لأحداث باريس، فالخلافات الغير معلنة قد تعني صراعات غير معلنة ايضا، تمارس فيه مراكز القوى المختلفة والوكالات الاستخبارية وجماعات الضغط دورا محوريا وخفيا، وربما تجدر الاشارة الى دور فرنسا الاخير في شمال افريقيا، وتدخلها في بؤر الصراع في ليبيا ومالي وغيرها.

هل فقدت فرنسا بوصلة الحكمة في شارلي ايبدو؟

اعلن تنظيم "القاعدة" في جزيرة العراب، مسؤوليته المباشر عن الهجوم على صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة، واسماها "غزوة فرنسا المباركة" التي جاءت "ثأرا لنبينا"، على حد قول "نصر بن علي الأنسي" الناطق باسم التنظيم، ليحسم الجدل القائم حول الجهة التي تقف خلف الهجوم بعد ان تضاربت الاقوال بين القاعدة وتنظيم (الدولة الاسلامية/ داعش)، وجاء هذا الموقف في وقت تصاعدت فيه موجة الاستياء بين المسلمين مع صدور العدد الجديد من الصحيفة الساخرة "شارلي ايبدو"، والذي تضمن رسوما مسيئة للرسول محمد (ص)، وطبع منها ٣ ملايين نسخة.

بالمقابل، امتنعت وسائل اعلام وصحف عالمية اوربية وغربية عن الخوض في تفاصيل العدد الاخير او نشر الرسم المسيء بصورة مباشرة، كصحيفة الديلي تلغراف وصحيفة يلاندز بوستن الدنماركية، اضافة الى امتناع العديد من الصحف المنتشرة في روسيا واستراليا وتركيا وغيرها، منعا لخلق المزيد من الاجواء المتوترة، الامر المستغرب، ايضا، ما قامت به السلطات الامنية الفرنسية، وبعد حادثة الصحيفة الساخرة، هو اعتقال صاحب البرنامج الفكاهي (مبالا مبالا)، "ديودونيه"، تهمة "تمجيد الإرهاب"، بعد ان علق بسخرية حول الاحداث الجارية بالقول "أشعر أنني شارلي كوليبالي"، خالطا بين الصحيفة واسم الجهادي الذي نفذ الاعتداء الثاني الذي تم في باريس.

وقد تناولت الصحفية الألمانية "بيرغيت كاسبر" في مقال طويل، العلاقة بين المسلمين وغيرهم، في فرنسا بعد احداث شارلي ايبدو بالقول "الأمر يتعلق الآن وفي الأسابيع القادمة بما هو أكثر بكثير من حرية الصحافة (حيث سيتعلق أيضا بالسؤال عما إذا كان الفرنسيون سوف يتمكنون سوية مع مسلمي فرنسا البالغ عددهم نحو خمسة ملايين نسمة من العمل يدًا بيد على مواجهة الجهادوية في بلدهم)، أو إذا كان سوف يتم تحويل المسلمين ودينهم مرة أخرى في نهاية المطاف إلى كبش فداء، وإذا كان سوف يتم (في حالة الشبهة) وضعهم مرة أخرى تحت اشتباه عام، واضافت "شارلي إيبدو لم تجعل الجميع يضحكون، ولا حتى يبتسمون في بعض الأحيان، ولكن بحسب مفهوم الديمقراطية الغربي لا يمكن ولا يجوز أن يتم تقبل الرقابة.

ومع التأكيدات التي جاءت على لسان كبار المسؤولين الاوربيين، (امثال الرئيس الفرنسي ورئيس الحكومة الفرنسية، والمستشارة الالمانية والرئيس الالماني) التي اشارت بان حرب اوربا ليست ضد الاسلام وانما ضد الارهاب والاسلام المتطرف، الا ان الخلط بين الاستمرار في الاساءة وتصعيد المواقف ضد الاسلام من دون تمييز وبين محاربة الارهاب والمتطرفين من المسلمين، احاط المشهد الاوربي بالكثير من الضبابية، في حين ان الجميع يحتاج الى بوصلة تحدد اتجاه الحكمة وبالأخص في فرنسا.

ماذا بعد شارلي ايبدو.. انتكاسات أمنية أم صراعات سياسية؟

ماذا بعد شارلي ايبدو؟، هل ينظر الفرنسيون إلى هذا العمل الإرهابي بمنظار ما حصل في ١١ سبتمبر الامريكية أم سيكون منطلقا لنشر ظاهرة فوبيا الاسلام لاسيما بعد انتشاره المضطرد في أوربا عامة وفرنسا خاصة، أم ان هذه الحادثة رسالة سياسية موجهة للحكومة الفرنسية؟، وهل ستشهد مناطق فرنسية مثل هذه الأحداث، وكيف ستتعامل الإدارة الفرنسية مع مثل هذا الأخطاء السياسية الامنية المكلفة؟، جميع هذه التساؤلات وغيرها تشكل ضغطا كبيرا داخل المعترك السياسي الفرنسي حاليا بشأن التعامل مع قضية الإرهاب المحلي.

إذ يرى بعض المحللين أن حادثة شارلي ايبدو شكلت انعطافات امنية خطيرة أظهرت نوعا من هشاشة النظام الامني الفرنسي في التنسيق لمكافحة الإرهاب المتطرف الذي يصفه هؤلاء المحللين انه صانع السم يذوقه في أشار الى بعض الممارسات من لدن السلطات الفرنسية التي تذكي التطرف والارهاب محليا ودوليا.

وبحسب مصادر اعلامية أوقع هذا الهجوم برشاش وقاذفة صواريخ شنه ما لا يقل عن ثلاثة مسلحين ملثمين على مقر صحيفة شارلي ايبدو ١٢ قتيلا بينهم شرطيان، بالاضافة الى ١١ جريحا، في عملية غير مسبوقة ضد وسيلة اعلام في فرنسا.

وبين القتلى أشهر رسامي الكاريكاتور في الأسبوعية الساخرة هم شارب وكابو وولينسكي وتينوس، كما عُد هذا الاعتداء الأكثر دموية في فرنسا منذ ٤٠ عاما على الاقل.

وذكرت المصادر ذاتها أن الفرنسي شريف كواشي (٣٢ عاما) الملاحق مع شقيقه سعيد (٣٤ عاما) في إطار التحقيق حول الهجوم الاخير، يعد جهاديا معروفا لدى أجهزة مكافحة الإرهاب الفرنسية، وخصوصا أنه أدين للمرة الأولى العام ٢٠٠٨ لمشاركته في شبكة كانت ترسل مقاتلين إلى العراق.

حيث ولد كواشي في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٢ في باريس وهو يحمل الجنسية الفرنسية. لقبه "أبو حسن" وانتمى إلى شبكة يتزعمها "أمير" هو فريد بنيتو كانت مهمتها إرسال إلى العراق للانضمام إلى فرع القاعدة في هذا البلد والذي كان يومها بزعامة أبو مصعب الزرقاوي. اعتقل قبيل توجهه إلى سوريا ثم إلى العراق.

وحوكم أبو حسن عام ٢٠٠٨ وحكم بالسجن ثلاث سنوات منها ١٨ شهرا مع وقف التنفيذ، ولا يغيب عن انظارنا ابو بكر البغدادي الذي اطلق سراحه على يد القوات الامريكية وهو الان من عتاة المجرمين الذين يهددون الأمن الدولي.

وتظهر سلسلة الاحداث والتطورات الامنية المتفرقة في فرنسا عدم جدية الغرب في مواجهة الارهاب داخل اراضيها لذا يجمع أغلب المحللين ان فرنسا إذا واصلت نفس السكة المتبعة في قيادة ملفها الامني فلا تنتظر ان تصل قاطرتها إلى آخر محطة بسلام.

بوصلة الازمات تدفع العالم صوب الهاوية

كمال عبيد

يبدو أن تراكم الازمات وتفاقم الصراعات على المستويات المختلفة، سواءً أكانت سياسية، اقتصادية، ثقافية، دينية، جعلت عصرنا الحالي في دوامة من الفوضى الكبرى، نتيجة لأهداف الهيمنة ذات المصالح البراغماتية، فضلا عن الحروب الناعمة والعولمة متعددة المقاصد، والتي جسدتها أحداث القرن الواحد والعشرين، لتفرز إنسانا معاصرا لكنه أكثر قلقا بشأن مستقبل أبنائه، فحصيلة الدمار والقتل في تصاعد مضطرد ولا زالت الانتهاكات بأشكالها كافة مستمرة.

ونتيجة للتفاوت الفكري والسياسي والاقتصادي والثقافي بين دول العالم، قسم عالمنا الى ثلاثة عوالم: الاول الدول المتقدمة، والثاني الدول النامية، والثالث الدول المتخلفة. لكن في العقود الاخيرة حدثت طفرات نوعية للعديد من الدول، انتقلت فيها من وضعية الدول النامية الى الدول المزدهرة، لاسيما في الشأن الاقتصادي، مثل الصين والهند والبرازيل وغيرها.

وبهذا اصبح عالمنا الراهن يتكون من قسمين: دول متقدمة وأخرى متخلفة. الاولى تشهد تطورا متزنا الى حد ما، كونها تمتلك مفاتيح مواجهة الازمات مثل أزمة اليورو في اوربا وأزمة المهاجرين في أمريكا، والتسونامي الذي ضرب اليابان في العقد الماضي، لكن على الرغم من وقع تلك الازمات على هذه الدول وتداعياتها المتدرجة، إلا أنها تمتلك خبرة وقدرة على التعامل مع الازمات، عكس الدول المتخلفة التي تتفاقم فيها الازمات ككرة الثلج، وتعد هذه الدول الجزء الثاني من عالمنا المعاصر او ما يسمى بعالم ما بعد الحداثة.

إذ تشهد الدول المتخلفة تراجعا مضطردا على المستويات كافة، كونها لا تمتلك القدرة على مواجهة الازمات، بل بعض المعالجات الساعية للحد من الازمات تزيد الطين بلّة، وتفاقم المشكلات التي تغذيها الصراعات مع نهم الفساد الذي ينخر المجتمعات المتخلفة من كل صوب، وعليه اتسع التفاوت وتصاعدت الفجوة بين دول العالم، الى جانب إذكاء ازمات وصراعات جديدة، أبرزها ما يسمى الحرب العالمية على الارهاب، وتنامي التنظيمات الارهابية لغايات سياسية واقتصادية، وهناك ايضا الصراعات السياسية التي انتجت أزمة النووي الايرانية والازمة الاوكرانية التي تشكل خطرا داهما على العالم، بينما بات الاقتصاد رافدا حاسما لتنامي النزاعات كما هي الحال مع ازمة النفط الحالية، فضلا عن حروب المياه واستثمار الموارد الطبيعة التي بدت تؤول الى الإضمحلال شيئا فشيئا.

وعليه تشير المعطيات آنفة الذكر الى أن مستقبل العالم في القرن الحالي، بحالة من عدم الاستقرار والاتزان، في ظل جشع الدول الموصوفة بالمتقدمة وطمعها بثروات الدول الموصوفة بالمتخلفة، الى جانب غياب الوعي وخمول التفكير وضمور هاجس الإحساس بالمسؤولية لدى حكام وشعوب الدول المتخلفة، وهذا يجعل من تلك الازمات أشبه بيورانيوم صراع مخصَّب قد يصبح قنبلة حرب نووية تفجر العالم في المستقبل القريب!.

إنتفاضات الشعوب وأسئلة للمستقبل دون جواب

أحد الأخوة الظرفاء، شبّه حالة التوثّب للتغيير من حال الى آخر أحسن وأفضل، في الطائر الذي يحيط به الظلام، ثم فجأة تنفتح له كوة صغيرة الى العالم الفسيح، فانه فوراً سيتوجه اليها على أمل الخروج من حالة الظلمة ,هكذا حال الشعوب التي تعيش – او عاشت- في ظل ظروف الكبت والحرمان والاضطهاد، وهذا ما يناقشه بدقّة سماحة الامام الراحل السيد محمد الشيرازي – قدس سره- في كتابه "تحويل المعنويات الاسلامية من القوة الى الفعل"، حيث يشير الى ما يندر الإشارة اليه من الباحثين والمفكرين، وهي مرحلة ما بعد التغيير السياسي. يؤشر سماحته الى وجود "مشاكل تواجه النهضة... فان النهضات الشعبية مهما كانت أسبابها؛ من دينية او وطنية او اقتصادية او غيرها، لابد وأن تأتي بمفاهيم جديدة قد لا يألفها الشعب في الزمان السابق".

,يؤكد سماحته على عدم انسجام الناس مع التطبيقات الجديدة بالسرعة التي يتصورها أهل التغيير والحكم الجديد، ويحدث – يقول سماحته- أحد أمرين لا ثالث لهما: إما نهاية الثورة والانتفاضة الجماهيرية على يد الناس أنفسهم، وإما ظهور ديكتاتورية جديدة، ربما برداء ديمقراطي، او حتى بدكتاتورية أخرى مطلقة، تمارس نفس الاساليب القديمة التي ثار الناس ضدها وقدموا من اجل سقوطها الشهداء والمصابين، ثم نراهم يقدمون قوافل جديدة من الشهداء والخسائر.

فما السبب في ذلك...؟! سماحة الامام الراحل يؤشر الى خلل طالما يسقط فيه قادة التغيير السياسي في معظم بلادنا، وهو افتقارهم لإجابات على أسئلة واستفهامات عديدة عن قضايا المجتمع والاقتصاد والدين والسياسة وغيرها، مما تشكل – بالضرورة- المنظومة الفكرية الجديدة المعتمدة في المرحلة القادمة، وهذا الخلل منشأه بالدرجة الاولى من حالة الانفصام بين القاعدة والقيادة، او بين الجماهير والنخبة الواعية والمثقفة. ومن جملة نبوءاته الثورية والسياسية الرائدة، يقول سماحته: "إذا انضم الى الشعب أناس من الخارج ينصرونه ضد الناهضين الحكام، كان سقوط أحد الأمرين أقرب، كما انه إذا انضم الى الناهضين استعمار من الخارج كان السقوط أيضا اقرب، لكن إذا انضم الخارج الى الناهضين كانت الديكتاتورية أشد، أما إذا انضم الخارج الى الشعب كان سقوط النهضة أقرب". وعندما يعد "ثورة التبغ" ناجحة، فانه – قدس سره- يعزو نجاحها الى دقّة الهدف من وراء الثورة، وهي قطع أيدي البريطانيين من رقاب الناس والمزارعين وإعادة الكرامة اليهم، ولا غير، وهذا ما تحقق مئة بالمئة، ولم يعد البريطانيون يتجرأون المساس بكرامة المجتمع الايراني منذ ذلك الوقت، حتى عقود من الزمن، عندما حلّ الاميركيون محلّهم في إدارة شؤون ايران، فعاثوا فساداً وهتكاً وفتكاً بالشعب الايراني بما قلّ نظيره في المنطقة آنذاك.

ولا أجدني بحاجة الى كثير من الأدلة على مصاديق هذه الفكرة في واقعنا الحاضر، وتحديداً في بلاد "الربيع العربي"، وها هي ثورات جماهيرية عارمة قدمت العشرات من القتلى والجرحى في الشوارع، وخسائر مادية كبيرة، كان يفترض ان تكون ثمناً للديمقراطية والتحول الى نظام جديد يطوي مرحلة الديكتاتورية، وإذا بها تُصرع تحت اقدام الناس انفسهم عندما وجدوا أنهم يسيرون نحو المجهول، فكان البديل الأسرع هو "الديكتاتورية الجديدة"، وهذا هو حال مصر، وربما تتجه اليه تونس وليبيا.

الحاجة الى القيادة

منذ التجمعات البشرية الاولى التي عرفها الانسان برزت الحاجة الى القيادة – قيادة هذه التجمعات – والتوجه بافرادها الى مافيه صالحهم.. وبعد تعقد الحياة الاجتماعية وبروز الصراع والتنافس بين تلك التجمعات، اتخذت القيادة معاني جديدة انجرفت عن طابعها البدائي الذي عرفت به، واخذت تنحو نحو الفردانية وتكريسها، ودفعت الكثير من المجتمعات البشرية اثمانا باهظة لقيادات اعتبرت نفسها هي الضرورة القصوى لهذه المجتمعات، وانها الاصلح والاقدر والافضل لقيادتها. ما اقصده هنا هو قيادة المؤسسات في دولة تطمح ان تصبح دولة مؤسسات ديمقراطية تؤمن بالعمل الجماعي، مع حق التميز الفردي.. وهي اوسع مضمونا ودلالة من الادارة التي يعرفها قاموس لاروس بانها فن وعلم ادارة المؤسسة، ويتالف ذلك من قيادة الافكار والبشر لتحقيق نتائج مؤكدة. وللادارة انواع، فمنها الادارة بالمال والادارة بالمناصب والادارة بالقوة.

فالادارة بتعدد صورها وهو ما نراه في العراق اليوم – رغم تحفظنا على الكثير من هذه الصور – تعني تسيير المؤسسة بافرادها وانظمتها بموجب تعليمات واوامر وقرارات صادرة من المدير في الغالب، ولها نظام عمل محدد مسبقا يسير عليه العاملون في هذه المؤسسة، فالقيادة في جوهرها، ظاهرة اجتماعية تتمثل في مجموعة من العمليات الاجتماعية التلقائية في مقدمتها حفز الجماعة على العمل وتنشيطها وتقوية الصلة بين اعضائها من اجل تحقيق التعاون بينهم من اجل بلوغ الهدف الذي يسعون خلفه. والقيادة سلطة تنبثق من اعضاء الجماعة ويعترف بها هؤلاء الاعضاء بشكل تلقائي.

وقد ظهرت عدة نظريات ورؤى وافكار لتفسير القدرات القيادية لبعض القادة والمسؤولين واسباب اختلافهم عن الاخرين.. من هذه النظريات (نظريات الصفات الشخصية، النظريات السلوكية، نظريات الاحتمالية).

وتشير بعض الدراسات الى بروز ونجاح المؤسسات التي يغيب فيها المنحى الذاتي للقيادة الكاريزمية. حيث يتولى هؤلاء القادة المسؤولية عن اخطاء المؤسسة، ولكنهم يكافؤون الاخرين لنجاحها.

وحسب الدراسة فانهم صنفوا بالمرتبة العليا للقيادة، التي تتسم بصفات اساسية وهي القابليات الشخصية ومهارات قيادة الفريق والكفاءة الادارية والقدرة على حث الاخرين على الاداء المتميز واخيرا البعد الخامس وهو الشخصية التي تمزج بين التواضع والادارة المهنية.

والقيادة تشجع على العمل الجماعي بروحية الفريق الواحد، مع امكان التفرد والتميز في العمل الفردي المقدم داخل المؤسسة، والقائد وحده اذا امتلك شروط القيادة الناجحة والناضجة يستطيع ان يثوّر تلك الافكار والاعمال ويسيرها نحو الانجاز الجماعي الذي يشترك فيه جميع اعضاء المؤسسة.. يجب تغيير نظرتنا للعديد من المفاهيم التي تحكم حياتنا وممارساتنا في العمل، فليس بالضرورة كل مدير هو قائد يستطيع استنفار كل الطاقات والجهود الفردية في مؤسسته التي يديرها.

فساد الجهاز الرقابي في المؤسسات العراقية

هناك قاسم مشترك يربط بين الدول المتأخرة، ويقرِّب درجة التشابه بينها، يتمثل بالفساد الذي ستظهر نتائجه، بصور وحالات متشابهة في جميع هذه البلدان، لأنها تأتي كحصيلة واحدة لسبب واحد، لذا فإن تفشّي الفساد سينتج عنه ظواهر متقاربة في البلدان المتأخرة، يتقدَّمها الفقر على سواه، ويسودها ضعف في القانون، وانتشار المافيوية في ادارة شؤون البلاد، وغالبا ما تتصدر قيادة هذه الدول أنظمة قمعية، أو تابعة، أو ضعيفة، فتساعد على الفساد وتكون سببا في انتشاره على الصعيدين السياسي والاجتماعي.

تحاول الدول التي تعاني من الفساد أن تكبح عقبة الفساد الكأداء، وتعالجها وتحد من مساوئها، من خلال تأسيس وتفعيل اجهزة رقابية، تكافح الفساد بكل أنوعه، لكي تبني مجتمعا ودولة قادرة على اللحاق بالدول القوية، وتلجأ الدول ذات الفساد الى هذا الحل الرقابي القانوني الاداري، أملا في مكافحة وتقليل آثار الفساد الفتّاكة، وهو علاج ربما يؤتي أُكُلُه بصورة متدرجة، لكن بدأت تلوح في الأفق مشكلة أخرى تثير القلق حقا، وتزرع بذور اليأس في نفوس الساعين الى الخلاص من آفة الفساد.

هذه المشكلة تتمثل بفساد الأجهزة الرقابية نفسها، فالدول التي حاولت ان تحد من هذه الظاهرة الخطيرة، وعوَّلت على الاجهزة الرقابية كالنزاهة والقضاء وسواهما، صُدِمَتْ في واقع الحال عندما تسلل الفساد الى الاجهزة الرقابية نفسها، هنا في هذه الحالة، حتى العلاج يتعرض للاصابة بالمرض، بمعنى أوضح، يصبح الفساد من القوة والتأثير، بحيث حتى وسائل وسبل مكافحته، تصبح فريسة له.

ولعل الجانب الأخطر في قضية الفساد، عندما يخترق منظومة القيم في المجتمع، ولا يكتفي بهذا، بل يعبرها الى التأثير في المنظومة العرفية، فتنشأ قيم دخيلة تعاضد الفساد وتعاونه على نخر مؤسسات الدولة ومكونات المجتمع، عند ذاك يصبح الفساد قيمة غير معترّض عليها، بل سوف يتنافس الجميع على انتاج الفساد!، تحقيقا لمنافع ومكاسب فردية وعائلية وجماعية، هنا يصبح الفساد آفة لا يمكن الإفلات من سمومها القاتلة.

وما أصعب أن يتحول الفساد من قضية مذمومة وكريهة، الى قيمة مقبولة تنتشر بين الناس، والمهم لديهم في نهاية المطاف كيف يكسب اموالا أكثر بغض النظر عن الوسيلة، فالاختلاس اصبح (شطارة)، وسرقة المال العام (بغض النظر عن المشروعية)، أصبح طريقا للثراء المقبول!.

من هنا ليس امام الدول المتأخرة طريقا لدرء خطر الفساد، سوى الإسراع بإيجاد سلسلة متلاحقة من الحلول الجذرية، تستهدف الجوانب التي تصبّ في زيادة قوة القانون الفعلية وليس النصيّة، فضلا عن مكافحة القيم الدخيلة والمتسللة حديثا الى بنية المجتمع.

أي ينبغي أن تعمل وسائل العلاج وخطواته على أكثر من صعيد، فتشرعُ في معالجة المفاصل الحاكمة في الدولة أولا، وتقتص من أرباب الفساد فيها، بقوة لا تقبل التردد او الخشية او المحاباة، فالضرب بقبضة من حديد على أيدي السراق الكبار (الحيتان)، وتمنع القيم الوافدة أو التي أفرزتها الوقائع المستجدة، من التسلل الى القيم والاعراف التي اعتادها المجتمع، فيكون العلاج ذا مسارين احدهما يدعم الاخر وكلاهما يصبّان في معالجة الفساد مع النهوض بالجانب المجتمعي للقيم وترسيخها، وصولا الى الهدف الأهم، الذي يتمثل بالقضاء على الفساد ومخاطره الكبيرة والكثيرة.

منظومة الفساد في العراق...

مافيات مستأسِدة وحلول خاوية!

اصبح الفساد في العراق، جزءا من حياة المواطن والمسؤول على حد سوء، ولا يمكن الاستغناء عنه بالطرق المتعارف عليها على مستوى العالم، فقد أشار البعض، ان العراق يحتاج الى "معجزة" لتجاوز الفساد الذي بات يتفوق على مآسي الإرهاب في الداخل، والغريب بالامر، ان الأجهزة الرقابية وهيئات النزاهة، التي من المفترض ان تأخذ دورها الطبيعي بمحاسبة المفسدين ومكافحة الفساد، أصبحت بحاجة الى أجهزة رقابية، إضافية، لمراقبة أدائها وتجنب وقوعها في مرتبة من مراتب الفساد الكثيرة في العراق، خصوصا وانها لا تريد ان تعترف، حتى الان، ان العراق يتربع على عرش الفساد والمفسدين، اذ تجدها تدافع عن أداء العراق الحكومي باستماته كلما صدر التقرير العالمي حول الفساد عن (منظمة شفافية الدولية)، والذي وضع العراق (كالعادة)، في خانة أسوأ عشر دول فسادا على مستوى العالم، والرابع عربيا.

لا يهمنا، الان، الحديث عن أسباب الفساد ومظاهرة ونتائجه، لكن ما نرغب بالتعرض إليه، هو معرفة كيفية القضاء على الفساد المستشري بشكل مخيف في جميع مفاصل مؤسسات الدولة، والتي هي انعكاس (للفساد السياسي) الذي يعرف بأنه أخطر أنواع الفساد، اذ ان السياسيين هم من يسيطرون على المال العام ويتحكمون بصورة مباشرة وغير مباشرة في مقدرات البلاد والعباد من دون رقيب.

لاشك ان الجدية والصبر امران مطلوبان للقضاء على الفساد داخل العراق، إن الحل في خطوة رئيسة منه يكمن في تفكيك لوبيات الفساد، ورفع الغطاء السياسي عنها، الامر اشبه بصفقة سياسية، يتم الاتفاق فيها مع الكتل السياسية الكبيرة التي تدير البلاد والقادة السياسيين وأصحاب النفوذ، بان زمن الفساد في العراق يجب ان ينتهي (كما سينتهي زمن الإرهاب)، ولكي يربح الجميع، ونخرج بلا خاسر، علينا رفع الشرعية عن المفسدين (الصغار والكبار) والتخلي عنهم وعدم توفير الحماية او الحصانة القانونية او السياسية لهم، للانتقال الى مرحلة جديدة (كما حدث في انتقال السلطة السلمي في العراق مؤخرا)، ومن دون ذلك فقد تتحول المواجهة بين الفساد والحكومة الى مواجهة ذات ابعاد (سياسية او طائفية او إعلامية) كما يروج لها المستفيدون منها، وقد تتحول، كما يرى العبادي، الى حملة تصفيات جسدية واغتيالات وتفجيرات بالجملة، لا رسال رسائل تثبت قوة المفسدين، كما حدث مؤخرا في البصرة وحادثة اغتيال رجال الدين (السنة)، التي وقعت بعد زيارة العبادي الى البصرة، وقد اشارت تقارير حكومية مؤكدة، بان مافيات الفساد المنتشرة في أجهزة الدولة المختلفة لها علاقات منفعية قوية حتى مع المنظمات الجهادية المتطرفة، وهو ما يفسر ربط الحكومة العراقية الفساد بالإرهاب واعتبارهما وجهان لعملة واحدة.

في البرازيل.. هل يكفي التقشف الاقتصادي لمكافحة الفساد؟

الحكومة البرازيلية برئاسة ديلما روسيف، التي فازت بولاية ثانية بعد معركة انتخابية مهمة، تواجه جملة من التحديات والمشاكل السياسية والاقتصادية الكبيرة، وتتلخص مشاكل البرازيل الدولة الأكبر في أميركا اللاتينية وكما يرى بعض الخبراء بالحالة البائسة للاقتصاد، ضعف الاستثمارات، وتهالك البنية التحتية، والتعقيدات الروتينية والبيروقراطية داخل المؤسسات الحكومية، وقوة المعارضة، يضاف اليها فضائح الفساد الكبيرة المتعلقة بشركة البترول الوطنية بتروبراس والتي طالت شخصيات سياسية بارزة في الحزب الحاكم والاحزاب المتحالفة معه، والتي اثرت بشكل سلبي على مصداقية روسيف في الولاية الاولى من حكمها.

تلك التحديات الكبيرة وبحسب بعض المراقبين دفعت روسيف، الى اعتماد خطط واجراءات اصلاحية مهمة من اجل انعاش الاقتصاد واعادة ثقة المستثمرين ومكافحة الفساد وغيرها من الامور الاخرى، وقد اعلنت روسيف وهي اول سيدة تتولى الرئاسة في ٢٠١٠ في هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه اكثر من مئتي مليون نسمة ويحتل المرتبة السابعة بين اقتصادات العالم والثانية بين الدول المنتجة للمواد الغذائية (بعد الولايات المتحدة). ويملك احتياطات هائلة من النفط.

امام البرلمان ورؤساء بعض الدول، انها تعرف أكثر من أي شخص آخر أن البرازيل تحتاج لاستئناف النمو.

وان الخطوات الأولى على هذا الطريق هي بإصلاح المالية العامة ودعم الاستثمارات وزيادة التوفير وزيادة النمو وزيادة قدرة الاقتصاد الإنتاجية، اجراءات وتعهدات قد لا يكون من السهل تحقيقها على المدى القصير بسبب التحديات والازمات الصعبة والمتنامية التي تعيشها البلاد خصوصا مع وجود اطراف معارضة ستسعى الى عرقلة جهود الحكومة في سبيل تحقيق منافع سياسية خاصة. وفي هذا الشأن قالت رئيسة البرازيل ديلما روسيف إن حكومتها ستكبح الإنفاق للحد من التضخم وانتشال أكبر اقتصاد في امريكا اللاتينية من اربع سنوات من الكساد. وقالت روسيف (٦٧ عاما) في كلمة في الكونجرس عقب ادائها اليمين القانونية لولاية ثانية مدتها أربع سنوات "سنثبت أن من الممكن إجراء تعديلات اقتصادية دون الرجوع عن الحقوق أو النكوص على التعهدات السابقة".

ومع فرار المستثمرين من الاصول البرازيلية كتعبير عن عدم موافقتهم على ادارتها للاقتصاد اثناء ولايتها الاولى ومع تلميح وكالة واحدة على الاقل للتصنيفات الائتمانية الى احتمال خفض تصنيف ديون البرازيل تعهدت روسيف التي تنتمي لليسار بتبني المزيد من السياسات الصديقة للاسواق. وقالت "أعرف أكثر من أي شخص آخر أن البرازيل تحتاج لاستئناف النمو. الخطوات الأولى على هذا الطريق هي إصلاح ميزان المعاملات الجارية وزيادة المدخرات المحلية ودعم الاستثمارات وتحسين الإنتاجية". ولم تقدم روسيف تفاصيل بشأن التخفيضات في الميزانية القادمة.

لماذا انخفض سعر البترول؟

حاتم حميد محسن

منذ شهر حزيران الماضي انخفض سعر البترول بنسبة اكثر من ٤٠٪ حين كان سعر البرميل الواحد ١١٥ دولاراً. السعر الآن دون السبعين دولار للبرميل الواحد. هذا الهبوط جاء بعد خمس سنوات من الاستقرار في اسعار البترول. منظمة اوبك التي تسيطر على ما يقارب ٤٠٪ من السوق العالمي عقدت اجتماع لها في فيينا في ٢٧ نوفمبر الماضي، لكنها فشلت في الوصول الى اتفاق للسيطرة على الانتاج مما سبب انهيار الاسعار.

ان سعر النفط يتقرر بالعرض والطلب الحقيقيين من جهة، وبالتوقعات من جهة اخرى. الطلب على الطاقة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفعالية الاقتصادية. انه ايضا يتجّه نحو الصعود في موسم الشتاء في نصف الكرة الشمالي، واثناء الصيف في الدول التي تستعمل الهواء المكيّف. اما العرض يمكن ان يتأثر بالطقس وبالاضطرابات الجيوسياسية. اذا اعتقد المنتجون ان الاسعار ستبقى عالية فهم سيقومون بالاستثمار، الامر الذي سيؤدي بعد فاصل زمني الى نمو العرض. مع العلم ان قرارات منظمة اوبك هي التي ترسم التوقعات: اذا خفّضت هذه المنظمة العرض بشدة، فسترتفع الاسعار بسرعة. وهناك اربعة عوامل تؤثر في الصورة:

اولاً: ان الطلب الحالي قليل بسبب ضعف الفعالية الاقتصادية، وزيادة الكفاءة، والابتعاد المتزايد عن البترول نحو انواع اخرى للوقود.

ثانيا: ان الاضطرابات في العراق وليبيا لم تؤثر على انتاجهما الكلي البالغ اربعة ملايين برميل يوميا. السوق ينظر بارتياح للمخاطر الجيوبوليتيكية.

ثالثا: امريكا اصبحت اكبر منتج للبترول في العالم. رغم انها لا تصدر نفط خام، لكنها الآن تستورد كميات قليلة جدا مما خلق عرضاً فائضاً كبيراً.

اخيرا ورابعاً: السعودية وحلفائها في الخليج قرروا عدم التضحية بحصتهم في السوق لاجل الحفاظ على السعر. هم باستطاعتهم كبح الانتاج بقوة، لكن المنافع الرئيسية ستذهب لدول تكرهها السعودية مثل ايران وروسيا. العربية السعودية بإمكانها السماح بسهولة بسعر منخفض للبترول. هي تمتلك تسعمائة بليون دولار من الاحتياطات. ما تتحمله من تكاليف لإستخراج البترول من اراضيها قليل جداً (حوالي خمسة الى ستة دولارات للبرميل الواحد).

التأثير الرئيسي لكل هذا يقع على ذلك الجزء من الصناعات البترولية الهشة والاكثر تعرضا للمخاطر. هذه الصناعات تشمل الشركات الامريكية التي اقترضت بكثافة على أمل استمرار التوقعات بارتفاع الاسعار. وكذلك شركات البترول الغربية ذات المشاريع العالية الكلفة التي تتطلب الحفر في اعماق البحار او في القطب الشمالي، او تلك التي تتعامل مع الحقول النفطية المتزايدة الكلفة والتي تجاوزت عملياتها مرحلة النمو مثل عمليات بحر الشمال. لكن الضرر الاكبر يقع على الدول التي تعتمد على السعر المرتفع لكي تدفع لمغامراتها الخارجية والبرامج الاجتماعية المكلفة.

الاقتصاد العراقي حلول عملية ورؤى مستقبلية

باسم عبد عون فاضل

في الاقتصاد العراقي هنالك حقيقة تكاد تميزه عن باقي اقتصاديات دول العالم ألا وهي الترابط الحديدي بينه وبين السياسة وليس هذا فحسب بل إن الجانب السياسي هو من يحكمه ويسيره، فأي خطط أو حلول لمعالجة أزمته الأخيرة الناتجة عن الانخفاض في أسعار البترول، لابد وان تأخذ ذلك في الحسبان، كما لا بد من الاعتراف والتسليم بحقيقة أخرى تحكم هذا الاقتصاد وهي حالة التأزم التي يخطئ الكثير في الاعتقاد إنها وليدة الإحداث الأخيرة فهي ترجع إلى تراكمات تمتد لعقود من الزمن، والتي اصطف انخفاض أسعار النفط إلى جانبها لتكتمل اللوحة السوداء للاقتصاد العراقي، ولتزداد معاناة ذلك المواطن الذي سئم من انتظار وعود دولة الرفاهية والاستقرار الاقتصادي.

من خلال ما تقدم نقف عند محطتين للاقتصاد العراقي شكلتا طرفي نقيض في مسيرة البلاد الاقتصادية هما:-

- الانحدار والتردي الاقتصادي

إذ يرى الكثير إن الانحدار والتردي في الاقتصاد العراقي يعود في بدايته إلى ذلك التأريخ الذي انتهت فيه الملكية والجمهورية الأولى في العراق، أي مع بداية عام ١٩٥٨ مرورا بسقوطها عام ٢٠٠٣ م ومنها إلى يومنا هذا، ويمكن استدلال ذلك من خلال مجلس الأعمار العراقي الذي كان يأخذ على عاتقه التخطيط والتنفيذ والإدارة للأعمار والاستثمار والتنمية في ذلك العهد، فقد شرع قانون هذا المجلس عام ١٩٥٠ وتميز المجلس بعدد من الجوانب التي شكلت عامل قوة ونجاح للاقتصاد والتنمية التي حدثت آنذاك من بنية تحتية وعمرانية وغيرها يمكن للعراق أن يستفيد منها اليوم من خلال ما يلي:-

١- التشريعات القانونية الرصينة التي شرعت له والتي أعطته استقلالية في العمل دون الارتباط بوزارة آو أي هيئة حكومية أخرى بل كان مسؤول مباشرة أمام المجلس النيابي آنذاك.

٢- ضم هذا المجلس أفضل العقول والخبرات الاقتصادية والعمرانية العراقية وخصوصا أساتذة الاقتصاد من خريجي أفضل الجامعات العالمية وشرع له استقطاب خبرات أجنبية مماثلة لتلبية حاجته من تلك الخبرات.

٣- تعامله مع شركات استشارية عالمية وكلا حسب تخصصها مثل شركات الري البريطانية وشركات الاسمنت الأمريكية وشركات البناء الألمانية والرومانية.

٤- خططه التي عرفت وقتها بـ (أسبوع الأعمار) أي إنه لا يمر أسبوع إلا ووضع هذا المجلس حجر الأساس لمشروع اقتصادي ضخم في العراق.

شيع نعش هذا المجلس مع بداية حكم نظام حزب البعث عام ١٩٦٣، لقد كانت تجربة هذا المجلس تجربة رائدة في العراق، بل إن معظم دول المنطقة آنذاك كانت تفتقر إلى التنمية الاستثمارية التي أوجدها آنذاك العراق ومنذ ذلك التأريخ عجز هذا البلد أن يأتي بما يماثل تلك التجربة الاقتصادية. نستنتج من ذلك إن العهد الذي ازدهر فيه اقتصاد العراق ليس ملائكيا بل وظفت فيه كل الطاقات بعيدا عن حسابات السياسة وهذا ما يحتاج العراق إليه اليوم.

يعتمد الخبراء الاقتصاديون على دالة رباعية في تحديد قوة اقتصاد إي بلد ما، فان تكاملت فيه تحقق التكامل الاقتصادي الذهبي في القوة والرخاء والرفاهة الاقتصادي، وتكمن هذه الدالة بأربع مقومات هي (الطاقة البشرية / المناخ والطاقة المائية / رأس المال / الثروات الطبيعية).

صناعة السياحة.. أزمات وتذبذب بين الصعود والهبوط

يعد القطاع السياحي من الركائز الاقتصادية المهمة للعديد من الدول، خصوصا وان صناعة السياحة أصبحت اليوم واحدة من أكبر الصناعات العالمية حيث تشكل ما يصل إلى ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي كما أنها بحسب بعض التقارير الخاصة تدعم ما يقرب من ٣٠٠ مليون وظيفة على مستوى العالم.

لذا أصبح هذا القطاع المهم من أولويات العديد من الدول والحكومات، التي دخلت في جولات تنافسية كبيرة في هذا المجال من خلال اعتماد خطط وإجراءات جديدة لأجل دعم وتحفيز القطاع السياحي، الذي كان له دور أساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية كما يقول بعض الخبراء.

فقد أكدوا على ان هذا القطاع قد تأثر أيضا بالعديد من المشكلات والأزمات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم، ومنها هبوط أسعار النفط في الفترة الأخيرة التي أثرت بشكل سلبي على اقتصاد بعض الدول المصدرة لنفط.

وهو ما أسهم في تراجع أعداد السياح، يضاف الى ذلك المشكلات المالية الكبيرة التي لحقت بشركات السياحة في هذه الدول وغيرها من المشكلات الأخرى.

وفي هذا الشأن انخفض عدد السياح الروس الى تركيا نتيجة الازمة الاقتصادية التي تعاني منها روسيا حاليا بعد انخفاض اسعار النفط. وانخفض عدد الروس الذين زاروا تركيا بنسبة ١٨,٤٥٪ في طبقا لاخر احصاءات وزارة السياحة التركية. وبلغ عدد السياح الروس الذين وصلوا تركيا في تشرين الثاني/نوفمبر ٦٢٩٦١ سائحا مقارنة مع ٧٧٢١٠ في نفس الشهر من العام الماضي، ولكن بارتفاع بنسبة ٦,١١٪ عن عددهم في نفس الشهر في ٢٠١٢. ويعد السياح الروس جزءا مهما في قطاع السياحة التركي الذي يعتبر رافدا رئيسيا لاقتصاد البلاد.

وأظهرت الأرقام ان الألمان هم اكبر عدد من السياح الذين زاروا تركيا حيث بلغ عددهم ٢٥٥ الف في تشرين الثاني/نوفمبر فقط. اما عدد السياح من الولايات المتحدة فقد انخفض بنسبة ٢٤,٥٪، ولكن عدد السياح من اليونان ارتفع بنسبة ٤,٦٪ ليصل الى ٦١ الف سائح في تشرين الثاني/نوفمبر. وقبل الأزمة المالية الحالية كانت اعداد السياح الروس الى تركيا في تزايد حيث ارتفعت نسبتهم في الاشهر ال١١ الاولى بأكثر من ٥٪ ليبلغ عددهم ٤,٤ ملايين سائح.

وفي الإجمال فقد زار نحو ٣٥,٢٦ مليون اجنبي تركيا في الاشهر ال١١ الاولى من عام ٢٠١٤ بزيادة بنسبة خمسة بالمئة عن العام السابق. على صعيد متصل كان الآلاف من السياح الروس عالقين في الخارج بعد افلاس عدة وكالات سفر روسية، خصوصا بسبب تراجع سعر الروبل. وتسبب هذا الوضع في افساد اجازات ٥٠ الف سائح روسي، وعليه يرى المتخصصون في الشأن السياحي إن صناعة السياحة لا تزال تمر بمرحلة من التذبذب بين الصعود والهبوط بسبب الأزمات الإقتصادية.

الاكتفاء الذاتي واختبار التحديات الاقتصادية العالمية

إنه سؤال يدور في خلد الكثير... خلال القرن الماضي، وما تزال، تواجه "الحالة الاسلامية" في جميع مقومات حياة الانسان، تحدّيات بالتشكيك في قابلية النجاح، فـ "المجتمع الاسلامي" و"الحكم الاسلامي" و "الاحزاب الاسلامية" و... غيرها، كلها تقع في دائرة الاستفهام في الامكانية الحقيقية للتطبيق العملي بالشكل الذي يحفظ القيم والمبادئ، ويحقق المنفعة العامة، وهو عينه الهدف المرجو في نهاية الطريق. في بداية عقد الثمانينات من القرن الماضي، وفيما كانت فكرة المصارف الاسلامية، تتطور نظرياً وتنمو عملياً على الصعيد الاقتصادي المحلي ثم الدولي، كتب سماحة الامام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي في مفهوم "الاكتفاء الذاتي" ضمن بحثه في سبل تحقيق الحكومة الاسلامية الواحدة، وذلك في كتابه؛ "السبيل الى إنهاض المسلمين". حيث وجه الاكتفاء الذاتي نحو نهضة تنموية حقيقية تجد لها مصاديق عملية في الواقع الاجتماعي والسياسي. فالقضية لم تعد مجرد إطلاق شعارات وتعبئة جماهيرية لاهداف سياسية توجه فيها السهام الى هذا النظام الحاكم أو ذاك الديكتاتور، أو حتى لخوض مباريات ليّ الأذرع" ويفسر الخبراء عدم تأثر المصارف الاسلامية بالازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، انها تلتزم منهجاً مغايراً لمنهج المصارف التقليدية، وانها لا تتعامل بالربا ولا تتاجر بالدين، بمعنى أنها تتاجر وتعمل بما تملك من اصول مادية.

سماحة الامام الراحل يدعو الى التفكير بالاكتفاء الذاتي، ليس فقط في جانب واحد من الحياة الاقتصادية، وهو المصارف، رغم أنه يمثل أحد أهم وسائل نجاح العملية الاقتصادية، بيد أن الاقتصاد هو منظومة متكاملة قوامها؛ رأس المال والانتاج والاستهلاك، واذا أريد حقاً إنجاح عملية الاكتفاء الذاتي في هذا المجال، فلابد من النظر الى هذه الجوانب ايضاً، فهو يدعو الى صبّ كل الامكانات والقدرات والروافد الاقتصادية في بوتقة واحدة هي "الوطن الاسلامي الواحد"، فالامام الشيرازي – قدس سره- يشير علينا، ويقترح بوضوح بأن نشجع المصارف الاسلامية كي تعمل على إيداع أموالنا فيها بدلاً من البنوك الربوية، كما يشير علينا بأن نشجع الانتاج الاسلامي وايضاً اليد العاملة الاسلامية، بل حتى الاصطياف ورحلات السياحة والاستجمام، يشير الى ضرورة ان تكون الى بلاد اسلامية، فهذا وغيره، من شأنه ان يحرك عجلة الاقتصاد في تلك الدول ويحقق المصداقية للاكتفاء الذاتي في الجانب الاقتصادي.

مثالاً بسيطاً يورده سماحته في هذا السياق من إحدى الاقليات الدينية في بلد اسلامي، حيث يلاحظ أنهم لا يشترون ويتبضعون من أي محل تجاري او أسواق في مدنهم، إنما يحرصون على الذهاب الى المتاجر التي تعود الى ابناء ملتهم ودينهم، حتى وإن كان بعيداً ويكلفهم المال والوقت، بيد أن توفير فرصة عمل ودفع بسيط لعجلة الانتاج لذلك الانسان، لها أهمية اقتصادية وحضارية لاصحاب تلك الديانة والاقلية. وتجعلهم متماسكين وأقوياء وسط أكثرية ساحقة، ربما يؤدي ارتباطهم بعجلة اقتصادها الى تعرضهم لضغوط سياسية واجتماعية وحتى ضغوط نفسية ومعنوية تهدد معتقداتهم وايمانهم، وهذا بالضبط ما نلاحظه لدى بعض الشعوب الاسلامية التي بعد لم تجرب الاكتفاء الذاتي في جميع جوانبه، ولم تخض بشجاعة عملية التحدي العالمي الذي خاضته العديد من الشعوب الناجحة في العالم، مثل الهند وكوريا الجنوبية وغيرهما.

الاقتصاد الخليجي محاصَر بغموض معركة الاسعار النفطية

يرى خبراء في مجال الطاقة، ان المنافسة التي احدثها النفط الصخري قد اسهمت بشكل مباشر في الارباك الحاصل في اسعار النفط، اضافة الى التوقعات المستقبلية التي قد تنتج واقعا جديدا على مستوى الاكتفاء الذاتي لأمريكا والتخمة الكبيرة في المعروض في حال تم اعتماد النفط الصخري الى جانب النفط التقليدي، وهو امر اكدت عليه المديرة التنفيذية لوكالة الطاقة الدولية ماريا فان، بعد اشارتها الى ان التطورات في سوق الطاقة خلال ال١٢ الى ١٨ شهرا المقبلة ستكون مهمة لترقب التأثير على منتجي النفط الصخري، وقال وزير النفط السعودي علي النعيمي امام مؤتمر الطاقة العربي في ابوظبي ان مستويات الغموض في سوق الطاقة قد ارتفعت ولا يمكن لاحد ان يتكهن "بما سيحصل في المستقبل"، واعتبر النعيمي ان "هناك الكثير من النفوط التي تعد كفاءتها الانتاجية منخفضة (كلفة انتاجها مرتفعا) غير النفط الصخري، كل هذه ستتأثر بقوة"، واضاف "الامر قد يتطلب سنة او سنتين او ثلاث، لا نعرف ماذا سيحصل في المستقبل، الاكيد ان المنتجين بكفاءة مرتفعة سيحكمون السوق في المستقبل".

ورجح استطلاع شهري أجرته رويترز أن تنتعش أسعار النفط في النصف الثاني من عام ٢٠١٥ إذ قد يسهم احتمال تباطؤ انتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة في ذلك الحين في تقليص تخمة الامدادات التي تفاقمت جراء قرار أوبك عدم خفض انتاج المنظمة، وقال كارستن فريتش من كوميرتس بنك "ستنخفض أسعار النفط ما يحد من اغراء الاستثمار في النفط الصخري وهو ضروري لاستمرار نمو انتاج النفط الصخري"، وتوقع الاستطلاع الذي شارك فيه ٣٠ اقتصاديا ومحللا أن يكون متوسط سعر برنت في العام المقبل ٧٤ دولارا للبرميل وان يرتفع إلى ٨٠,٣٠ دولارا في عام ٢٠١٦، وتقل التوقعات للعام المقبل بواقع ٨,٥٠ دولار عن متوسط التوقعات في استطلاع سابق.

واشار العديد من الخبراء ان الايام القادمة (في حال استمر النفط بالنزول الى مستويات قياسية جديدة في الاسعار) ستشهد صعوبات اقتصادية جمة بالنسبة لمدى وفاء دول الخليج بالتزاماتها الاقتصادية ومستوى حجم الانفاق الخدمي والتشغيلي الكبير، خصوصا وان اعتماد اغلبها على صندوق النقد السيادي (الخزين الاستراتيجي من العملة الصعبة) لن يدوم الى وقت طويل.

وبالتالي فان الجميع سيتضرر مع اصرار اوبك والخليج على عدم تخفيض الانتاج النفطي بالرغم من وجود تخمة كبيرة في الاسواق، فيما اشار اخرون الى ان عوامل سياسية تقف خلف لعبة الاسعار وانخفاضها المفاجئ، وان التاريخ يتحدث عن امور مشابهة قد تم فيها استخدام النفط كورقة ضغط سياسي من اجل تمرير بعض المصالح او تحقيق نجاحات سياسية للدول الكبرى.

الطاقة البديلة ومستقبل الاستثمار النظيف

الاعتماد على الطاقة البديلة اصبح اليوم في ظل ما يشهده العالم من ازمات ومشكلات اقتصادية وبيئية خطيرة، من اهم الامور لدى العديد من الدول والحكومات التي تسعى وبشكل مستمر الى توسيع استثماراتها في مشروعات الطاقة المتجددة وخصوصا في (مجال استخدام الطاقة الشمسية)، وقد استخدمت الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء في تطبيقات عديدة منها محطات توليد الكهرباء وتحلية المياه، وتشغيل إشارات المرور وإنارة الشوارع.

واستخدام الطاقة الشمسية كبديل نظيف وكما يقول بعض الخبراء يرجع لعده أسباب أهمها أن محطات توليد الطاقة الشمسية وبالمقارنة بمحطات الطاقة التي تعمل بالوقود والطاقة النووية وغيرها من المصادر الاخرى ومن حيث مدة إنشاء محطات ومصاريف التشغيل تكون ارخص بكثير، وهو ما سيوفر عائد اقتصادي مهم مع مرور الزمن خصوصا مع التطور التكنلوجي الذي يشهده العالم.

حيث تستغرق مدة إنشاء الطاقة الشمسية سنة أو سنتين، بخلاف إمكانية تشغيلها بشكل مرحلي دون الحاجة لانتظار الانتهاء من كامل مرحلة الإنشاء، وهو ما يستوجب تحققه في إنشاء المحطات النووية ومحطات الغاز والنفط والفحم التي تستغرق اكثر من٥ سنوات عمل لإنشائها، هذا بخلاف أن تكلفة إنشاء محطات لتوليد الطاقة الفحم يعد أقل من محطات الطاقة الشمسية ولكن أضرارها البالغة على صحة الإنسان والبيئة بصفة عامة جعل البلاد المتقدمة تتصرف عنها إلى حلول بديلة.

وهناك ايضا مشكلات مهمة قد تعيق اقامة مثل هكذا مشاريع مهمة في بعض الدول، منها تكلفة المواد الأولية لأجهزة استخدام الطاقة الشمسية، التي تعد أهم عائق يحول دون استخدامها بالإضافة إلى المساحة الكبيرة المطلوبة لوضع هذه الأجهزة المجمعة لأشعة الشمس، ووجود الغبار ومحاولة تنظيف أجهزة الطاقة الشمسية منه وقد برهنت البحوث الجارية حول هذا الموضوع أن أكثر من ٥٠ ٪ من فعالية الطاقة الشمسية تفقد في حالة عدم تنظيف الجهاز المستقبل لأشعة الشمس لمدة شهر.

أما المشكلة الاخرى فهي خزن الطاقة الشمسية والاستفادة منها أثناء الليل أو الأيام الغائمة أو الأيام المغبرة ويعتمد خزن الطاقة الشمسية على طبيعة وكمية الطاقة الشمسية، و نوع الاستخدام وفترة الاستخدام بالإضافة إلي التكلفة الإجمالية لطريقة التخزين ويفضل عدم استعمال أجهزة للخزن لتقليل التكلفة والاستفادة بدلاً من ذلك من الطاقة الشمسية مباشرة حين وجودها فقط ويعتبر موضوع تخزين الطاقة الشمسية من المواضيع التي تحتاج إلي بحث علمي أكثر واكتشافات جديدة. وتستثمر الدول المصنعة أموالاً طائلة في مجال الخلايا الشمسية وذلك على مستوى البحث والتطوير والتطبيق بغية الوصول إلى تخفيض أسعارها وزيادة كفاءتها وتسهيل طرق إنتاجها وجعلها واعدة للإنتاج والتطبيق الموسع.

إعادة قوات "الشبح" العراقية إلى الحياة

مايكل نايتس

في الأول من كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤، كشف رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي أن دراسة جزئية لوحدات الجيش العراقي وجدت أكثر من خمسين ألف "جندي شبح"، أو وهمي، كانوا مسجلين رسميّاً على قائمة رواتب الجيش مع أنهم نادراً ما كانوا يحضرون لأداء مهامهم. وهذه ليست نقطة ضعف جديدة: فهي تشكل مشكلة مزمنة منذ عام ٢٠٠٩ أي في ذروة توجيه الحكومة الأمريكية وفعالية قوات الأمن العراقية.

وفي ذلك الوقت فهم الجميع جيداً ظاهرة "الجندي الشبح"، من المستشارين الأمريكيين على مستوى الوحدة وإلى القادة العسكريين العراقيين وأعضاء الحكومة. ففي ذلك الحين لم يشكل هذا الفساد المتجذر عاملاً معيقاً بنفس القدر الذي يشكله اليوم بسبب انخفاض درجة العنف، وتواجد القوات الأمريكية، كما أن الوحدات العراقية تضمنت بصورة متعمدة عناصر كان يوازي عددها ١٢٥ بالمائة من قوتها المفترضة، وذلك جزئيّاً لتعويض الغياب.

وأثارت تعليقات حيدر العبادي الدهشة فقط لأن الحالة المزرية لـ "قوات الأمن العراقية" لم تكن مفهومة إلى حدٍ كبير في السنوات الخمس الأخيرة. وهناك اثنين من المفاهيم الخاطئة الشائعة التي تحيط بالكارثة التي حلت بـ "قوات الأمن" في عام ٢٠١٤: أولاً أن "قوات الأمن العراقية" كانت في وضع جيد إلى حد كبير قبل سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» («داعش») على الموصل؛ وثانياً أن "قوات الأمن" كانت مدمرة بالكامل تقريباً في الأسبوع الذي تلا ذلك. لكن في الواقع، إن تدهور "قوات الأمن العراقية" يعود إلى نصف عقد من الزمن، حيث أن تماسك الوحدات واتساقها وعددها بدأ بالتراجع تقريباً.

في بداية عام ٢٠١٣، بدأت "قوات الأمن العراقية" تعاني بالفعل من التغيب المزمن وآثار إعادة التعيينات المسيسة في المراتب القيادية. وعلى مدار العام، قامت "قوات الأمن العراقية" بإعادة نشر فرق الجيش العراقي في الجنوب بشكلٍ أكبر بكثير في محافظتي الأنبار ونينوى للتعويض عن الضعف في الوحدات الفردية. وقد سرّعت هذه التوجهات سقوط الفلوجة بيد «داعش» في أواخر كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣. وحين سقطت الموصل في حزيران/يونيو ٢٠١٤، أدت حالة الهلع التي نتجت عن ذلك إلى انهيار حوالي ربع ما تبقى من قدرات "قوات الأمن العراقية" الناشطة. وقبل سقوط الموصل، كانت "قوات الأمن" لا تزال مكوّنة من مائة لواء لا تتمتع بالقوة الكافية من الجيش العراقي، و"الشرطة الاتحادية"، وقوات حرس الحدود والقوات الخاصة، علماً أن كل لواء يعمل في الغالب بنصف قوته (٢٠٠٠ عسكري وليس ٤٠٠٠) بسبب التغيب. ويشير ذلك إلى أن انهيار "قوات الأمن العراقية" كانت عملية دامت عدة سنوات، إلا أن معظم الأضرار حصلت قبل سقوط الموصل.

مجلس التعاون الخليجي» في العام ٢٠١٥
الأمن الداخلي يتفوق على التكامل الإقليمي

كيرين إي. يونغ

ربما كانت القمة السنوية الخامسة والثلاثين لـ «مجلس التعاون الخليجي» التي انعقدت في ١٠ كانون الأول/ديسمبر في قطر، الاجتماع الأكثر فعالية الذي عُقد حتى الآن لدول «المجلس». فمع وضع الشقاق الدبلوماسي الحاصل بين قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين جانباً بشكلٍ مؤقت قبل أكثر من ثلاثة أسابيع، استضاف الأمير تميم بن حمد آل ثاني حاكمَي الكويت والبحرين، فضلاً عن كبار الممثلين لقادة السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عُمان الذين يعانون حالياً من مشاكل صحية. وقد قُصد من الاجتماع أن يكون موجزاً، حيث وصلت الوفود إلى الدوحة وغادرتها في اليوم نفسه. وقد ساعدت الرسالة الموحدة لمكافحة الإرهاب – عبر دعم الحكم العسكري في مصر – على ترسيخ إعادة انضمام قطر إلى الأخُوّة التي تجمع أنظمة الخليج الملكية، بينما تُركت المسائل الأكثر إلحاحاً مثل التكامل الاقتصادي وإصلاح سوق العمل والإصلاح السياسي بعيداً عن جدول الأعمال. ونظراً إلى أنّ «مجلس التعاون الخليجي» يُعدّ منظمةً إقليمية حديثة نسبياً، فهو يعاني من مشاكله الخاصة في ما يخصّ التنسيق بين السياسات، ويمكن فهم بعض هذه المشاكل من خلال النظر إلى السياق التاريخي. ففي حالة الاتحاد الأوروبي مثلاً، بدأ التنسيق التدريجي للمسائل التجارية في عام ١٩٥٧، فيما استغرقت الدول الأعضاء أكثر من ثلاثين عاماً لإدراج سياسة الهجرة والسياسة النقدية والتمثيل البرلماني المشترك في قوانينها؛ إلاّ أنّ التعاون الأمني والعسكري الواسع النطاق لم يظهر إلاّ في الآونة الأخيرة. ومع ذلك، وبينما تستمر التنمية الاقتصادية المحلية بالمضي قدماً بسرعة البرق، يبدو أن قيادات دول «مجلس التعاون الخليجي» تستنظر أن يتقدّم التنسيق الإقليمي بالسرعة نفسها. غير أنّ مسألة الوحدة النقدية لا تحرز أي تقدم، وتشهد مسألة التكامل الاقتصادي تقدماً مجزءاً بينما يتسم التقدم على صعيد التجارة الإقليمية بالضعف. بالإضافة إلى ذلك، تميل اقتصادات «مجلس التعاون الخليجي» إلى نسخ المؤسسات ونماذج الأعمال الأخرى بدلاً من تبسيطها وزيادة كفاءتها. كما أنّه من الصعب تطبيق أي اتفاق حول المسائل الأمنية، لا سيما أنّ الدول الأعضاء تختلف حول الأمور العملية المتعلقة بالدولة التي قد تستضيف الكيانات التعاونية وما الذي ينطوي عليه الأمن الجماعي. أما الهدف الأساسي لهذه الدول، فهو ضمان استمرارية الأنظمة الملكية القبلية السنية. وكما يعرف الغرب جيداً، إنّ مكافحة الإرهاب يمكن أن تكون أداة سياسية مفيدة في توسيع الرقابة الحكومية وزيادة الإنفاق على الدفاع وتضييق الخناق على الخلاف السياسي حول مواضيع أخرى. كما أنّ استهداف جماعة «الإخوان المسلمين»، وبالتالي الإسلام السياسي باعتباره المعارضة المتطرفة، يسمح لدول الخليج أيضاً بتقليص حدة الخطابات الموجهة ضد إيران، وتصعيد قمع أي آراء معارضة داخلية، وتوليد منطق التدخل في المنطقة الأوسع نطاقاً. ويقيناً، أنّ الاختلافات بين دول «مجلس التعاون الخليجي» مهمة، وتعكس التفاوتات في السياسات الداخلية والهياكل الاقتصادية؛ وهذه الاختلافات لن تزول. ومع ذلك، توصلت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، والبحرين إلى حد ما، إلى توافق جوهري مفاده أنّ سياسة المعارضة تساوي الإرهاب. غير أنّ ذلك ليس بخبرٍ سار بالنسبة للشركاء الغربيين، وخاصةً الولايات المتحدة.

أطفال الأمن القومي

آن ماري سلاتر

واشنطن، العاصمة - يبدو أن الولايات المتحدة تواجه وفرة من تحديات الأمن الوطني، من ظهور تنظيم الدولة الإسلامية إلى التوسع الروسي وصعود الصين. ولكن كما يشير تقرير حديث بعنوان "العمل المجزي".

لا تزال الأجور غير كافية لتغطية تكاليف المعيشة"، فإن لا شيء يفرض على مستقبل أميركا تهديداً أكثر قوة من الفشل في توفير الرعاية الكافية والتعليم للأطفال دون سن الخامسة.

إذا لم يحصل الأطفال على رعاية عالية الجودة من مهنيين متعلمين يفهمون كيف يحفزون ويشكلون نمو الدماغ، فإن أفراد الجيل القادم من الأميركيين سوف يعانون من فجوة إنجاز متزايدة الاتساع مقارنة بأقرانهم في البلدان المتقدمة الأخرى والبلدان الناشئة المنافِسة.

ومع هذا فإن الأميركيين يدفعون لهؤلاء المهنيين المحترفين نفس الأجور التي تُدفَع لأولئك الذين يوقفون سياراتنا، أو ينزهون كلابنا، أو يعدون لنا شطائر البرجر أو المشروبات. والمغزى الضمني هنا واضح: فالأطفال الأميركيون لا يحتاجون إلى قدر من الاهتمام أكبر من ذلك الذي تحظى به الحيوانات أو الجماد.

وإنه لخطأ جسيم. ذلك أن رعاية الطفولة المبكرة من الممكن أن تشكل قدرة الإنسان على التعلم، ومرونته العاطفية، وثقته في ذاته، واستقلاله طيلة حياته. والواقع أن توفير رعاية عالية الجودة تعمل على إشراك الأطفال وإرشادهم في السنوات الخمس الأولى من حياتهم. وهذه ليست معلومات جديدة. فكتاب "الخلايا العصبية إلى الأحياء السكنية: علم تنمية الطفولة المبكرة"، والذي نُشِر قبل أكثر من عشر سنوات من قِبَل الأكاديمية الوطنية للعلوم، يبدأ بالاعتراف بأن وتيرة التطور منذ الحمل وحتى اليوم الأول في رياض الأطفال "تتجاوز مثيلاتها في أي مرحلة لاحقة من الحياة. والآن تستمد هذه الملاحظة الدعم من علم الأعصاب، الذي حدد كيف يتطور الدماغ خلال تلك الفترة وأنشأ نظاماً لقياس فجوات التعلم. وقد أكَّدت مثل هذه البحوث على أن بناء الدماغ لا يقل أهمية عن تغذية الجسد لإنتاج بالغين أصحاء وأذكياء.

وقد سجلت دراسة حديثة نتائج مشروع كارولينا الهجائي، التجربة الاجتماعية التي أجريت في ولاية نورث كارولينا والتي بدأت في سبعينيات القرن العشرين. قارنت هذه الدراسة بين مجموعتين من الأطفال المحرومين حيث حصل أفراد إحداهما على تغذية ممتازة ورعاية عالية الجودة وتحفيزية لمدة ثماني ساعات يومياً من الميلاد إلى سن الخامسة.

في حين تلقت المجموعة الأخرى تغذية عادية ورعاية عادية. وبعد أربعة عقود، لم يكن البالغون المنتمون إلى المجموعة التي تلقت رعاية أوفر صحة من الناحية البدنية فحسب؛ بل كانوا أكثر قَدرة من المنتمين إلى المجموعة الثانية على الحصول على شهادة جامعية.

الفرار من الحرية

إيفا هوفمان

من بين التطورات الأكثر ترويعاً التي أحاطت بصعود تنظيم الدولة الإسلامية أن عدداً كبيراً من مواطني البلدان الغربية انضموا إلى صفوف الجماعة، وتحولوا إلى مفجرين انتحاريين وقاطعين لرؤوس الرهائن. ولكن لماذا يترك المئات من المسلمين ـ وأكثرهم من المتعلمين الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة ـ الديمقراطيات الغربية المريحة لكي ينضموا إلى حركة همجية وحشية؟ وما الذي يجعل الشباب من الرجال والنساء عُرضة للرسالة الإسلامية المتطرفة؟

بينما كان يراقب صعود النازيين في ثلاثينيات القرن العشرين، وَصَف سيجموند فرويد الجاذبية الخطيرة التي يتسم بها الزعماء المستبدون وتفخيم الذات المشبِع الذي يجربه أتباعهم عندما يُسلِمون شخوصهم لإيديولوجية ما أو جماعة. وفي نظر أولئك الأعوان تمثل الحرية شرطاً مرهقاً من الناحية النفسية. وعلى حد زعم إريك فروم، وهو أحد تلامذة فرويد، فإن الرغبة الملحة في الهروب من أعباء الاختيار الحر ـ من خلال تبني معتقدات جامدة أو معايير المطابقة ـ قد تصبح قهرية بشكل خاص بالنسبة لأولئك الذين لم يتطور شعورهم بالهوية المستقلة القوية أو قدرتهم على التفكير لأنفسهم بشكل كامل.

الواقع أن الديمقراطيات المعاصرة التي ينشق عنها الجهاديون الغربيون تقدم درجة غير مسبوقة من الحرية. فمن الصعب أن نتصور أي شكل من أشكال المجتمع السياسي يتطلب من أفراده مثل هذا القدر الضئيل من الولاء، ويقترح عليهم هذا الكم الضئيل من المعايير والقواعد، ويفرض هذا العدد القليل من المبادئ التوجيهية السلوكية. وفي كل جانب تقريباً من جوانب حياتنا نتمتع نحن الأوروبيون في الأساس بقدر من الحرية يسمح لنا أن نتصرف كما يحلو لنا.

وقد يبدو هذا وكأنه حالة مرغوبة للغاية لأنها تفضي إلى استنبات حياة طيبة. ويشهد المستوى الداخلي فك الارتباط على نطاق واسع عن النظام السياسي والشعور المتنامي بالسخط البالغ بين بعض المواطنين، وخاصة الشباب. وهناك في ما يبدو أيضاً زيادة واسعة النطاق في أشكال الخلل النفسي، تتراوح بين فقدان الشهية والسمنة وخلل نقص الانتباه وفرط النشاط والاكتئاب الواسع النطاق، وقد أدى كل هذا إلى زيادة هائلة في استهلاك العقاقير ذات المفعول النفسي.

الواقع أن مثل هذه الأعراض والمتلازمات لا يمكن فهمها من ناحية اقتصادية بحتة، ونحن نطور وننمي هوياتنا نسبة إلى الآخرين. ويساهم استيعاب الافتراضات الثقافية والأفكار والتطلعات في بناء نظرتنا إلى العالم ويزودنا بالوجهة النفسية والأخلاقية. وفي مجتمعات اليوم المفتوحة المتعددة الثقافات، تظل الحاجة إلى الاختيار قائمة دوما، سواء كانت القضية عادية (أي معجون أسنان ينبغي لي أن أشتريه؟) أو قضية أساسية (أين أستطيع أن أجد مصادر الغرض أو المغزى من حياتي؟).

ولكن مع غياب التقاليد الثقافية المشتركة التي نستند إليها في اتخاذ القرارات المتعلقة بالكيفية التي قد تمكن المرء من تحقيق رفاهته أو توجيه حياته، فكيف للمرء أن يميز بين الاختيارات الطيبة والرديئة؟ وما الذي قد يُعَد صواباً أو خطأً، جاداً أو زائفا؟ على نحو ما، يمثل الغربيون الذين يختارون تبني إيديولوجية إسلامية متعصبة جانباً متطرفاً من ظاهرة أوسع كثيرا. والواقع أن عقيدة تنظيم الدولة الإسلامية التي تتسم بالجمود الشديد تُعفي أتباعها من العبء المربك المتمثل في التفكير المستقل أو الاختيار.

لماذا نؤخر إنجاز أعمالنا حتى اللحظة الأخيرة؟

ماريا أتاناسوف

إن كنت قد أكملت التسوق لموسم الأعياد، أو أتممت تعبئة نماذج مرتجعات الضريبة، فهنيئاً لك على كونك منظماً. أغلبنا ينتظر حتى ما قبل الساعة الأخيرة لإكمال شراء حاجيات العيد، أو ينتظر لآخر لحظة لإكمال مشروع يقترب موعد تسليمه.

لماذا نضع أنفسنا في هذه الضائقة؟ هل بسبب انشغالنا، أو بسبب كسلنا، أو لقلة حماسنا، أم بسبب خوفنا من الفشل، أو لهذه الأسباب مجتمعة؟ لجأنا إلى موقع كورا (Quora) للأسئلة والأجوبة، لمعرفة كيفية التغلب على عادة التسويف السيئة هذه، وإليك ما قاله عدد ممن شاركوا في الإجابة.

"نحن نعيش في مجتمع كل ما فيه لا يساعدك على التركيز،" هذا ما كتبته شاز حسن.

ويضيف حسن أن السبب في ذلك هو الإنترنت، وينقل عن إريك شميدت، المدير التنفيذي بموقع غوغل قوله: "يُنشر على الإنترنت في غضون يومين اثنين كمية من المواد أكثر مما ابتكرناه منذ فجر التاريخ وحتى عام ٢٠١٣. كما أن ما يرفع على موقعي يوتيوب وفيسبوك وتويتر وعلى المدونات من مواد جدير بتشتيت ذهنك يوميا."

ويعتقد نيكانت فوهرا أن التسويف أمر عادي، ويقول: "معظم الناس في العالم يؤخرون أعمالهم من وقت لآخر، وأحياناً نؤخر الأمور الصغيرة مثل تنظيف المنزل، أو شراء مواد البقالة، أو غسيل الملابس...إلخ. لكن في أغلب الوقت نماطل في أمور مهمة جداً في حياتنا مثل الذهاب إلى النادي الرياضي، أو الاستعداد للامتحانات، أو دفع الفواتير."

لماذا نقدم على المماطلة والتسويف؟ يذكر فوهرا ثلاثة أسباب لذلك:

التقليل من قدراتك الشخصية: "كثير منا لا يثقون بقدرتهم الشخصية على إنجاز العمل في الوقت المحدد. ليس ذلك فحسب، بل لا نثق بأنه سيكون لدينا دافع للقيام في المستقبل بالعمل الذي بين أيدينا. ونبدأ في البحث عن أعذار لتجنب القيام بالعمل. مشغول جداً، مرهق جداً، مفلس جداً. أحياناً تكون هذه الأعذار حقيقية، لكن في أغلب الأحيان هي مجرد مبررات نخلقها لأنفسنا لعدم القيام بالعمل.

المشاغل الكثيرة: في هذا العصر المتطور تكنولوجياً، تزدحم حياتنا بالمشاغل التي تقعدنا عن القيام بالعمل الحقيقي. كيف يمكن لشخص الاستعداد للامتحان عندما يكون على صفحته في فيسبوك حوالي ٣٠ طلب للاشتراك في لعبة كاندي كراش؟ كيف يمكن أن نذهب إلى النادي للقيام بالتمرينات الرياضية في الوقت الذي يتعين علينا الإجابة على مئات رسائل البريد الإلكتروني؟ لقد بات معظمنا عديم الإرادة إزاء هذا النوع من المشاغل. وعندما نكون في شك من قدرتنا على النهوض بمشروع معين، قد نجد أنفسنا نتخلى عن هذا المشروع، لنتمكن من الالتفات إلى مهمات أخرى.

قوة التركيز مفتاح لتحقيق النجاح في العمل

اريك بارتون

عندما دخل سائق الفورمولا ١ ديريك بيل إلى سيارته وأدار المحرك، تبخرت كل مشاغل الحياة عن ذهنه. لا يمكن لبيل، الذي شارك في سباقات السيارات منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٩٦ لفرق من بينها فيراري وماكلارين، أن يفكر في شيء طوال الساعات القليلة القادمة سوى ضغط الاطارات وكم تبقى من الوقود في السيارة وكيف كان وضع السيارة عند المنعطف، فلاشيء يشغله سوى المضمار.

ويتذكر بيل، وهو بريطاني الأصل يعيش في "بوكا راتون" بولاية فلوريدا الأمريكية، تلك اللحظات من مشاركته في سباقات الفورمولا، قائلا إنها كانت "تجربة الحرص الكامل والتركيز بالكامل على كل شيء دقيق للقيادة". وأضاف: "لا توجد فرصة لتفقد التركيز لأن القيادة تشغل كل لحظة منه".

يمكن للتركيز، الذي كان يسيطر على سلوك بيل في سيارة السباق والمتمثل بالحرص على كل لحظة لديه، أن يعادل النجاح في الأعمال التجارية. ويسمى ذلك هذه الأيام "أن تعيش اللحظة" أو أن تكون واعيا بما تفعل تمام الوعي. تظهر الأبحاث أن التركيز الشديد على مهمة بعينها وليس تعدد المهام في الوقت الواحد يمكن أن يجعلك أكثر انتاجية وفاعلية في أداء مهام العمل.

وعلى مستوى المديرين، فإن ذلك يعني خلق الوسائل لمساعدة الموظفين على التركيز بشدة في عملهم، بحسب مايكل تشاسكالسون، وهو كاتب وخبير في مجال التركيز الذهني. يقول تشاسكالسون إن الأمر يتعلق "بإدارة انتباهك وانتباه موظفيك للحظة الحاضرة".

ويوصي تشاسكالسون ببرامج تدريبية تتعلق بطريقة توظيف الانتباه الكامل، وعادة ما يكون التدريب لجلسات تمتد لثمانية أسابيع تشمل التأمل وطرق التي تعتمد على علم المخ والأعصاب لتحسين التركيز والانتاجية، ومن الشركات التي تفعل ذلك بالفعل شركة "آبل" ومصرف "دويتشه بنك" وشركتي "جنرال ميلز" و"غوغل".

وتقول تيريزا غلومب، أستاذة السلوك التنظيمي في كلية كارلسون للإدارة بجامعة مينيسوتا: "العمل بتركيز ووعي كاملين بعني التخلي عن فكرة إنجاز مهام عديدة في وقت واحد. وهذا صحيح لأن فكرة إنجاز أكثر من مهمة في وقت واحد هي وصفة رائعة لإنجاز عدة أشياء على نحو سيء مع عدم ايلاء أي منها الاهتمام الذي تستحقه، وهذا يجعل المديرين في حالة من التشتت الذهني طوال الوقت".

ومثال على ذلك سياسة الباب المفتوح التي يسعى العديد من المديرين جاهدين لاتباعها. فبالرغم من أنها تشجع على الإبداع من خلال السماح بالتواصل مع المديرين بصورة أقوى وبشكل مستمر، فإن الجانب السلبي في ذلك يتمثل في توقف مسار العمل من حين لآخر وجعل التركيز في مهام العمل أمرا صعباً.

تخيل نفسك اذن كمدير تفعل الشيء نفسه: كل مهمة أمامك تحظى باهتمامك الكامل، ومن ثم تكتسب أنت الثقة الكاملة كذلك.

الحوزات العلمية وثقافة المجتمع

الثقافة كما هو معروف ومتَّفق عليه، تبني المجتمع وتشكل مواصفاته كافة، أي اذا كانت الثقافة سليمة وجيدة ومنفتحة ومتوازنة، يمكنها أن تبني مجتمعا يحمل المواصفات نفسها، بالاضافة الى بناء دولة مستقرة ومتوازنة، ويؤكد المعنيون بالاجتماع، والمجتمعات على مختلَف مستوياتها من حيث الرقي والتحضّر، على دور الثقافة الحاسم في البناء المجتمعي، لذلك تشير الأدلة كافة، الى معادلة لا تقبل الشك أو حتى النقاش، يقول نص هذه المعادلة، كلما ارتقتْ و صحَّتْ ثقافة المجتمع، كلما ارتقى المجتمع الى مستويات أرقى من سواه، وهذا بالضبط هو الدور الحاسم للثقافة في صناعة المجتمعات والدول.

هنا تنبثق نقطة مهمة جدا تتعلق ببناء الثقافة نفسها، أي كيف يمكن أن نبني ثقافة قادرة على بناء المجتمع والدولة كتحصيل حاصل، وهنا بالتحديد يظهر دور الحوزات العلمية بصورة جلية، بخصوص بناء الثقافة المجتمعية السليمة. والسؤال الذي ينبثق هنا، هل يمكن أن يغيب دور الحوزات العلمية في هذا المجال، وما هي اسباب غيابه؟، من الواضح أن الاجابة يمكن أن تأتي بهذا الخصوص بالايجاب، فهناك دور مزدوج لبعض الحكومات الاسلامية معروف للجميع، فهي تنادي بالتطور المجتمعي قولا، وتدعو الحوزات العلمية الى القيام بدورها في التوعية والتثقيف بالكلام فقط، لذلك عندما تنشط الحوزات وتؤدي دورها في هذا المجال، تلجأ هذه الحكومات بالخفاء الى إفشال هذا الدور الحوزوي لبناء المجتمع، وتستخدم في ذلك كل شيء متاح لها.

أما الاسباب الذاتية في عدم قيام الحوزة العلمية بدورها الثقافي المجتمعي، فإن هذا يعود الى الحوزة نفسها والقائمين عليها، فهناك مثلا بعض الحوزات تضع نفسها في خدمة الحاكم حتى لو كان ظالما، فتصبح بذلك مؤسسة تابعة للسلطة، تأتمر بأوامرها وحتى تستلم رواتب منها، في هذه الحالة لا يمكن ان يكون هناك تأثير لمثل هذه الحوزات المصطفَّة مع الحكومات الظالمة، إلا على المتعاونين مع السلطة فقط بسبب ارتباط المصالح، أما المجتمع بشكل عام فهو يعرف الصورة تماما، ويعرف العلاقة الشائكة بين النظام القمعي وبين المؤسسة الدينية التابعة له، والتي ستفقد تأثيرها الكلي في البناء المجتمعي الثقافي، بسبب انحيازها التام للحكومة.

علما ان الاسباب الذاتية يمكن معالجتها من خلال تغيير منهج بعض الحوزات التابعة لبعض الحكومات، والعودة عن منهج التأييد الدائم للحكومة والاصطفاف معها ضد مصالح الشعب.

واهم شيء في المجال استقلالية الحوزة العلمية، حتى تكون قادرة على مقارعة المنهج الحكومي المعادي للشعب، فالحوزات العلمية لا يمكن ان تقف مع الحاكم الظالم ضد الشعب، ولا يمكن ان تتنازل عن دورها المهم في بناء الثقافة المجتمعية التي تقوم بدورها ببناء دولة مستقرة متوازنة ومنتِجة.

لا شك أننا جميعا على قناعة، بحجم وطبيعة الرابطة الحقيقية التي تربط بين الحوزات العلمية، وجمهور واسع من المسلمين في عموم الدول الاسلامية، فكما ذكرنا سابقا، أن هذه العلاقة الوثيقة، لم تَبن في ليلة وضحاها، بل امتدت على حقبة طويلة، تطورت حلالها الثقة التي تحكم هذه العلاقة، والتي استندت على تراكم خبروي استغرق مئات السنين، حتى بات الكلام الذي يصدر عن الحوزة العلمية للناس، ذا قدسية في الاستماع والتطبيق الحرفي له، وهذا ينبع بالدرجة الاولى من الثقة العالية التي يوليها جمهور المسلمين لمراجع الحوزات ورجالاتها.

هذا يعني أن عددا كبيرا جدا من المسلمين، ونسبة كبيرة من المجتمع (لاسيما في العراق الذي يعاني من فساد مستحكم)، يستجيبون لما تراه الحوزات العلمية الموثوق بها، بمعنى هناك دور رئيس للحوزة العلمية في توجيه الشرائح المجتمعية كافة، ومن عموم الطبقات، شعبية او نخبوية كانت، لمحاربة الفساد بكل السبل المتاحة، وتأتي هذه التوجيهات، عبر وسائل التوصيل المختلفة في الاعلام المتنوع، المرئي والمسموع والمكتوب، وعبر مواقع الانترنيت التي باتت تؤثر بشكل كبير في توصيل المعلومة بسرعة خارقة، الى اوساط واسعة من المسلمين .

ولعل الميزة الاساسية في نجاح عمليات التحشيد ضد الفساد في المؤسسات الحكومية، تأتي من درجة التزام الجماهير، بما تراه الحوزات العلمية في مكافحة الفساد بصورة عملية، تقود الى النجاح في القضاء على الفساد كليّا، أو الحد منه في اقل تقدير، خاصة ان الحوزات العلمية لها باع طويل في قضية الصراع مع الانظمة السياسية الفاسدة، ولعل الاطلاع على تاريخ هذا الصراع بين الحوزات العلمية وتلك الانظمة السياسية الجائرة، والنتائج التي غالبا ما تأتي في صالح الحق، ستؤكد لنا غلبة الحوزة ومؤيديها والمنتمين لها في الفكر والتعاليم والعمل التطبيقي للتوجيهات التي تصدر عنها.

فمثلما تدخلت الحوزات العلمية، وأعلنت موقفها الواضح ضد الارهاب، ودعت الى محاربته عبر تعليمات واضحة، تم توجيهها للمسلمين من عموم الشرائح، نجد أن التحشيد نفسه لابد ان يتدخل بجدية لمكافحة الفساد، ومثلما نجحت جهود الحوزات العلمية في قضايا إصدار الفتاوى التي تحث على قتال الارهاب ومواجهته، وقد أتت هذه التوجيهات المتواترة أُكُلها على الارض، وأوقفت زحف (عصابات داعش) نحو بغداد.

ولعل النتائج الحاصلة على الارض بخصوص التحشيد الشعبي ضد الارهاب، ودور المرجعيات الرشيدة في تحقيق النتائج المأمولة، تؤكد لنا أهمية الدور نفسه في التحشيد الشعبي والعام ضد الفساد ومن يرعاه من الحيتان التي باتت واضحة ومعروفة للجميع، لذلك لابد ان يستمر الضغط الحكومي القضائي الشعبي. وفي الخلاصة نحن اليوم بأشدّ الحاجة الى حملة تحشيد شعبي تقودها الحوزات العلمية، شبيهة بتلك الحملة التي انتفضت ضد الارهاب، فالفساد والارهاب وجهان لعملة واحدة، بل طالما اثبتت الواقع والأدلة الدامغة تمويل عمليات الفساد للارهاب لكي يستمر بذبح الابرياء والفتك بالارواح والممتلكات، لهذا استوجب الامر قطع دابر الفساد وأربابه والعاملين به والمتعاونين من الصغار مع الحيتان، حتى يتم تنظيف البلاد من هذه العصابات الاجرامية، ولعل دور الحوزات العلمية هو المتصدر (توجيها و تفعيلا)، من اجل التحشيد المتواصل للقضاء على هذه الظاهرة التي باتت تهدد حياة الجميع من دون استثناء.

الحوزات العلمية والسلم الأهلي

يؤكد المعنيون بعلم الاجتماع، أن حجر الزاوية في استقرار المجتمع وتفرغه للابداع، تكمن في تحقيق السلم الأهلي، فهو حجر الزاوية في تحقيق الدرجة القصوى من التناغم والانسجام بين مكونات المجتمع الواحد، لهذا السبب تقدم الدولة كثيرا من الجهود المادية والفكرية لتحقيق هذا الهدف الحيوي، فترصد ملايين الدولارات لتمويل منظمات ومؤسسات تأخذ على عاتقها تثبيت السلم وجعله منهج حياة مستمرة يؤمن به الجميع، وترصد مبالغ طائلة لمنظمات اعلامية وثقافية تنشط في الاتجاه نفسه وتكون مهمتها ترسيخ السلم بين افراد وجماعات ومكونات المجتمع، كذلك هناك اجهزة امنية ضخمة يقع على عاتقها تحقيق السلم بين المواطنين، وعموم المجتمع.

والسؤال المهم هنا، ترى هل تستطيع الحوزات العلمية فعلا، ان تجعل المجتمع الواحد اكثر تماسكا، وأقل فوضى وعشوائية، واقل تصادما لاسباب فكرية او عقائدية؟، واذا كانت جميع الأدلة والوقائع والبراهين التاريخية، تؤكد قدرة الحوزات على تحقيق درجة عالية من السلم الأهلي، فلماذا تعمل بعض الحكومات الاسلامية بالضد مما تهدف إليه الحوزات، وتحاول بكل ما تملك من وسائل وسبل، إن تحجّم دورها في هذا المجال، وتضع عراقيل ومعوقات مفتعلة امامها، علما أن الفائدة المتحققة سوف تصب في صالح الحكومة نفسها، فضلا عما سيحصل عليه المجتمع من مزايا الاستقرار لبلوغ التقدم ومواكبة العصر؟.

إن الاجابة عن السؤال المطروح في أعلاه، معروفة كما نظن، فالحكومات المستبدة لا تريد للحوزات العلمية أن تأخذ دورها الطبيعي في اقامة علاقات وطيدة مع مكونات وافراد المجتمع، والسبب هو خشية تلك الحكومات الفاسدة، من ان تكون هناك علاقات قوية وحقيقية بين الشعب من جهة، وبين الحوزات العلمية من جهة اخرى، اما الحكومات الواعية، غير القمعية، التي تصل الى السلطة من خلال الاقتراع الشعبي السليم، وعبر قنوات التداول السلمي للسلطة، فإنها تحرص على ان يكون دور الحوزات العلمية حاضرا وفاعلا.

لذلك لابد أن تأخذ الانظمة السياسية في الدول الاسلامية، بنظر الاعتبار، عدم مضايقة الحوزات العلمية، وحصرها في مسار واحد، هو مسار تأييد الحكومة وسياساتها التي قد لا تصب في صالح المجتمع، بمعنى لابد من اعطاء الحوزات العلمية فرصة كاملة غير منقوصة كي تؤدي دورها، في ترصين السلم الامني.

فاستطاعت تلك الدول والمجتمعات المنسجمة، ان تحقق كل ما تبتغيه من اهداف وطموحات، بعد ان ضمنت هدفها الجوهري، الذي يكمن في التعايش المجتمعي القائم على التراضي والتكافل والتراحم، والتعاون بين الجميع للوصول الى الهدف الأكبر والأهم والأسمى، ولا يمكن تحقيق مثل هذه الاهداف الكبرى، للسلم الأهلي، ما لم تأخذ الحوزات العلمية دورها الحيوي.

في البحث عن النجاح والتفوق في الحياة، لا تغفل الشعوب والأمم عن هذه الركائز الثلاث، وعوامل اخرى تساعدها في طيّ مراحل التقدم نحو اهدافها السامية، بل ان البحث عن المال والعلم والحكم من بديهيات الفطرة الانسانية، وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة التكوينية، فقد جاء في آيات عدّة إشارة الى تعلّق الانسان بالمال، والرغبة في التسيّد والحكم، وايضاً حبه للإطلاع والمعرفة والخروج من ظلام الجهل والتخلف. اذا كان العالم قد توصل الى هكذا نجاحات باهرة من وراء هذه الركائز، فما الذي يجعله يئن ويشكو بصوت عالٍ وبالارقام، من انحرافات في السلوك الانساني وحروب كارثية وانتشار الأوبئة الفتاكة...؟

سماحة المرجع الامام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي – قدس سره- في كتابه "السبيل لإنهاض المسلمين"، يدلنا، ليس فقط على هذا المثلث الحضاري، إنما يدعونا كما يدعو العالم الى التكاملية في هذه العوامل والركائز الثلاث، فلابد من وجودها معاً، فهو يمثلها بـ "الماء والهواء والنور"، بمعنى؛ لا يستغني لإنسان عن أحد هذه العناصر الحياتية بأي حال من الاحوال. وهذا ما يتعلق بحياة الانسان الفرد، فما بالنا اذا كانت القضية متعلقة بمصير شعب بأكمله وأمة مترامية الاطراف؟

بالنسبة للقيادة، وهي من المفاهيم الجوهرية في المدارس الفكرية بالعالم، كتب وبحث ونظّر فيها الكثير، على أمل أن تتبلور فكرة عملية ناجحة يعتمد عليها الانسان، وهذا ما نلاحظه حتى في الولايات المتحدة، التي تدّعي أنها راعية "الديمقراطية" في العالم. أما عن الدول في العالم الثالث وفي البلاد الاسلامية، فان الديكتاتورية تمثل السمّة الاولى للحكم فيها. من هنا؛ نجد سماحته يدعو للبحث عن علل نشوء الديكتاتورية والاستبداد، وذلك في كثرة المؤسسات الحكومية والعدد الهائل من الموظفين غير العاملين، وحزم القوانين غير الضرورية والمقيدة للحريات. أما المال، وهو العنصر المثير الآخر في حياة الشعوب والأمم، فانه الضالة الكبرى في تحديد المصائر وكيفية حياة الانسان. وقد كتب العلماء والمفكرون عن مسألة الاستئثار بالمال والثروة من قبل افراد او شركات او مجموعات وحتى عوائل صغيرة في مقابل جموع العاطلين عن العمل والباحثين عن لقمة العيش وفرصة العيش الكريم.

وقد كتب سماحته في هذا الموضوع كثيراً، وفي سياق حديثه عن تطبيق فكرة "النظام الاسلامي" في الكتاب المشار اليه، يدعو سماحته الى أن يكون أي انسان، قادراً على تحصل المال حسب قدراته، لا أن يكون المال حكراً على فئة او شخص معين، كما نلاحظ ذلك بالأسرة الملكية وأبناء الوزراء والرؤساء في الانظمة الجمهورية. وهذا ما لا نشهده بالشكل الكامل والصحيح في أي بلد بالعالم، حتى البلاد الرأسمالية المدعية الديمقراطية. من هنا؛ نجد أن الحالة التكاملية بين هذه العناصر هي ضالة الشعوب – بالحقيقة- والامام الشيرازي يؤشر الى الحل في "الإسلام فانه يوفر الاجواء الصالحة للنمو الممكن لكل افراد المجتمع، علماً ومالاً وحكماً..". كما هي ضالة شعوب تعاني الأمرين؛ وجود المال والثروة والعلم والقيادة، وايضاً من مساوئ كل هذه العناصر الثلاث...! مثل العراق؛ فلديه الثروة الهائلة كما يمتلك العقول وايضاً القادة السياسيين، لكن المشكلة في افتراق كل عنصر وركيزة عن الاخرى.

إزالة الحدود المصطنَعة بين المسلمين

يعيش المسلمون في العالم أجمع، ظروفا قاسية و مؤلمة تنطوي على الكثير من النواقص والاساءات في مجال الحريات والحقوق والعيش الكريم، وهذا ما تؤكده أدلة ومؤشرات كثيرة، تدل على أنهم – المسلمون- يعانون من فقدان معظم مقومات الحياة، وتحفظ له مكانته وطالما أن المسلمين يعانون من حالة عيش ادنى، فقد كانت ولا تزال قضية تحسين حياة الامة الاسلامية، محط تفكير العلماء، ومنهم على سبيل المثال سماحة آية الله العظمى، الامام الراحل والمجدد الثاني، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، فقد دأب في جميع مؤلفاته التي تركها لنا، على البحث عن السبل المناسبة لتغيير احوال المسلمين، ومن بين اهم الافكار التي طرحها سماحته بمؤلفاته ومن بين افكاره ورؤاه، قضية إزالة الحدود المصطنعة بين الدول الاسلامية، فعندما تم اقامة دولة الاسلام في عهد قائدها الأول النبي الكريم محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله وسلم، كانت هذه الدولة الفتية القوية تمتد على مساحات مترامية الاطراف.

ولعل هذا الامر يشكل درسا واضحا للمسلمين، قادة ومواطنين، ليؤكد لهم أن الوحدة الاسلامية ليست معنية بالتجزئة الجغرافية التي قامت بتقطيع الدولة الاسلامية الى دويلات ضعيفة، ادت بدورها الى اضعاف المسلمين، وهذا بالضبط ما طرحه سماحة الامام الشيرازي في العديد من كتبه ومؤلفاته وطروحاته كافة، إذ ركز سماحة الامام الشيرازي على اهمية رفع الحدود المصطنعة بين الدول الاسلامية، لكن كانت هناك اعتراضات كثيرة عليه حتى من قبل المسلمين انفسهم، هذه الافكار تقودنا الى ما يحدث هذه الايام في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وتدفق مئات آلاف الزوار على كربلاء المقدسة، لقد ضاق المسلمون ذرعا بالحدود المصطنعة، واذا فشل السياسيون في رفع هذه الحدود والحد من تأثيرها في اضعاف المسلمين، فإنهم (المواطنون المسلمون) تكفلوا إزالة هذه الحواجز المصطنعة بين المسلمين، علما أن الهدف الذي يقف وراء مثل هذا السلوك يبرر ما فعله الزوار المسلمون، لاسيما القادمون من دولة ايران كونها دولة جارة مسلمة، خاصة اذا كان الهدف من ذلك، هو الوصول الى مرقد الامام الحسين عليه السلام، ابي الاحرار، وسيد شهداء الجنة، وسبط الرسول الأكرم.

لذلك فإن زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، جاءت بمثابة الحافز للمسلمين، لتنطلق منها الخطوة الاولى للمسلمين، كي يزيلوا الحدود الاستعمارية المصطنعة لذلك من الافضل للمسلمين كما يرون، العودة الى الوحدة، من اجل تجميع القدرات والطاقات التي يحفل بها جميع المسلمين اينما كانوا في بقاع الارض، وهذه بالضبط هي الفكرة النظرية (العملية) التي طرحها سماحة الامام الشيرازي، في مطالباته المتكررة عن أهمية، بل حتمية تحقيق الوحدة الاسلامية.

في ذكرى المولد الشريف... لنتعلم كيفية التعامل مع الاخطاء

الرسالة التي بشّر بها الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله، كلها حق وخير وفضيلة للانسانية، لانها تستند الى منهج رصين (القرآن الكريم) منزلٌ من عند "حكيم عليم". هذا ما عرفه المسلمون الأوائل في فجر الدعوة الاسلامية ومن أجله بذلوا وضحوا بكل شيء، حتى أصبح كل وجودهم وكيانهم. وفي السيرة المطهّرة نلاحظ مواقف متشنجة عديدة ظهرت من الاصحاب وردود فعل سريعة إزاء تصرفات وأعمال صدرت من هذا او ذاك، مثل اليهودي الذي حبس النبي الأكرم بعد أن استوقفه لدين عليه، أو ذاك الاعرابي الذي جذب ردائه بعنف، لنتصور العهد الذي كان يعيش فيه رسول الله، وكيف كانت حالة المسلمين معه، عندما يرون انحرافاً معيناً في السلوك والمواقف، وحالة التوتر التي تتملّك البعض عند حصول خطأ معين. فمن الأجدر بالانفعال؛ نحن الذين نعيش بغياب الولي المعصوم الذي يقدم لنا النموذج الأكمل، أم أولئك الذين عاشوا بين يدي خاتم الانبياء والمرسلين، وخير البشر أجمعين؟! هذه النقطة الدقيقة يشير اليها سماحة المرجع الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي – قدس سره- في كتابه "لكيلا تتنازعوا"، ويبين كيف أن النبي الأكرم بحكمته وكياسته واستيعابه للجميع، تمكن من بناء مجتمع وأمة عظيمة. فالقضية ليست بالسهولة التي يتصورها البعض؛ هذا يُخطئ فيعاقب فوراً، أو ذاك يقوم بعمل ما فيُضرب على يديه – مثلاً-....! او غير ذلك، إنما القضية لها أبعاد حضارية حقاً.

ولابد من الاشارة الى قضية هامة في هذا السياق، وهي أن تساؤلات المستشرقين بشكل عام، جاءت في العهود الاخيرة، ولم تأت في القرون الاولى من تاريخ الاسلام، بمعنى أن الاسلام الذي يراه العالم حيّاً نابضاً رغم الفتن السياسية والتجاذبات المذهبية والفكرية.

وهو ما يزال عصيّاً على التصدّع، كما هو حال سائر الاديان والمذاهب، فان الفضل يعود الى المسيرة المتواصلة للنهج النبوي – المحمدي، متمثلة في الأئمة الاثني عشر، عليهم السلام، وما خلفوه لنا من تراث حضاري وانساني.

ولابد من الاشارة الى قضية هامة في هذا السياق، وهي أن تساؤلات المستشرقين بشكل عام، جاءت في العهود الاخيرة، ولم تأت في القرون الاولى من تاريخ الاسلام، بمعنى أن الاسلام الذي يراه العالم حيّاً نابضاً رغم الفتن السياسية والتجاذبات المذهبية والفكرية.

وفي عهد غيبة الامام الثاني عشر، الحجة المنتظر – عجل الله فرجه- نلاحظ تحمّل الأمانة الرسالية من قبل علماء الدين. ولمن يريد البحث اكثر في هذا المجال، له أن يطالع بعض مؤلفات سماحة الامام الشيرازي الراحل، وهو يتحدث عن منهج العلماء ممن تسنّموا مسؤولية زعامة الحوزة العلمية، وتبوأوا منزلة اجتماعية كبيرة، وكيف أنهم تعاملوا مع أخطاء كبيرة صدرت من هذا وذاك. وفضلوا الإصلاح والتغيير الهادئ وغير المباشر على العقاب والتشهير بما يسبب تصدّعات في البناء الاجتماعي ثم الحضاري للأمة.

شيعة العراق:

التحديات والفرص المتاحة

ان الشيعة في العراق اضطلعوا بدور سياسي محوري في ادارة شؤون البلاد، طبعا بالتوافق مع المكونات الاخرى، منذ سقوط النظام السابق (الذي كان يعتمد الفردية والاستبداد في قيادة البلاد) عام ٢٠٠٣ وحتى الوقت الحاضر، وهو ما وضعهم في واجهة الاحداث المختلفة التي مر بها العراق، سلبية كانت ام ايجابية، سيما وان التحول الديمقراطي الذي مر به العراق، لم يكن تحولا سلسا ومثاليا، وانما كانت له الكثير من التبعات والصعوبات الداخلية والخارجية التي هددت (وما زالت تهدد) مسألة التحول الى النظام الديمقراطي ودولة المؤسسات وحكم الاغلبية عن طريق صناديق الاقتراع.

وقد شهد العام الحالي (٢٠١٤) الذي نقف على نهاية اعتابه، الكثير من الازمات (الاقتصادية والامنية) والصراعات (الاقليمية والدولية) والخلافات السياسية (بين الكتل السياسية من جهة وبين المركز والاقليم من جهة اخرى)، التي عصفت بوجود الدولة العراقية، فضلا عن استمرار العملية السياسية، وفي هذا السياق كان الشيعة امام تحديات مهمة:

١. خطر تنظيم ما يسمى (الدولة الاسلامية/ داعش) والتي اطلق عليها "حرب الوجود"، بعد ان تمكن التنظيم في التاسع من حزيران الماضي استغلال الاوضاع الامنية والسياسية المرتبكة والقيام بهجوم واسع النطاق لاحتلال محافظة الموصل بالكامل.

٢. عملية الانتقال السلمي للسلطة التنفيذية (رئاسة الوزراء)، وما جرته من خلافات حادة بين المكونات والكتل السياسية جعلت حد التوافق فيما بينها يقف على خيط رفيع بين استمرار العملية السياسية او الانتقال الى سيناريوهات غامضة.

٣. مشكلة حفظ الاقليات وعملية التغيير الديمغرافي الذي فرضه اسلوب داعش في حمله الابادة الواسعة التي اعتمدها خلال سيطرته على مناطق وجود الاقليات.

٤. الازمة الاقتصادية التي شملت معظم الدول المنتجة للنفط، (سيما تلك التي تعتمد على النفط كمصدر اساسي لناتجها القومي.

وهناك العديد من الفرص المتاحة حاليا بالنسبة للشيعة في احتواء الازمات السياسية التي مر بها البلد، ويمكن العمل على الفرص التالية في التقدم نحو الامام، كما حصل في السابق:

١. الاستفادة من فرصة التوافق الدولي حول قضية مكافحة الارهاب العالمي، وهو توافق قل مثيلة في تعزيز العلاقات مع دول الجوار والمحيط الاقليمي والدولي.

٢. تعزيز جو التوافق السياسي الداخلي الحالي لحلحلة وتصحيح الكثير من المسارات المربكة للعملية السياسية.

٣. الاستمرار في مكافحة الفساد (الموجود في جميع مؤسسات الدولة) ومعدلاته المرتفعة جدا.

٤. هبوط اسعار النفط، قد ولد فرصة لإعادة التفكير في جدوى الاعتماد على الاقتصاد الاحادي الجانب (الريعي).

الشيعة في الشرق الاوسط... الحاضر والمستقبل

باسم حسين الزيدي

يعتبر المسلمون الشيعة في الشرق الاوسط، جزء مهم من العالم الاسلامي والتركيبة السكانية الشرق اوسطية، وقد يتحدث البعض عن كونهم اقلية (دينية/ سكانية)، الا ان الاقلية قد تكون اغلبية في معرض الحديث عن دولة ايران او العراق او البحرين، اضافة الى وجودهم بنسب لا يستهان بها في اغلب دول الخليج ودول حوض البحر المتوسط، اضافة الى باكستان والهند ودول غرب اسيا الاخرى، ويمكن القول ان الشيعة في اغلب دول الشرق الاوسط مندمجون في اوطانهم، ولهم تقاليدهم وعاداتهم التي هي جزء من اعراف وتقاليد تلك الدول، الا انهم، في الغالب، يشتركون في عدة عوامل ميزتهم عن الاخرين:

١. الهوية الوطنية هي المحرك الاساسي للمسلمين الشيعة في بلدانهم، وهي جزء من عقيدتهم الدينية ايضا، سيما وان الولاء للوطن (يختلف عن الولاء للحاكم او نظام الحكم)، حافز كبير لتماسك المجتمع من جهة والحفاظ على الاوطان من جهة اخرى.

٢. الاستهداف والتهميش من قبل الانظمة الحاكمة على مر التاريخ، والعصر الحديث ليس استثناءً عما سبقه، خصوصا مع المطالبة بحقوق المواطنة او اطلاق الحريات العامة وتحقيق العدالة الاجتماعية.

٣. العنف والتطرف (الذي تقوم به الجماعات التكفيرية) يستهدف الشيعة في المقام الاول، خصوصا وان المنظمات والحركات الجهادية الاسلامية المتطرفة (والتي تنشط في الشرق الاوسط)، كتنظيم القاعدة والدولة الاسلامية وطالبان وشبكة حقاني وغيرها، تكفر المسلمين الشيعة وتخرجهم عن ملة الاسلام، وهو امر يجري، ايضا، على جميع شيعة الشرق الاوسط، بغض النظر عن مللهم او مذاهبهم الاخرى.

وقد نشط شيعة الشرق الاوسط في العقد الاخير بصورة ملحوظة، ففي العراق استطاع الشيعة ان يشكلوا اغلبية برلمانية وسياسية، بعد التهميش الذي عانوا منه عبر اجيال من الزمن، لكن ومع التطورات السياسية الاخيرة التي تحصل عليها المواطنين الشيعة في بعض بلدان الشرق الاوسط، الا ان الكثير منهم في بلدان شرق اوسطية اخرى، ما زالوا يعانون من الصعوبات التي تفرضها عليهم تلك الانظمة، من دون ان يكون هناك اي مؤشرات مستقبلية على حدوث تغيرات ملموسة في هذا الوضع القائم، بالمقابل يمكن تأشير جملة من الملاحظات التي يمكن الاستفادة منها، في تطوير العمل السياسي لشيعة الشرق الاوسط، من اجل الحصول على المزيد من الاصلاحات الضرورية:

١. العمل على تشكيل جماعات ضغط دولية، بالتنسيق مع المسلمين الشيعة المنتشرين في اغلب دول العالم، وبالأخص في العالم الغربي، وهو امر ضروري للحصول على جهات داعمة ذات مكانة دولية.

٢. التعاون مع المنظمات الدولية ذات الطابع الحقوقي، من اجل رصد وتسجيل الانتهاكات اليومية الموجهة ضد الشيعة من قبل الانظمة المستبدة والجهات التكفيرية.

٣. الاستمرار في تأسيس منظمات حقوقية ناشطة ومراكز دراسات وابحاث، تسهم في تقديم المزيد من الافكار السياسية والحقوقية ذات البعد الاستراتيجي الخاص بمستقبل الشيعة في منطقة الشرق الاوسط.

٤. التأكيد على هوية الاعتدال التي يتميز بها شيعة العالم على وجه العموم، وشيعة الشرق الاوسط بالخصوص، على الرغم من حجم الهجمات الشرسة التي يتعرض لها الشيعة في جميع مناطق تواجدهم، اضافة الى فتح باب الحوار وتبادل الافكار مع الجهات الدينية الاخرى.

شيعة البحرين من المعارضة الى المجادلة

الحدث الذي تصدر عناوين الصحف ونشرات الاخبار في العالم العربي، اضافة الى الوكالات العالمية التي تصدر طبعاتها باللغة العربية، في اليومين الاخيرين، هو اعتقال الشيخ (علي سلمان) امين عام منظمة الوفاق الوطني من قبل قوات الامن الحكومي وترحيله الى النيابة العامة، كإجراء تصعيدي على خلفية مقاطعة المعارضة للانتخابات البرلمانية، والخلاف القانوني حول وضع جمعية الوفاق ومخالفتها للشروط الرسمية.

كما ان ثورة اللؤلؤة كانت وما زالت تعبر عن حاجة شعبية لمواطني العالم العربي بمنح المزيد من الحريات العامة واصلاح الانظمة العربية الفاسدة، التي ما انفكت عن العيش في انظمة الحكم التقليدية للعصور الوسطى وما قبلها، وقد شهد عام ٢٠١٤ سجلا حافلا بالأحداث والاحتكاكات بين المعارضة والنظام في المملكة.

بعد ان رفع النظام وتيرة الانتهاكات بحق المواطنين والنشطاء واصحاب الرأي، وبالعودة الى الخبر الابرز (اعتقال امين منظمة الوفاق)، والجدوى من هذه الخطوة التي اقدمت عليها وزارة الداخلية التابعة للنظام، وما قد ينتج عليه من تأزيم لموقف المتذبذب اصلا، وغيرها من الآراء والتكهنات، التي تبحث بمجملها عن استيضاح وتحليل خلفيات هذه الاخبار.

ان التحول الى مجادلة النظام بشأن ما يكون او لا يكون، قد لا يثمر عن شيء، وكذلك البقاء في حدود حركة او منظمة او رمز واحد، قد لا يثمر عن شيء ايضا، المطلوب ان تتوسع المعارضة البحرينية نحو العالمية والتفكير الجمعي، الذي يعبر عن ارادة الشيعة وغيرهم، فالمهمة وطنية، سيما وانها تحاول ان تحدد ملامح الهوية البحرينية سياسياً.

بينما يحاول النظام ان يضفي هوية خاصة للمعارضة البحرينية، هوية لا تعدو كونها طائفية (الشيعة) ومرتبطة بجهات خارجية (ايران)، وهو امر قد يفقد قوة المعارضة من الداخل، ويحيلها الى مفهوم الصراع الطائفي المنتشر في الشرق الاوسط خارج حدود البحرين.

وبالتالي، فان قادة المعارضة في البحرين عليهم ان يعيدوا الكثير من حساباتهم، وطرح المزيد من المشاريع الوطنية التي تعزز موقف المعارضة امام العائلة الحاكمة، مع توسيع واضافة المزيد من الجمعيات والحركات الشبابية والفكرية والاجتماعية.

اضافة الى السياسية، لإعطاء المزيد من الزخم للعمل الجمعي، حتى لا تتعرض المعارضة البحرينية الى انتكاسة جديدة او ضعف من الداخل، وهو ما لا يتمناه الجميع بعد ان سلبت اغلب ثورات الربيع العربي من رعاتها الحقيقيين، والاغلب ان عام ٢٠١٥ سيشهد المزيد من المفاجآت لكلا الخصمين (النظام والمعارضة)، على امل ان تستعد الاخيرة لإعادة ترتيب اوراقها والمبادرة امام النظام بدلا من الاقتصار على رد الفعل.

ما خسرناه سياسيا في ٢٠١٤ هل سنربحه في ٢٠١٥؟؟

عام ٢٠١٤ الذي مضى قبل أيام، هو العام الاول بعد عشر سنوات من عمر التجربة السياسية الجديدة في العراق، بمعنى أن أحداث ٢٠١٤ كانت تشكل خلاصة لعشر سنوات من العمل السياسي المتواصل، لتشكيل نظام جديد في العراق، يقوم على ركيزة أساسية، ألا وهي الديمقراطية، فهل يمكننا أن نستفيد من الاخفاق والفشل في السنوات العشر التي مضت، ومما حدث في العام الخلاصة وهو عام ٢٠١٤، وهل نمتلك القدرة والارادة على الاستفادة من التراجع والفشل في تحقيق الاهداف التي نصبوا اليها جميعا؟، هنا سوف يكمن الاختبار للارادة العراقية، ونعني بها ارادة السياسيين العاملين والناشطين والمشاركين في العمل السياسي، فهل عرفوا ما هي الأخطاء التي وقعوا فيها، فرديا او جماعيا، خاصة ما يتعلق بالنهج الديمقراطي الصحيح وتطبيقه في ادارة البلاد بصورة صحيحة؟.

اذن ليس هناك مفر من معرفة، مناطق الاخفاق في ادارة العملية السياسية، ولماذا لم تستطع الجهات السياسية المعنية ان تطبقها بالصورة الصحيحة، واين تكمن بالضبط، مكامن الخلل حتى يتم الشروع بتصحيحها في العام الجديد الذي دخلناه توا، بمعنى أدق أننا كسياسيين ومعاونين لهم، لابد أن نربح ما خسرناه سياسيا عام ٢٠١٤ في عامنا الجديد هذا، ترى هل هناك تخطيط للجهات السياسية في العراق لدراسة خسائرنا في العام الماضي، هناك مشكلة لابد ان يتخلص منها السياسيون العراقيون، تتمثل بتفضيلهم لمصالحهم الآنية، الفردية او الحزبية، السريعة العاجلة، مع اهمال وترك التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى، ولعل المشكلة هنا، أن الجميع يخطئون، وأنهم جميعا يتحدثون عن تمسكهم بالديمقراطية والدستور، لكن عندما نأتي لنتفحّص التطبيق، نجد انهم بعيدون كل البعد عن العمل الديمقراطي، لذلك لابد أن تتغير هذه الطريقة في العام الجديد الراهن، بمعنى يجب ان يتم تحويل العمل الديمقراطي الى مشاريع راسخة لتطوير البنى الاقتصادية والسياسية وسواهما، على أن يتم هذا من خلال ترسيخ الديمقراطية كسلوك يفهمه السياسيون ويتمسكون به ضمن ضوابط وتحديدات لا يجوز القفز عليها أيا كانت الاسباب والمبررات.

ومن الاخطاء التي وقع فيها السياسيون، ونعني بهم قادة الكتل والاحزاب واعضائهما، هي قضايا التسقيط والتهم المتبادلة، واللهاث خلف المناصب بعيدا عن الاستحقاق، واهمال الكفاءات، وحصر الولاء بالهوية المناطقية او العشائرية وسواها، ولعل المشكلة الواضحة والمعقدة في هذا الصدد، أن الجميع يتحدث عن تمسكه بالديمقراطية والدستور، وعندما نحاول أن نختبر ذلك، نجد ان التصريحات غالبا ما تحاول تفسير الدستور لصالح اهداف ضيقة آنية قصيرة النظر، على حساب خطط مستقبلية استراتيجية تبني الدولة والمجتمع.

أما الآليات والاجراءات الفعلية التي يمكنها ان ترسّخ العمل الديمقراطي، فهي تقوم على قواعد معروفة، تسمى قواعد اللعبة الديمقراطية، لابد أن يتقنها السياسيون، حتى ينضبط العمل السياسي ضمن اطار هذه القواعد ولا يخرج عليها، عند ذاك سوف يصبح العمل السياسي ديمقراطيا، ويتحول الى منهج وسلوك، لا يمكن تجاوزه، وعندها سوف نقطف الثمار كدولة وكحكومة وكشعب في وقت واحد، لكن الامر يحتاج الى جهد حكومي مؤسساتي كبير ومنظّم، تقوم عليه إرادة سياسية، تسعى جديا وفعليا، الى الاستفادة من إخفاقات العام الفائت، لتحيلها الى نجاحات شاخصة في العام الراهن.

ما خسرناه ثقافيا في ٢٠١٤.. هل سنربحه في ٢٠١٥

علي حسين عبيد

عندما نعترف بأننا تعرضنا لخسائر في الثقافية، هذا يعنني أن نمتلك جرأة، ولنا قدرة على وضع اصبعنا فوق الجرح، ولسنا من أصحاب المكابرة الفارغة، لأننا نعي ذاتنا جيدا، ونؤشر خساراتنا بدقة ووضوح، ويكفينا أننا نسعى الى تعويض هذه الخسائر التي حدثت في عامنا الماضي، ولدينا تصميم على معالجتها في عامنا الجديد ٢٠١٥، أما إذا أغلقنا الاذهان والعيون، وأطلقنا اللسان مدحا بأنفسنا وانجازاتنا في الثقافة، فهو أمر ينم عن تغافل لا يقود الى تطور البلد في أي حال.

إن ما فقدته ثقافتنا يشبه ما فقدته الدولة العراقية في البناء السياسي، لذلك بالغت ثقافتنا، وأعني المؤسسات الثقافية الأهلية، والحكومية، بإقامة المهرجانات والندوات التي تتعلق بكماليات الادب، ونسيَت دورها المهم في الوصول الى الناس من ذوي المستويات المتدنية في الثقافة والوعي، وقد يقول قائل أن هذه المهمة الثقافية لا تعود للأدب او المنظمات الادبية والثقافية، وهو تهرّب غير مقبول، إذا عرفنا أن قراءة الأدب والقضايا الثقافية عموما، يجعل الانسان ملتحما بالعالم كله، والمثقف بوصفه عقلية بعيدة المدى، هو المسؤول عن إرشاد القائد السياسي، وتنبيهه على حاجات الشعب الثقافية وسواها، لذلك لا يصح التركيز على المطالب الفردية، أو بقاء سقف المطالبات متدنيا عاجلا ومحصورا بين مكاسب مادية سريعة، واذا ما أصرّ المثقفون والقائمون على الفعل الثقافي على هذا النهج، فإن الامر لا يعدو أن يصبح نوعا من الفساد، الذي يتهدد بنى الدولة والمجتمع بالمجالات كافة، ولعل الفساد الثقافي يعد من اخطر انواع الفساد، وأكثرها تدميرا للمجتمع.

ومن خسائرنا أيضا، ضعف المبدئية في العمل الثقافي، فبدلا من ان تكون المؤسسة الثقافية نموذجا يحتذى به من لدن المؤسسات الزميلة لها، وبدلا من ان يكون المثقف مثالا للمواطن الأقل مستوى في الثقافة، نلاحظ وجود العكس، وهو امر يمكن تلمّسه من خلال الوقائع، هناك بعض المؤسسات المحسوبة على الثقافة أساءت للعراقيين، من خلال انتهازيتها ولهاثها وراء المادة أولا، ينطبق هذا على بعض المحسوبين على الثقافة والمثقفين، فبعض هؤلاء يقدم نفسه على كل شيء، ويضع فائدته أولا من دون تردد، وهذا يعد من الخسائر التي تسبب بها المثقفون والثقافة للمجتمع.

لذا لابد أن يكون عام ٢٠١٥، عاماً للتصحيح، وتعويض الخسائر الثقافية التي تعرض لها العراقيون، عسى أن يشكل ذلك دافعا للساسة وغيرهم، كي يتم النهوض بالبلاد الى مراتب أعلى تتسق مع مواردها المادية والبشرية، فتعويض خسائر العراقيين ثقافيا في عام ٢٠١٥ سوف يشكل دعما كبيرا للجهود السياسية التي يتم بذلها لتصحيح المسار العراقي على وجه العموم.

ما خسرناه من القِيَم في ٢٠١٤ هل سنربحه في ٢٠١٥

يتفق العلماء المعنيون بالاجتماع والقضايا الأخلاقية والعرفية وما شابه، على أن الدور الذي تقوم به الأخلاق ومنظومة القيم والأعراف، في ضبط إيقاع حركة المجتمعات، يعد عاملا حاسما، باستقرارها، في المجتمع العراقي، وهو المحيط الاجتماعي المستهدّف في هذا المقال، هناك مؤشرات على اهتزازات في بعض القيم المجتمعية، حدثت طيلة السنة الماضية ٢٠١٤، وهذا لا يعني أنها مبتورة عن الأعوام التي سبقتها، وإنما تشكل امتدادا لما حدث للقيم من تراجع في السنوات الماضية، ولكننا اذا بحثنا عما حدث في ٢٠١٤، بهذا الجانب، فإننا سوف نكتشف من خلال الملاحظات والبيانات الدقيقة، أن هناك تراجعا في الجانب الأخلاقي.

ولاشك أن خسارة المجتمع لجانب أخلاقي ما، من خلال اهتزاز القيم الأصيلة، يمثل ضربة موجعة للنسيج الاجتماعي، ويدفع ذلك المجتمع الى الانحدار والتدهور، كما حدث ذلك فعلا في البنية الاجتماعية العراقية، فقد أصبحت بعض القيم المسيئة ذات مقبولية في المجتمع، و وجدت من يتعامل معها على انها أمر واقع ومقبول، على الرغم من تهديدها الكبير للجانب الأخلاقي وخرقها لمنظومة القيم والضوابط السائدة أو المعمول بها، أما كيف تتم عملية التصحيح، فهذا يتبع بطبيعة الحال اتخاذ الخطوات الإجرائية اللازمة في عامنا الجديد ٢٠١٥، والتي تقود المجتمع الى كسب ما خسره أخلاقيا.

ولعلنا لا نأتي بجديد اذا قلنا أن الخسارة الأخلاقية، لا يمكن تعويضها بالأموال، ولا بالكلام المجرد، أو الدعوات المجردة، بل الأمر برمته يستدعي جهودا استثنائية تحيل خسائرنا الأخلاقية الى أرباح معنوية ومادية في العام الجديد.

وهذا يتعلق بصورة فعالة بالإرادة السياسية والتشريعية والتربوية وما شابه، بمعنى أوضح، لكي نحول الخسائر الخلقية الى مكاسب معنوية سلوكية، فنحن بحاجة الى خطوات إجرائية مختلفة، فالمطلوب منا في هذه السنة ٢٠١٥ أن نستفيد من أخطائنا وخسائرنا التي تعرضنا لها في العام الماضي بمجال القيم والاخلاق الضابطة لإيقاع المجتمع، ولابد من اتخاذ التشريعات اللازمة التي تساند وترسّخ القيم الأصيلة، وتستأصل القيم الدخيلة في الوقت نفسه، ولاشك أن مثل هذه الاجراءات التشريعية والتنفيذية سوف تجعلنا مجتمعا رابحا في هذا العام لما خسره في العام الماضي، كما أنها ستثبت أننا مجتمع ذكي يتعلم من أخطائه ولا ينكفئ او يتهرب من مسؤولياته، لذا ليس امامنا كمجتمع وكمؤسسات وكمنظمات بل وحتى كأفراد.

إلا أن نحيل الخسائر الأخلاقية التي تعرضنا لها الى مكاسب، من خلال رفض القيم السيئة، ومساندة القيم الأصيلة، بكل السبل المتاحة، لاسيما التربوية منها، والقانونية التشريعية الرادعة على وجه الخصوص.

الحشد الشعبي لمكافحة الفساد

العراق بلد ثري وغني بالموارد المادية والبشرية وغيرها، لكنه يعاني من شبكة فساد معقدة وخطيرة، تضاهي خطر الارهاب الذي يعاني منه منذ عقد من السنوات. يقول الامام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، في كتابه القيّم الموسوم بـ (إذا قام الاسلام في العراق)، حول هذا الجانب: إن (العراق يسبح فوق ثروات هائلة من المعادن والنفط، بالإضافة الى المحاصيل الزراعية والحيوانية). ولعل التجارب أثبتت بأن الارهاب الذي يضرب البلد يتغذى على شبكات الفساد التي تضرب البلد بكل عنف وتحاصره من كل حدب وصوب، اذ يؤكد ذلك الامام الشيرازي قائلا: (لابد من محاربة الفساد بجميع أقسامه، كالفساد الإداري والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك، فإن الفساد يوجب تأخر الأمة وتذمر الشعب بعد أن يسلب اطمئنانهم بالدولة).

ومن المشاكل الخطيرة التي يتسبب بها الفساد، أنه لا يتوقف عند حد معين ويأخذ اشكالا كثيرة، لذلك يقول الامام الشيرازي في هذا المجال، بكتابه المذكور نفسه: (من مظاهر الفساد الاجتماعي والأخلاقي، تفشي الخمر والقمار والزنى والشذوذ الجنسي والاحتيال والخداع والكذب والنميمة إلى غير ذلك). وهذه مظاهر عن انحلال المجتمع وانحداره، ويضيف سماحته أيضا: (هناك مؤشرات عن الفساد الاقتصادي مثل الاحتكار وسوء توزيع الثروة مما يقتل الغني تخمةً والفقير جوعا). ولعلنا نلاحظ الرؤية الثقافية للامام الشيرازي عندما يقول في كتابه المذكور نفسه حول الفساد: إن (ما نراه من كثرة المشاكل وزيادة الفساد في كثير من البلاد الإسلامية سببه، ترك القوانين الإسلامية وكبت حريات الناس والظلم الكثير وما إلى ذلك). وهناك ايضا جانب مهم يتعلق بمكافحة الفساد، يتمثل بتوفير احتياجات الشعب، ومتطلباته على الاصعدة المتنوعة حتى يكون هناك حالة ردع جماعية للفساد. كما نقرأ ذلك في رؤية الامام الشيرازي قائلا: (لا يمكن تطبيق نظام العقوبات ما لم تطبق قوانين الإسلام الأخرى بحيث توفر الدولة كل مستلزمات الحياة السليمة والصحيحة للناس). واذا تم التخطيط بصورة جيدة لأعمال ومشاريع تصنيعية تمتص البطالة، وترفع من المستوى المعاشي للفرد، وتحقق ايرادات مضاعفة للدولة من خلال تحقيق درجة معينة من الاكتفاء الذاتي.

يقول الامام الشيرازي، عن هذا الموضوع: إن (التصنيع يعطي حاجات البلاد ويوجب الاكتفاء الذاتي وكل ذلك بدوره يؤدي الى تقليل الفساد الأخلاقي، والسرقة، والمرض، واستعمال المخدرات، ونحوها). كذلك لابد أن ترافق عمليات الحشد الشعبي ضد الفساد، قضية تشريع العقوبات اللازمة للحد من هذا المرض العضال الذي يفتك بالنسيج المجتمعي، وهذا يستوجب تثبيت النظام والامن بقوة التشريعات التي تتعقب المجرمين. كما يؤكد ذلك الامام الشيرازي قائلا بوضوح شديد: (إن النظام والأمن لا يستتب إلا بعقاب المجرم).

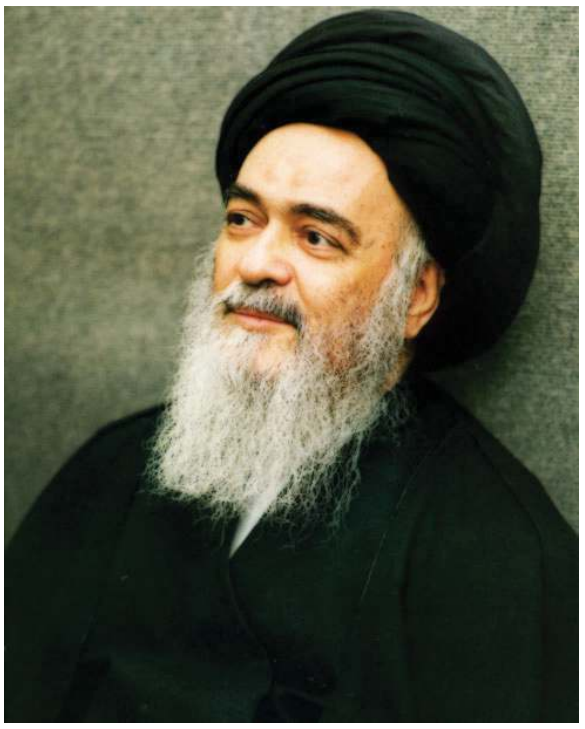

قراءة المستقبل تحجِّم الكوارث المفاجئة

يقول المعنيون ليس أمام الانسان إلا أن يتعامل مع المستقبل، ويتنبأ بأحداثه ويدرسها على ضوء أسانيد يقدمها الحاضر والماضي معا للانسان الآن، لذلك يركز الامام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، على هذا الموضوع، قائلا سماحته بكتابه القيّم الموسوم بـ (فقه المستقبل): (ينبغي على الانسان معرفة المستقبل بكل أبعاده وأجزائه وجزئياته، فبدون هذه المعرفة لا يستطيع الإنسان أن يحسن التخطيط للمستقبل، وبدون حسن التخطيط لا يملك الإنسان حلولاً له، وربّما أوجب المستقبل سقوطه).

لذلك ليس امام الانسان الفرد والجماعة سوى التعامل مع خفايا المستقبل، بالعقل العارف المتبصّر والمطّلع مسبقا على ما يخبّئه المستقبل من مفاجآت. لذا ينبّه الامام الشيرازي الى: أن (الإنسان الذي يتطلّع إلى ما قد سيحدث له في المستقبل، ويُميّز الأخطار، ويميز الفرص المؤاتية، سيأمن جانبه، وسيبعد عن نفسه الأخطار المهلكة وسيستفيد من الفرص المؤاتية). ولابد أن تتم معرفة تفاصيل خريطة الزمن القادم وفقا لاحداث ومؤشرات الماضي والحاضر معا، ومن ثم وضع الاحتمالات الأكثر قربا من سواها، في هذه الحالة سوف يربح الانسان من معرفة المستقبل جوانب مهمة، أهمها تجنّب المفاجآت غير المتوقَّعة.

يقول الامام الشيرازي بكتابه نفسه في هذا المجال: (إذا استطاع الانسان أن يتنبأ ويستشف المستقبل ويقرأ آفاقه بصورة جيدة، فإنه سيأخذ الحيطة والحذر في ذلك، وإلاّ فإنّ كارثة مّا ستحلّ عليه، ويخسر كلّ شيء في صفقة الزمن المملوء بالاحتمالات).

عندما يتقوقع فكر الانسان وتفكيره، وينعزل عن التلاقح مع الافكار الاخرى، فإن النتائج ستكون بالغة الصعوبة، قد تصل الى تهديد مصير الانسان والمجتمع معا، هذا ما يؤكده الامام الشيرازي، عندما يقول سماحته: (أما الناس الذين فرضوا على أنفسهم العزلة عن التفكير بالمستقبل، فإنهم عادة ما سيصبحون مَحرَقَةً للأحداث القادمة). وهذا ما تم بالفعل وحصل على مستوى الافراد والجماعات ايضا، فهناك أشخاص أهملوا المستقبل، وظلّوا يراوحون عمرا كاملا في مكانهم، فلم يتطوروا، وهذا ينطبق على الجماعات بالضبط، فمن لم يبذل الجهد الكافي في استقراء المستقبل، سوف يبقى أسير الحاضر حتى يوافيه الموت.

على العكس تماما من الانسان الذي يخطط ويرسم ويضع الاحتمالات المتعددة، ويجهد نفسه وتفكيره، ويبذل ما يلزم من الجهود الفكرية والمادية لقراءة المستقبل، هذا النوع من الناس سوف يكون قادرا على النجاة من أية مشكلة مهما بلغت درجة خطورتها، لأنه وضع الحلول مسبقا، عندما تنازل عن المكاسب واللذات العاجلة، ووضع اكتشاف المستقبل وتفاصيله نصب عينيه، فاستطاع مثل هؤلاء أن يتقدموا، وبلغوا مراتب عليا، وبقي الاخرون ممن لم يهتموا بالمستقبل، قابعين في المراتب الدنيا. لذلك يركّز الامام الراحل، في كتابه (فقه المستقبل)، بوضوح ودقة على: أن (الانسان الذي يعي المستقبل ويخطط له بدقة ووضوح، سينجو حتى لو حلّت الكارثة؛ لأنه قد تدبّر لكل أمرٍ أمراً، ووضع لكل احتمالٍ حلاً. فهو متطلع دائماً للزمن القادم).

وهذا بالضبط ما ينبغي أن نعتني به، ونعطيه ما يكفي من أوقاتنا، واهتمامنا وعلمنا وقدراتنا على الاكتشاف والتنبؤ، بل وحتى أموالنا ينبغي أن نضعها في خدمة التعامل مع اكتشاف الزمن القادم، فمن يتعامل مع المستقبل بذكاء سوف يربح الأزمنة كافة!.

أشكال البيئة وأثرها في بناء الإنسان

للبيئة اشكال متعددة تؤثر في تشكيل وبناء شخصية الانسان، منها على سبيل المثال البيئة الاجتماعية التي تمثل الوسط البشري حيث يولد الانسان، ويتربى فيه طفلا، وينمو صبيا مراهقا، ثم شاباً فكهلا ويعرّف الامام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، في كتابه القيّم الموسوم بـ (الفقه: البيئة)، المفهوم العام للبيئة بما يلي: (البيئة بالمعنى العام عبارة عن مجموعة الظروف والمؤثرات الخارجية والداخلية، فالبيئة المحيطة بأي كائن من إنسان أو حيوان أو نبات تشمل الظروف السلبية وتشمل الآثار الطبيعية والكيماوية والصحراوية والبحرية والجوية والنباتية والاجتماعية، وهي أي الظروف والمؤثرات مترابطة بعضها بالبعض الآخر). كما يرى الامام الشيرازي أن: (البيئة وحدة متكاملة تتجمّع فيها الكثير من العلوم التي اكتشفها الإنسان من سياسة واجتماع واقتصاد وغير ذلك).

ولاشك أن التأثيرات التي تتعرض لها شخصية الانسان، لا تنحصر بالقيم او الاعراف او الثقافات بل بالوراثة ايضا، يقول الامام الشيرازي: أن (البيئة الوراثية تؤثر على الولد بالإضافة إلى تأثيرها في نفس الأم وأخلاقها وآدابها وأعمالها والتزاماتها وغير ذلك).

ويضيف الامام قائلا: (هذا بالإضافة إلى أن المرأة الجميلة مثلاً إذا كانت غير ملتزمة سيكون جمالها وبالاً على زوجها، فكيف سيكون حال أولادها وأسرتها). ويقودنا هذا الامر الى البيئة الاجتماعية وأثرها في بناء الشخصية، اذ يقول الامام الشيرازي: إن (البيئة الاجتماعية هي مما تشكل شخصية الإنسان، فإذا كانت هذه البيئة بيئة إيمانية ينشأ الطفل على الإيمان، وإذا كانت بيئة منحرفة ينشأ الطفل نشأة منحرفة).

ولدينا أيضا البيئة الثقافية، اذ يؤكد الامام الشيرازي قائلا: (للبيئة الثقافية تأثيرٌ في تنشئة الولد، وقد ذكر علماء النفس تأثير الثقافة على الجنين، فكيف بالوليد، ونقصد بالبيئة الثقافية المعرفة والعقائد والعلم والقانون والأخلاق والعُرف والعادة وما أشبه ذلك).

وتبرز لنا البيئة الاقتصادية ايضا، ودورها الكبير في بناء الشخصية الرصينة، إذ يقول الامام الشيرازي: (للمشكلات الاقتصادية تأثير كبير في البعد التربوي للأطفال، وقد تؤدي إلى تخلّف عقلي وانحراف نفسي يصيب الأطفال وهم لا ذنب لهم إلاّ أنهم ولدوا في أسرةٍ متهاوية ومنحرفة أخلاقياً وعقيديّاً).

كذلك ثمة تأثير للبيئة الطبيعية على البشر، كما يؤكد الامام الشيرازي قائلا: (للبيئة الطبيعية أثر كبير على حياة الإنسان، فمن كان يعيش بعيداً عن الشمس في طرف الشمال أو الجنوب. مثلاً. حيث يبرد الهواء هناك ليصل إلى ما يقارب الثلاثين تحت الصفر أو أكثر، نلاحظ أثر ذلك في أمزجتهم الباردة وأخلاقهم عادة، ونوعاً ما في أبدانهم).

أئمة أهل البيت (ع) أسوة للمسلمين

عبر تاريخ الانسانية الطويل، كان الانسان ولا يزال، ميّالا للبحث عن النموذج الذي يقتدي به، في المجالين الفكري والعملي، لذا يقول سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، في كتابه القيّم الموسوم بـ (نحو بناء النفس والمجتمع): (لنا في موقف الإمام الحسين سلام الله عليه مع الحر وأصحابه في كربلاء قدوة أيضاً، فإن الإمام سلام الله عليه سقاهم الماء مع أنه كان يعلم أنهم – إلا الحرّ – قاتلوه بعد ساعة!). لذا علينا أن نتخذ النموذج الأمثل لنا كأسوة حسنة في حياتنا، ولا نتأثر بمن لا يمت بصلة للمخربين الذين لا علاقة لهم بمبادئ وأفكار أهل بيت النبوة عليهم السلام أجمعين.

يقول سماحة المرجع الشيرازي: (لنسعَ لأن نصلح ما خرّب غيرنا. ونقول للناس: إن النبي والأئمة سلام الله عليهم كانوا صلحاء ومصلحين، فلا تتأثروا بما يصدر عن غيرهم).

ويطالبنا سماحة المرجع الشيرازي بكتابه المذكور نفسه، بأن نقدم النماذج الرائعة للناس دائما، أي نكون نحن اولا مثلما يريدنا الامام الحسين من حيث الأفعال والافكار، لكي نكون نماذج جيدة تسهم في إصلاح الآخرين، إذ يقول سماحته في هذا المجال بكتابه نفسه: (لنسعَ لتقديم النماذج العملية للناس وهو ما أراده وطلبه منا الأئمة الأطهار سلام الله عليهم أجمعين). كما يدعو سماحته اهل العلم الى جادة الصواب، من خلال قوله في هذا المجال: (إذا ما صدر من أحد أهل العلم تصرف مشين، ينبغي أن نسعى لتداركه ولا نقل إنه تصرف شخصي ولا علاقة لنا به).

وحتما اننا نتفق على ان كل ما يقوم به أئمة أهل البيت عليهم السلام، يعد خريطة فكرية وعملية لنا، ولا شك أننا نتفق أن الروايات الشريفة والاحاديث المباركة عن آل بيت النبوة الاطهار، تعد دروسا لنا، ونبي بها أنفسنا ونحصنها ونصونها من الوقوع في الزلل، ومما انتهجه أئمتنا عليهم السلام وفق مبادئ كثيرة عديدة تربوية اخلاقية وعملية، تفيد الانسان، هو عدم القسم، كما يؤكد ذلك سماحة المرجع الشيرازي، ومثلما يرد ذلك في كتابه المذكور نفسه، حول جملة من النصائح والمبادئ التي كانت حاضرة في حياة أئمتنا الاطهار، تطرّز مواقفهم المبدئية بالتوفيق والنجاح الأكيد، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي حول هذا الموضوع في كتابه (نحو بناء النفس والمجتمع):

(في رواية صحيحة – عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر سلام الله عليهما – أن الإمام السجاد سلام الله عليه كان مديناً لشخص بأربعمائة دينار ثم وفاه بعد ذلك. إلا أن الشخص أنكر على الإمام ذلك وطالب بالمبلغ مجدداً أو أن يحلف الإمام بالله تعالى أنه وفاه، ولكن الإمام أمر ابنه الباقر سلام الله عليهما أن يعطيه المال ولم يكن مستعدّاً لأن يحلف. وكان الدينار الواحد يمكن أن يشترى به خروفا يومذاك، ما يدلّ أن المبلغ لم يكن قليلاً، ومع ذلك لم يحلف الإمام وهو صادق!).

وهكذا يبقى أئمة أهل البيت عليهم السلام أسوة لنا، في حياتنا، ومواقفنا العملية والفكرية، كونهم مدرسة انسانية عظيمة، تقدم للانسانية جمعاء دروسا في بناء النفس، وشق طريق النجاح في شقيّه الدنيوي والاخروي، على حد سواء.

سياسة العفو وصناعة السعادة والتفوّق

في تعبير مباشر، وبكلمات واضحة دقيقة، لخّص سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، الطريقة التي يمكن من خلالها أن تنجح الحكومة في خدمتها للشعب، وتنال رضاه وقبوله، عندما قال سماحته في إحدى كلماته التوجيهية القيّمة: إن (العفو رمز نجاح الحكومة وخلودها). ويرشدنا القرآن الكريم الى سياسة العفو، وعدم مقارعة الإساءة بمثلها، بل على العكس تماما، ينبغي اللجوء الى العفو والاحسان مقابل الاساءة، لسبب بسيط، أن سعادة الانسان تكمن في هذا التعامل، نظرا لأن المسيء سيتعامل وفقا لرد الفعل. لذا فقد أكّد سماحة المرجع الشيرازي على: (أنّ الإنسان الذي يعمل بهذه الآية الشريفة ويصنع هذا الصنيع، على شتّى المستويات، أي على مستوى العائلة والعشيرة والقرية والمدينة والجيران والشركاء والأرحام، سيكون موفّقاً وسعيداً في الدنيا وسعيداً في الآخرة).

ان هذا المنهج الاخلاقي الانساني، يشكل ملَكة لشخصية قائد دولة المسلمين، فكان العفو مع الجميع، سياسة لدولة الاسلام. يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال، موجها كلامه الى الناس والحكام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزاول خلقه الرفيع في كل مكان، في بيته ومع أصحابه وأعدائه وفي الحرب والسلم. وهذا الخلق جعل من رسول الله صلى الله عليه وآله أنجح حاكم في التاريخ).

ويرى سماحة المرجع الشيرازي، أن على الانسان أن يتحلى بروح العفو، لذا يؤكد سماحته: (إنّ الملاك هو أن يكون الشخص في نفسه يملك روح العفو، على شتى الأصعدة والمستويات. فعلى الوالدين أن يعفوا عن أولادهم، والأولاد يعفون عن آبائهم وأمهاتهم، وهكذا بالنسبة للأقرباء بعضهم تجاه بعض، والطلاّب والزملاء والمؤمنات، وحتى على أرفع مستوى في الحكومات، أي الرؤساء).

وعندما لا يعي المسلمون، الأفراد والقادة، أهمية سياسة العفو، وعندما لا يعرف المسلمون أهمية هذا المنهج وهذا الاسلوب في ادارة العلاقات المتبادلة بينهم، عند ذاك لابد ان تكون هناك خسائر فادحة، يقول سماحة المرجع الشيرازي حول هذا الجانب تحديدا: (إن المشاكل التي ترونها اليوم لدى لمسلمين، في الخارج والداخل، ولغير المسلمين، يرجع القسم الكبير منها إلى انعدام روحية العفو أو ضعفها، مع شديد الأسف، على مستوى الحكومات والأفراد).

ولا شك في ان هذه السياسة، نابعة من فحوى التوجيه الواضح للنص القرآني (ادفع بالتي هي أحسن السيئة)، لذلك يؤكد سماحة المرجع الشيرازي على انتهاج هذه السياسة بقوة، قائلا بدقة و وضوح: (أوصي الجميع بالآية الكريمة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ وأركّز وأؤكّد على الجميع، بالأخصّ الشابّاتَ والشباب، أن يجعلوا من تركيزهم وعزمهم وتصميمهم، شيئاً فشيئاً، تطبيق الآية الكريمة على سيرتهم الشخصية).

أقرباء القائد والتجاوز على المال العام

نتيجة لقلّة المعرفة، وضآلة الوعي، وعدم السيطرة على أهواء النفس، يقع بعض القادة والمسؤولين في فخ الازدواجية بالتعامل مع الأقرباء، ويقع أقارب القائد في الفخ نفسه، إذ يرى هؤلاء أنهم مفضّلون على غيرهم من عامة الشعب، يقول سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في كتابه القيّم الموسوم بـ (السياسة من واقع الاسلام): (كان الامام علي عليه السلام لا يفرّق أقرباءه عن غيرهم، وإنما كان يساوي بينهم وبين غيرهم في مختلف المجالات). من هنا ينبغي على قادة المسلمين أن يتخذوا من الشخصيات القيادية الخالدة نماذج لهم في هذا المجال، كما هو الحال مع الكيفية التي تعامل بها الامام علي عليه السلام قائد دولة الاسلام الأعلى مع الأقرباء. لذا يذكّرنا سماحة المرجع الشيرازي، قائلا في هذا المجال: (هذه هي السياسة الإسلامية الرشيدة التي طبّقها أمير المؤمنين عليه السلام على نفسه وعلى أقربائه قبل أن يطبّقها على سائر الناس، ويطالبهم بالعمل عليها).

وتشير مدوَّنات التاريخ حول الحكام بصورة عامة، الى تعامل مختلف للحكام، مع الهدايا التي يحصل عليها، ومنهم من يجعلها ملْكا شخصيا، فيما يحفظها بعضهم في متاحف، أما الامام علي عليه السلام في عهده، كان يرى في الهدايا التي تصل إليه ملكا للدولة والشعب، ويحيلها الى بيت المال، ليس هذا فحسب بل يمنع الاقرباء من التصرف بها او استملاكها، لأنها ملك المسلمين جميعا.

فقد أورد سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال بكتابه المذكور اعلاه ما يلي: (روى المؤرّخون: «أنّه بُعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمته، فقالت له ابنته أم كلثوم: يا أمير المؤمنين أتجمّل به ويكون في عنقي؟ فقال علي عليه السلام لخازن بيت المال أبي رافع: يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال. ثم قال لابنته: ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثلما لك»). والسؤال الأهم كيف يتصرف القادة والمسؤولون مع المال العام؟، ألم تحدث في بلداننا الاسلامية تجاوزات واختلاسات هائلة طالت المال العام؟.

يقول سماحة المرجع الشيرازي، موجها كلامه الى قادة المسلمين وساتهم، في هذا المجال بكتابه نفسه: (من أراد سياسة الإسلام فليتعلم من علي بن أبي طالب تلميذ رسول الله صلى الله عليه وآله). نعم لا شك ان قادة اليوم في الدول الاسلامية مطالبون بانتهاج سياسة الامام علي عليه السلام كنموذج في التعامل مع الاقرباء ومع المال العام والمناصب.

ولا يصح التعامل مع هذا الملف بطريقة تؤكد انحياز القائد والمسؤول الى اقاربه وذويه، إلا بحدود الضوابط المعروفة، لأن الواقع يشير الى تعامل ينطوي على شبهات كثيرة تحوم حول القادة في بعض الدول والحكومات الاسلامية، وهو امر لا يليق بالمسلمين، طالما أنهم يمتلكون إرثا مشرِّفا في مجال حفظ المال العام والتعامل بعدالة حتى مع أقرب الناس للقائد والحاكم والمسؤول.

جرائم الإبادة في سبايكر وبادوش وحقوق الضحايا

يُطلق أسم الإبادة الجماعية على سياسة القتل الجماعي المنظمة على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي.. وتعني الإبادة الجماعية بمُوجِب المادة الثانية من الاتفاقية الدولية لمنع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٤٨، أيا من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو أثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه: قتل أعضاء من الجماعة، وإلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة، وإخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا، وفرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

وأشهر عمليات الإبادة الجماعية هو ما قام به النازيون أثناء الحرب العالمية الثانية، والمجاز المرتكبة ضد الأرمن، ومذبحة صبرا وشاتيلا ضد الشعب الفلسطيني، والإبادة الجماعية في رواندا، والمذابح ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، وعمليات الأنفال التي ارتكبها البعثيون ١٩٨٨ ضد الكرد، ومجاز انتفاضة آذار ١٩٩١ التي ارتكبها البعثيون أيضا ضد الشيعة.

فهل تعد الجرائم التي ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وحزب البعث في العراق ضد طلبة قاعدة سبايكر في تكريت وضد سجناء سجن بادوش في الموصل من جرائم الإبادة الجماعية؟ وما هو الموقف القانوني والإنساني الذي يقع على عاتق المجتمع الدولي والحكومة؟ قالت منظمة هيومن رايتس ووتش إن إرهابيين من تنظيم "الدولة الإسلامية" الإرهابي قاموا بإعدام ٦٠٠ من النزلاء الذكور بأحد سجون الموصل بالعراق، وهذا في ١٠ يونيو/حزيران بحسب روايات الناجين.. كانت الأغلبية الساحقة من القتلى من الشيعة. فبعد الاستيلاء على سجن بادوش قرب الموصل، قام مسلحو تنظيم الدولة الإسلامية المعروف إعلامياً بـ (داعش)، بفصل النزلاء السنة عن الشيعة، ثم أجبروا الرجال الشيعة على الركوع بطول حافة واد قريب، وأطلقوا عليهم النار من بنادق هجومية وأسلحة آلية، بحسب ما قال ١٥ سجيناً شيعياً ممن نجوا من المذبحة لـ هيومن رايتس ووتش، وقال الناجون إن المسلحين قاموا كذلك بقتل عدد من النزلاء الكورد والإيزيديين.

وفي اليوم التالي لمذبحة ١٠ يونيو/حزيران، نفذ إرهابيو تنظيم الدولة الإسلامية مقتلة جماعية مشابهة للجنود الشيعة في مدينة تكريت، على بعد ٢٢٥ كيلومتراً جنوب بادوش، حيث زعمت الجماعة أنها أعدمت ١٧٠٠ جندي شيعي في تلك المقتلة، ونشرت مقاطع فيديو على الإنترنت تصور مسلحيها وهم يطلقون النار على مئات من الرجال الأسرى.

وقد توصل تحقيق أجرته هيومن رايتس ووتش، يتضمن تحليلاً لصور الأقمار الصناعية، إلى أدلة قوية على وفاة ٥٦٠-٧٧٠ أسير، وكلهم أو معظمهم على ما يبدو من جنود الجيش العراقي، في تلك المذبحة، كما لم يستبعد التحقيق احتمال وفاة كثيرين غيرهم.

انتهاكات حقوق الإنسان في واقعة كربلاء

جميل عودة

شرع الإسلام – منذ أربعة عشر قرنا ونيف – جملة من حقوق الإنسان في شمول وعمق، وهي حقوق أبدية لا تقبل التعديل أو التعطيل، وأحاطها بضمانات كافية لحمايتها، وصاغ مجتمعه على أصول ومبادئ تمكن هذه الحقوق وتدعمها كحق الحياة، وحق الحرية، وحق العدل، وحق المساواة، وحق الحماية وغيرها. وأضحى إقرار هذه الحقوق في المفهوم الإسلامي هو المدخل الصحيح لإقامة مجتمع إسلامي راشد.

لكن.. ذكرى استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام قبل أكثر ١٤ قرنا، وما صاحب هذه الواقعة من انتهاكات جسيمة ضد أهل بيت النبي محمد (ص) لاسيما النساء والأطفال، وما خلفته هذه الانتهاكات من آثار جسيمة ليس على الذين انتهكت حقوقهم في تلك الواقعة بل على المجتمع الإسلامي، نحاول هنا أن نقارن بين الحقوق التي تشكل المبادئ الإسلامية، وبين تطبيقاتها بواقعة كربلاء، وهل تصلح هذه المعركة لتكون منطلقا لحقوق الإنسان بالإسلام من جهة خصوصا وأن الطرف الذي انتهكت حقوقه هو الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يعد من أئمة دعاة مبادئ حقوق الإنسان؟ وهل تصلح هذه الواقعة للتعريف بالانتهاكات الجسيمة التي ارتكبت من قبل جيش بني أمية من جهة ثانية؟.

ونستعرض ثلاثة أنواع من الانتهاكات واقعة كربلاء:

– انتهاك حق التعبير عن الرأي.

– انتهاك حق الحرية الشخصية وما ترتب عليه مع عمليات احتجاز وتعسف واعتقالات.

– انتهاك الحق في الحياة وما ترتب عليه من عمليات قتل وسلب ونهب وسبي للمدنيين بما فيهم الأطفال والنساء.

أولا: انتهاك حق التعبير عن الرأي: طلبت السلطة الأموية في زمن يزيد بن معاوية من بعض أشراف العرب أن يبايعوا الخليفة الجديدة رغما عنهم؛ ومن لم يبايع فمصيره الموت. إذ "أَرْسَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعاوِيَةَ رِسالَتَهُ إِلَى والي المدينة، بَعْدَ مَوْتِ مُعاوِيَةَ، وَفِيها: "إِذا أَتاكَ كِتابِي هَذا، فَأَحْضِرِ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعَبْدَ اللهِ بْن الزُّبَيْرِ، فَخُذْهُما بِالبَيْعَةِ لِي، فَإِنِ امْتَنَعا، فَاضْرِبْ عُنُقَيْهِما، وَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسَيْهِما، وَخُذِ النَّاسَ بِالبَيْعَةِ، فَمَنِ امْتَنَعَ، فَأَنْفِذْ فِيهِ الحُكْم".

إلا أن الإمام الحسين "ع" لم يقبل ببيعة الحاكم الجديد، ولم يكن يرى في يزيد أهلا للخلافة".. إنَّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فَتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل شَارِبُ الخُمورِ، وقاتلُ النفس المحرَّمة، مُعلنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحَقّ بالخلافة". وبالتالي قرر الإمام الحسين الخروج من المدينة بمعية أهله وبعض أصحابه خشية القتل أو الاغتيال.

هذا السلوك لخلافة بني أمية وحكامها في إجبار الآخرين على طاعتهم دون رضاهم، كان يمثل انتهاكا فاضحا لمنظومة حقوق الإنسان في الإسلام، لا سيما حق التعبير عن الرأي، والاعتراف بالآخر، إقصائه. وقد ضمن الإسلام لكل فرد الحق في حمايته من تعسف السلطات معه، ولا يجوز مطالبته بتقديم تفسير لعمل من أعماله أو وضع من أوضاعه، ولا توجيه اتهام له إلا بناء على قرائن قوية، تدل على تورطه فيما يُوجه إليه "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا " [سورة النور، الآية ٥٨].

في بلداننا الحقوق تنتهك، والشعوب تلتزم الصمت !!

علي ال غراش

١٠ ديسمبر هو ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان، وهو مناسبة للتأكيد على أهمية احترام حقوق الإنسان، وأن يعمل الجميع لتكريس ثقافة احترام حقوق الإنسان، والدفاع عن كل من تنتهك حقوقه، والوقوف ضد كل من يعتدي عليها، وتمر هذه المناسبة هذا العام وواقع حقوق الإنسان في بلداننا في أسوأ حالتها، في ظل صمت الشعوب عما يحدث من اعتقالات تعسفية لسجناء الرأي والإصلاح وصدور أحكام قاسية جدا وصلت إلى حد المؤبد والإعدام!.

ما أسباب تفاقم حالات الإنتهاكات للأعراض والحقوق والإعتقالات التعسفية والتعذيب للمواطنين بما يخالف القوانين الإلهية والوضعية ومنها القوانين الدولية، ولماذا الصمت الشعبي والدولي اتجاهها، وإلى مدى ستكون آثارها سلبية وتداعياتها وخيمة؟.

شعوب الخليج شعب واحد والعوائل متداخلة فيما بينها، بل قبل عقود من الزمن قبل تأسيس الدويلات الحديثة، قد كانت المنطقة على ساحل الخليج تحت سيادة واحدة، وكانت الشعوب الخليجية تتصف بالطيبة والكرم والتسامح وحب السلام، والبعد عن العنف والتدخل في شؤون الآخرين. نريد التأكيد على تأييدنا لبناء دولة القانون والمؤسسات– المنبثق من دستور يمثل الشعب في كل دولة – وأحترام القانون وحقوق الإنسان من قبل الجميع، ورفض الظلم والفساد واستغلال السلطة، ورفض دولة القبيلة والمزاجية، ورفض الإعتداء على حقوق الإنسان.

وطالما تفاخرت أنظمة وشعوب الخليج باحترام العادات والتقاليد في المنطقة، ورغم ان شعوب المنطقة مظلومة ومهمشة ومحرومة من حقوقها، سيما حق المشاركة في إتخاذ القرار أو تقرير المصير، – واذا طالب مواطن بحقوقه المسلوبة يتم اعتقاله وتعذيبه وتخوينه وسحب جنسيته، ويجلب أشخاص أجانب ويمنحون الجنسية ويتم توظيفهم في الجهات الأمنية للتنكيل بالمواطنين الأصليين – ولكن للاسف فقد أصبح بعض الخليجين شركاء في الظلم والفساد؛ عبر سكوتهم وصمتهم عما يقع من سلب للحقوق واعتقالات تعسفية، وإعتداءات وإنتهاكات للشعب، إذ إن الإعتداءات التي تقع على البعض، ظلما وعدوانا، هي إعتداء على كل الشعب الخليجي، من باب ان الخليجيين شعب واحد ومصيره واحد، كما يحدث حاليا من انتهاك للأعراض في البحرين عبر اختطاف عدد من النساء واعتقالهن، والتنكيل بهن وتعذيبهن، وسجنهن مع أطفالهن على أيدي القوات الأمنية، وذلك بسبب التعبير عن الرأي ورفض الظلم.

الحرية للمعتقلين الأبرياء والمظلومين؛ والشعب المتماسك المحب لوطنه والحريص على مصلحة وطنه وكافة المواطنين، هو من يرفض الظلم ومنها انتهاك حقوق الإنسان، ويدافع عن المعتقلين في كل مكان وزمان، ويوم ١٠ ديسمبر فرصة لتأكيد التضامن مع المعتقلين والمطالبة بالافراج عنهم في زمن الشعوب تلتزم الصمت عن انتهاك حقوقها. ر

النزوح.. هل يكون الثمن الوحيد لمحاربة الارهاب؟

ربما تكون المرة الأولى التي يعلن فيها قائد ميداني بارز مثل هادي العامري، بقرب توجيه "ضربة قوية" ضد عناصر "داعش" في قضاء المقدادية، موجهاً نداءه الى الأهالي بترك منازلهم تحسباً لوقوع اصابات خلال المعارك، وقال عبر وسائل الاعلام: "ان المعركة القادمة هي تحرير مناطق شمالي قضاء المقدادية..." موضحاً: أن "أهالي القضاء معرضون باستمرار للقصف بالهاونات من قبل مسلحي داعش". علماً أن الاخبار الواردة من هناك، تشير الى بداية نزوح طوعي لخمسين أسرة من مركز القضاء خلال اليومين الماضيين، بسبب هطول قذائف الهاون عليهم.

طبعاً؛ هذا النداء له مدلول آخر، بضرورة الإسراع في إخلاء المناطق السكنية الواقعة في دائرة الحرب، وعدم التمسك بالأرض والمنازل، وهو ما يبدو ملاحظاً من سكان المقدادية، وربما عديد الاقضية والنواحي في خط النار الاول.

مصادر الأمم المتحدة تشير الى أن أكثر من مليوني نازح، بواقع حوالي ٣٢٠ الف أسرة تعرضت للنزوح داخل العراق، خلال عام ٢٠١٤، وعلى خلفية الاحداث التي شهدتها الموصل ومناطق أخرى واجتياح عناصر "داعش" لمدن ومناطق عديدة في محافظة الموصل وصلاح الدين والانبار. علماً أن الرقم لا يشمل النازحين الذين تمكنوا من مغادرة العراق الى الولايات المتحدة و اوربا وبلاد اخرى.

واذا كان الامن والاستقرار وفقدان سبل المعيشة الرئيسية، من أول نتائج النزوح والهجرة الجماعية للسكان، فان التعويض عن هذا الفقدان، يمثل مهمة شاقة وثقيلة للغاية على أي بلد يتعرض لهكذا نكبات انسانية، و ربما لا نكون الوحيدين في العالم في مشاهد النزوح الجماعي وتحول السكان من العيش الهادئ والطبيعي في البيوت، الى سكان الصحاري والبراري، تحت الخيام تحت أشعة الشمس الحارقة صيفاً، وفي أجواء البرد القارص شتاءً، الى جانب الظروف الصحية والمعيشية والنفسية السيئة، وتصدّع كرامة الانسان بشكل عام.

إن أي نزوح جديد، وتحول عدد من العوائل الآمنة، من بيوتها الى مخيمات النازحين، يعني للدولة والمسؤولين، عبءً جديداً على الميزانية، إذ يتعين عليها توفير كل المستلزمات الاساسية التي تركتها هذه العوائل في بيوتها، وأقلها الطعام والشراب والدواء والوقود، الى جانب الماء والكهرباء، لأن رب الأسرة في هذه الحالة يجد نفسه مقيداً ، لا يقوى على الحركة والانتاج وتوفير لقمة العيش لأسرته. لذلك فإن التفكير مؤخراً بدعوة شباب تلعفر وسهل نينوى وطوزخورماتو وغيرها من المناطق التي احتلها "داعش" مؤخراً، الى الاندماج مع قوات الحشد الشعبي والإسهام في تحرير مناطق ومدنهم يعد أمرا صحيحا. ومن الواضح، لو كانت هذه الدعوة، وضمن خطّة معد لها سلفاً، قبل تعرض هذه المدن للاحتلال، لكان مسار الاحداث بغير الذي نشهده اليوم، او على الاقل، كان ليؤثر بشكل واضح على معادلة القوة بين هذه الجماعة الارهابية، وبين القوات الحكومية. وما لدينا اليوم؛ هو أن الحكومة والدولة بشكل عام، تعرضت لنكسة قاسية من جانب الجيش العراقي بعد الاحداث في الموصل وتكريت وغيرها، كما تعرضت لضغوط هائلة جراء حشود النازحين الذين يتوافدون على المدن الاخرى بشكل عفوي وسريع. وبالمحصلة؛ فان هذا الواقع من شأنه تغيير معادلة القوة في الساحة لغير صالحها وصالح البلد بشكل عام.

حُقوق الإنسَان بين الأخلاق والمصالح السياسية

حمد جاسم محمد

يحتفل العالم كل عام في العاشر من شهر كانون الأول باليوم العالمي لحقوق الإنسان، ويستعيد في ذاكرته الرغبات والطموحات التي كانت لدى قادة دول العالم عندما أقروا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الأول ١٩٤٨، كان ذلك الإعلان طفرة متميزة أدت تدريجيا إلى عولمة مفاهيم حقوق الإنسان، وانتشار ثقافة تطورت تدريجيا لحماية البشر من الاستبداد والطغيان وإرهاب الدولة، وتعمق الوعي بشأنها حتى أصبحت لها مراكز دولية، وتم إدخالها في المناهج الدراسية في الجامعات والمدارس، وعقدت المؤتمرات الدولية لدراستها، وأصبحت معيارا لمدى تقدم الدول أو تأخرها.

بداية نقول إن الأخلاق مجموعة من المبادئ والقيم والقواعد العامة، لتوجيه السلوك البشري داخل المجتمع، نحو تحقيق ما يُعتقد أنه الخير، وتَجَنُّب ما يُنظر إليه على أنه يُجَسِّد الشر. وغاية الأخلاق، هي في نهاية المطاف تحسين العلاقات بين البشر، وإعطاء الحياة البشرية معنى يُساعد على الحفاظ على التماسك الاجتماعي، بالرغم من وجود الفوارق والتناقضات، داخل المجتمعات البشرية وبينها. والقيم الأخلاقية العليا موجودة في جميع المجتمعات البشرية، حتى تلك التي توصف أحيانا بالبدائية. ولكن هذه القيم لا تُعبِّر عن حقائق موضوعية وكونية، بقدر ما هي دالة على آمال وأماني ومخاوف بشرية، لا شك أنها تختلف في الزمان والمكان. والعديد من المفاهيم الأخلاقية يصعب تفسيرُه وتبريرُه، بدون الإحالة إلى مرجِعِيَّة دينية أو مرجِعِيَّة سياسية. نستشهِدُ هنا برأي للفيلسوف الإنجليزي (برتراند راسل)، ورد ضمن كتابه (المجتمع البشري بين الأخلاق والسياسة) الصادر ١٩٤٦: "إن القيم الأخلاقية، وخلال التاريخ المكتوب كله، كان لها مصدران مختلفان تماما، أحدهما سياسي والآخر ديني".

أمَّا السياسة فتُعَرَّف بأنها فن إدارة وتدبير الشؤون العامة للدولة، كما تُعَرَّف أحيانا بأنها فن تقنين وتنظيم استعمال وممارسة السلطة في المجتمعات البشرية. وعلى غرار الأخلاق، فإن للسياسة أيضا قواعدها وقِيَمَها، وهي تتميز عادة بأنها أكثر التصاقا بالواقع. وقد أبرزها المفكر السياسي الإيطالي مكيافيللي، عندما أكد في كتابه الأمير، أن السياسة لا تخرج عن فن إدارة المصالح الذاتية والجماعية خارج الاعتبارات الأخلاقية والمعيارية.

وينصرف مفهوم حقوق الإنسان إلى مجموعة من الاعتبارات في مقدمتها دعم قدرة المجتمع بمؤسساته الرسمية ومنظماته الاجتماعية على بلورة سياسات وبرامج من شأنها تعزيز ثقافة حقوق الإنسان بين الأفراد وفى مختلف القضايا، سواء ما تعلق منها بحقوق الطفل أو حقوق المرأة أو حق المواطن في النمو والمشاركة في عملية التنمية الشاملة، كما تستهدف برامج حقوق الإنسان دعم القدرات المؤسسية للهيئات الرسمية والأهلية على التعامل الموضوعي والشامل مع انتهاكات حقوق الإنسان ومعالجتها

عقوبة الاعدام.. جدل القصاص حول حق المجرمين في الحياة

عبد الأمير رويح

عقوبة الإعدام كانت ولاتزال موضع جدال ونقاش مستمر ومحتدم بين العديد من المنظمات الحقوقية والاوساط الدينية والثقافية والقانونية في مختلف دول العالم، خصوصا وان العديد من تلك الجهات تعارض تطبيق هذه العقوبة بشكل قاطع، باعتبارها انتهاك لحقوق الانسان، وهو ما يرفضه مؤيدو هذا الحكم الذين يعتبرون ان عقوبة الإعدام اجراء قانوني مهم، يجب ان ينفذ من اجل تحقيق العدالة في المجتمع خصوصا وان هذه العقوبة العادلة تنفذ بحق بعض القتلة والمجرمين الذين خرجوا عن كل قيم الانسانية.

وعقوبة الإعدام وكما تشير بعض المصادر، هو قتل شخص بإجراء قضائي من أجل العقاب. وتعرف الجرائم التي تؤدي إلى هذه العقوبة بجرائم الإعدام أو جنايات الإعدام. وقد طبقت عقوبة الإعدام في كل المجتمعات تقريبًا، وطرق الإعدام تختلف بحسب القانون المعمول به في كل بلد و تشمل طرق تنفيذ حكم الإعدام بالكهرباء والإعدام رميًا بالرصاص.

وغيرها من طرق إطلاق النار، والرجم في بعض الدول الإسلامية بالإضافة إلى قطع الرأس بالسيف، وغرفة الغاز والشنق والحقنة المميتة.

ومنذ الحرب العالمية الثانية، أصبح هناك اتجاه مستمر نحو إبطال عقوبة الإعدام. ففي عام ١٩٧٧، قامت ١٦ دولة بتأييد مبدأ الإلغاء. وبداية من ١ مايو ٢٠٠٩، قامت ٩٣ دولة بإلغائها، منها ١٠ دول ألغتها مع إمكانية العمل بها في ظروف معينة، بالإضافة إلى ٣٦ دولة لم يعملوا بها لمدة ١٠ سنوات على الأقل أو كانوا في فترة تعليق العمل بهذه العقوبة. بينما أبقت ٥٨ دولة بقوة على عقوبة الإعدام. وخلال عام ٢٠٠٧، تم الحكم على ٣٠٠٠ فرد أو أكثر بعقوبة الإعدام. وفي هذا الشأن اعلنت منظمة "دوي هوا" (حوار) غير الحكومية ان الصين اعدمت ٢٤٠٠ شخص في ٢٠١٣، بينما لا تنشر السلطات في بكين اي تعداد رسمي في الموضوع. واضافت المنظمة التي تتخذ مقرا لها في الولايات المتحدة في بيان ان هذا العدد يشكل تراجعا ب٢٠٪ مقارنة ب٢٠١٢ وتراجعا كبيرا مقارنة ب٢٠٠٢ عندما كان العدد ١٢٠٠٠.

وحتى عدد الاعدامات في ٢٠٠٢ كان قليلا مقارنة بالرقم القياسي الذي بلغ ٢٤ الف حكم بالاعدام في ١٩٨٣ العام الاول من حملة "الضرب بقوة" التي اشرف عليها الزعيم انذاك دينغ شاوبينغ. ولا تكشف السلطات ابدا عن عدد الذين تطبق عليهم العقوبة القصوى لان ذلك من اسرار الدولة. الا ان العديد من منظمات الدفاع عن حقوق الانسان تقول ان الصين وحدها تنفذ اكبر عدد من عمليات الاعدام مقارنة بكل الدول الاخرى مجتمعة.

فيما قد بدأت مدغشقر العمل من اجل الغاء هذه العقوبة منذ توقيعها في ايلول/سبتمبر ٢٠١٢ بروتوكول "الميثاق الدولي المتعلق الحقوق المدنية والسياسية".

حسن الظن

أن تحسن الظن بالآخرين، أفضل من أن تظن سوءاً بهم، فالمطلوب حتى لا تكون الخسائر كبيرة، أن نحسن الظن بالآخرين، ولكن بشرط أن يتميز هذا الظن بالذكاء، هذا الاسلوب من التعامل، يزيد الربحية، على المستويات كافة، المادية منها والمعنوية والفكرية وما شابه، فيستفيد منها الطرفان، ويمكن أن يكون الذكاء والفراسة والخبرة، والقدرة على معرفة الآخر، عاملا مساعدا على بدء التعامل مع الاخر، بدلا من تحاشيه، او التهرّب منه.

فمبدأ حسن الظن لا يعني أن تتعامل مع الجميع من دون محددات او ضوابط ضامنة، لذلك من حق الانسان أن يكون حذرا، وأن يحمي نفسه من حالات الخداع والتزييف والوقوع ضحية لألاعيب السيّئين، وعليه بذكائه أن يتحاشى الطريق المنحرف الذي قد يسلكه أناس يعلنون شيئا ويبطنون شيئا نقيضا لما يعلنون، فيبقى الفيصل هنا ذكاء الانسان وقدرته على التعامل بحذر ونجاح في الوقت نفسه.

وعندما يكون هناك أناس يتحيَّنون الفرص لتحقيق المكاسب السريعة غير المشروعة، على حساب الآخرين، فلا يصح تعميم ذلك على الجميع، بمعنى ينبغي أن لا يعمم الناس الاساءة الفردية على الجميع.

لذلك يرى علماء الاجتماع أن انجح الشخصيات في المجتمع، هي الأكثر انفتاحا على غيرها، مع الاحتفاظ بشرط الذكاء، والفراسة والقدرة على الفرز بين الجيد والرديء من الناس، وهو أمر يمكن تحقيقه من خلال اعتماد مبدأ أو قيمة (حسن الظن الذكي)، وهذه القيمة تدفع حاملها الى التعامل مع الناس بحسن الظن الذي يفهم عقلية الآخر، ويخمّن أو يعرف ماذا يريد، وبأي شيء يفكر، والى ماذا يتطلع ويطمح، عند ذاك سوف يعود حسن الظن المشروط بنتائج طيبة لجميع الاطراف.

علما لا يصح أن يتقدم هاجس المؤامرة على سواه في التعامل مع الآخر، لأنه سوف يكون عائقا أمام الانسان، ويحد من علاقاته، فينكمش ويتراجع وينعزل عن محيطه الاجتماعي الأوسع، وتصبح شخصيته هزيلة مترددة، غير قادرة على التفاعل مع الناس ولا تقوى على المواجهة، هنا سوف يتحول الامر الى حالة مرضية، تتسبب بتعرض الانسان المنكمش الى خسائر كبيرة على الاصعدة المادية والنفسية والسلوكية، ولعل هذه النتائج ممكنة الحدوث في الواقع، بل هي امر واقع فعلا يتعرض له الذين يتعاملون مع الآخرين وفق سوء الظن وهاجس المؤامرة.

الصحيح الذي يقود الى الربحية في المجالات كافة، أن يتحلى الانسان بالبراعة في ادارة العلاقات وليس تجنبها او إلغاءها، بل على العكس تماما، ينبغي على الانسان أن يوسّع من علاقاته، ويجعلها متعددة الاتجاهات، ولكن ثمة شرط يحد من التسرع ويزيد من الحنكة في العلاقة مع الاخرين، ذلكم هو (حسن الظن المدروس)، وهذا المبدأ لا يشترط منح الجميع ثقة تامة لاسيما في التعاملات التي تتعلق بتحقيق الربحية المادية، فضلا عن الربحية المعنوية او الفكرية، فكل هذه الانواع من الربح مهمة ولا تقل بعضها عن بعض مكانة وقيمة، بل هناك معادلة تقول (إعمل وفق مبدأ حسن الظن مع الآخر مع استخدام الذكاء والحنكة)، وهذا أفضل بكثير، من القطيعة والانعزال، فمع القطيعة تصل الربحية الى درجة الصفر لجميع الاطراف.

لا أحد يعترض على ما يذهب إليه علماء النفس والاجتماع أيضا، عندما يؤكدون النزعة العفوية عند الانسان نحو التفوّق، وبلوغ أعلى المراتب في المجالين المادي والمعنوي، فهناك في تركيبة الانسان دافع خفي يحثّه على المضيّ قُدُمًا الى الأمام، وهذا البحث الدؤوب نحو النجاح والتفوق، طبيعة أساسية تكوينية في الانسان لا يمكن إهمالها، ولعلها تشكل حالة خطيرة فيما لو كان الدافع وراءها، غير محكوم بالضوابط الانسانية، عند ذاك سوف يتحول الدافع الى حالة مرضيَّة أطلقَ عليها تسمية (الطمَع، الجشَع).

إذن من الواضح أن الانسان يمتلك الطموح (العفوي، الآلي) كي يتفوق، بشرط الصدق لأنه عامل مساعد على نجاح الانسان، ليس بوصفه قيمة اخلاقية تنطوي على عمق انساني فحسب، وانما الصدق هنا يتحوَّل الى عامل مساعد يشبه العوامل المادية المساعدة لتحقيق تقدم الانسان في مجاله العملي أو الفكري الذي ينشط فيه.

تُرى كيف يمكن أن يتحوّل (الصدق)، الى عامل مادي مساعد، يُسهم في تطور الانسان وارتقائه وتقدمه، من الواضح ان الامر يبدو كأنه واضح للجميع، ولا يتجاوز المستوى الإنشائي للكلمات، لذا علينا أن نتساءل، أين تكمن قيمة الصدق في المشاريع المادية؟، فنحن نعرف أن المطعم يحتاج الى ديكور جيد أنيق وألوان راقية تجذب الزبون، وعمّال على درجة من الأناقة وحسن التعامل والمظهر الجميل، ونظافة ومشجعات أخرى كلها تدخل في باب استقطاب المطعم لزبائن أكثر، ولكن هل تكفي كل هذه العوامل المُشار إليها، إذا لم يكن صاحب المطعم صادقا في نواياه بصدد خدمة الزبون، كأن يخدعه في قضية استخدام لحوم (رخيصة)، ومواد فاسدة وما شابه، تُرى هل تصمد النظافة والتعامل الجميل والاناقة والديكور وما شابه، بوجه الكذب الذي يلجأ إليه مالك المطعم من اجل تحقيق الربح، ولنتصور ما هي النتائج لو أن الصدق في التعامل المادي بديلا كان بديلا عن خداع الزبون.

هذا المثال يمكن أن ينطبق على صاحب الشركة، والمصنع، والمتجر، وكل الخدمات والمنتَجات الاخرى، حتى العلمية منها والتعليمية، بمعنى يصبح الصدق قيمة ربحية عالية، في مستويات المادة أو سواها، ولنتصور مثلا مؤسسة تعليمية أهلية، تقوم على الربحية في تقديم خدماتها التعليمية للطلبة، كما يحدث الان في معظم دول العالم، ومنها العراق الذي جرّب التعليم والتدريس الأهلي منذ سنوات قليلة، فهناك جامعات أجرتها عالية جدا، واخرى عالية بعض الشيء، واخرى متوسطة التكلفة، والسبب في تفاوت الاسعار للطالب الواحد، تتعلق بحالة الصدق التي تعتمدها المؤسسات التعليمية مع زبائنها، ونعني بالصدق هنا درجة المستوى التعليمي المقدَّم للطالب، وهكذا يمكن أن تحقق حالة الصدق في التعامل تفوقا مضطردا في الربحية، وهو امر ينبغي أن لا يخص الجانب الاخلاقي فحسب، بمعنى ينبغي أن يكون الانسان صادقا حتى في التعاملات المادية الصرفة.

لهذا تؤكد الدلائل الواقعة، أن الربحية المادية والمعنوية لا يمكن أن تتحقق، من دون تدخّل الصدق كعامل مساعد حيوي ومبدئي، واذا تحققت الربحية فعلا، فإن عمرها سوف يكون قصيرا بغياب الصدق، ومستمر بحضوره وتأثيره، وهذا الأمر يعرفه وجربه أصحاب المشاريع الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية وسواها، وكان الصدق هو المسبب الأول في نجاحهم وتحقيقهم الربحية بشقّيها المادي والمعنوي.

ربحية الإنصاف وخسائر الإجحاف

يُعَدّ الإنصاف قيمة شاملة من قيم العدل والتقدم ومؤازرة الحق، وتنطوي هذه القيم التي تدخل ضمن مدار الإنصاف في جوهرها، على مضامين وأفكار تصبّ بالنتيجة في صالح الإنسان، لذلك أثبتت الوقائع على مستوى بناء الفرد والدولة والمجتمع، بأن استثمار الإنصاف كقيمة راسخة في المجتمع، يعود بربحية كبيرة في هذا المجال.

بالمقابل هناك خسائر فادحة من الممكن ان يتعرض لها الانسان الفرد والمجتمع في حالة التنكّر لقيمة الإنصاف وإهمالها، وتفضيل قيم اخرى مناقضة لها، كالإجحاف، والتنكّر لحقوق الآخرين، وانتفاء معايير العدل في التعاملات المتبادلة بين الناس.

علما ان هذه القيمة لا تنحصر بكيان انساني محدد، بل الجميع معني بها وينبغي له استثمارها على الوجه الأمثل، لذلك فهي باختصار، قيمة (انسانية)، تشمل الفرد صعودا الى الشخصيات والتسميات والتجمعات الاخرى الأكبر، وعلى المستوى المعنوي، سوف يحصل الانسان المتمسك بالإنصاف على ربحية معنوية هائلة، تتراكم مع مرور الوقت، حيث يصبح الانسان المنصف ذا قيمة اجتماعية كبيرة في المجتمع، وسوف تكون قيمة الإنصاف عنوانا كبيرا له، تعرفه الناس من خلاله، وهذا بحد ذاته يجعله إنسانا وشخصية متميزة في المحيط المجتمعي، وسوف يكون ذان تأثير مباشر على الناس في جميع الامور، وقد لاحظنا تأثير مثل هذه الشخصيات المنصفة حتى في المجال السياسي، عندما كان مثل هؤلاء الناس الثقاة قبلة للسياسيين يطلبون معاونتهم على إقناع الناس بهم من اجل الحصول على أصواتهم، ولا ينحصر تأثير الشخصية المنصفة في هذا المجال فقط، بل يمتد لكي يكون مؤثرا في جميع مفاصل حياة المجتمع.

لذلك يقول الامام علي عليه السلام (من يتحلّى بالإنصاف، بلغ مراتب الأشراف)، لأن هذه القيمة نفسها تنتمي الى الشرف، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وكما نعرف فإن الإنصاف اسم علم مؤنث عربي، معناه العدل، الاستقامة، تقديم الحق، المساواة بين الخصمين بالعدل، وبهذا فإن الإنصاف قيمة لا تتصف بالجمود او الحصر في جمال محدد، إنها تعني شرف التعامل الأمين المتبادل بين الافراد والجماعات وصولا الى الدول.

تركّز النصائح الاقتصادية الحديثة على هذه القيمة، وتحذر من القيم المناقضة، ولا ترى في قيم الاحتيال التي تهدف الى الربحية بالخداع، إمكانية لتحقيق نجاح دائم حتى في المجال الاقتصادي، وهذا ما يفسر النجاحات الهائلة لصناعات بعض الدول كاليابان.

حيث اجتاحت البضائع اليابانية مختلف الاسواق وحققت ربحية متميزة واقبالا فائقا، على الرغم من ارتفاع اثمانها على سواها، الامر الذي يؤكد أن انصاف المشتري، الزبون، كان هدفا مباشرا من اهداف الصناعة اليابانية.

لذّة الانجاز بالعمل الجماعي

محمد علي جواد تقي

ثمة تصور شائع في الاوساط، أن تحقيق انجاز معين في مشروع ما، من خلال تعدد القوى وعوامل التنفيذ، له سلبياته اكثر مما له فوائده، فالبعض يخلق هاجس ضياع الفكرة بعدم التفهّم، وتشتت القدرات وتشوه الابداع، الامر الذي يضيع على صاحب الفكرة والمشروع فرصة النجاح، وربما يكون هنالك الاحباط والانكفاء وغيرها من التداعيات، بينما الحل – لدى هذا البعض- هو بالانفراد وتوفير راحة البال للنهوض بالمهمة بالشكل المطلوب.

ولكن؛ هذا التصور لن يصمد أمام كثرة السلبيات في الخيار الثاني، لأن الحقيقة المعروفة تقول: أن الغصن الدقيق واليابس قابل للكسر بسهولة، لكنه يكون عصيّاً، عندما تصطف الى جانبه أعداد لا بأس بها من الاغصان اليابسة، وربما تتحول الى حزمة ضخمة، لكن؛ ما هي تلكم المشاريع والاعمال التي تستوجب كل هذا التوجه والحرص على تجاوز الذات والاندماج في المجموع...؟.

بكل بساطة، انها المشاريع والاعمال التي تمتد مع الزمن ولا تتوقف مع توقف صاحبها، لأي سبب كان، ربما منها ارتحاله عن دارالدنيا، كما تترك تأثيرها العميق في النفوس وتتحول الى منهج وسلوك. وهذا – بالحقيقة- يُعد إحدى الاشكاليات المطروحة على بعض التيارات الفكرية او المفكرين والشخصيات الثقافية والدينية الناهضة والطامحة للتغيير، فانها تحمل بين جنباتها همّ المجتمع والأمة، وتفكر في الإصلاح والتغيير نحو الاحسن، بيد أن المشكلة في الآلية والسبيل لتحقيق المراد، مثالنا البارز في التأليف والتنظير، فقد شهدت الامة خلال القرن الماضي بروز مفكرين ومنظرين قدموا اطروحات للتغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي، وقد شقّت افكارهم اخاديد في الساحة الثقافية، وحصدوا اعداداً لابأس بها من القراء والمتابعين، بيد أن هؤلاء لم يتجاوزا دفتي الكتاب ولم يتقدموا خطوة واحدة على الارض بعيداً عن رفوف المكتبات، ولم يلامسوا واقع الانسان، وبعبارة أخرى؛ لم يتحولوا الى تيار حقيقي ملموس له مصاديقه على الارض. فهذه الافكار لو كانت تحولت الى مراكز ابحاث ودراسات لمزيد من تجديد الفكر وتحديث الطرح، لكان أكثر فائدة وتأثيراً، بل وحتى في إطار هذه المراكز الدراساتية ايضاً، نجد ضرورة العمل الجمعي ايضاً، فالمسألة لا تتوقف عند حد، وإلا سيكون المفكر، صاحب مشروع مؤسسي..

من هنا؛ يؤكد سماحة المرجع الراحل على ضرورة الالتفات الى هذه الحقيقة لمن يريد تحقيق الاهداف الكبيرة، ويستشهد سماحته بمثال كبير وبارز، وهو عالم الدين، ذو المكانة العلمية والاجتماعية، فهو يؤمّ الجماعة باعداد غفيرة، ويلقي الدروس في العلوم الدينية وينفق ويؤسس ويؤلف و...فيقول سماحته: "لو فعلت جميع ذلك، عليك أن تعرف أن عملك كله لم يخرج من كونه عملاً فردياً، وخليق بأن ينهار، لأن كل عمل فردي مآله الانهيار. وبالعكس لو كوّنت هيئة للعلماء للنظر في شؤون الناس، وللنظر في شؤون الناس...".

ويدعونا سماحته الى أن تكون مشاريعنا "محمولة على أكتاف المجتمع...". لأن هذا من شأنه ان يوفر الوقت لمزيد من العمل في مشاريع اخرى، ثم يعطي لانجاز العمل طعماً آخراً يستشعره الجميع، وهذا من شأنه تكريس الفكرة ونشر الوعي والمعرفة على نطاق واسع وعلى مدى فترات زمنية غير محدودة. فالجميع يحملون الفكر والجميع ينتصرون به.

التفكير بالبناء لا الهدم فقط

يُقال دائماً؛ أن "الهدم أسهل من البناء"، على أن عملية الهدم سريعة تهدف الى إزالة الشيء من مكانه، هذا ربما يصدق على "البناء الإنشائي"، بينما الامر مختلف تماماً بالبناء الانساني، فوجود القناعات والمتبنيات ليس من السهل إزالتها، ولعل من أبرز العوامل التي تساعد اصحاب الافكار والنظريات بالتمسك بها والحؤول دون المساس بها، هو عدم وجود بديل أفضل يقتنعون به، لذا فانه يرونه "أفضل الخيارات السيئة" نعم؛ ربما تكون الافكار والنظريات القائمة بالغرب والشرق، هي الجدار الاخير للمنتج الحضاري هناك، بينما اذا طالعنا أفكار سماحة الامام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي – قدس سره- نجد انه يبشرنا بوجود بديل لما يمكن إزالته وهدمه من بُنى فكرية ومتبنيات ثقافية لا تخدم حياة الانسان.

وفي كتابه القيّم "السبيل الى إنهاض المسلمين"، يدرس مهمة "بناء الشخصية الاسلامية التي يؤكد أنها تمر بمرحلتين طبيعيتين: الهدم أولاً، والبناء ثانياً...". يتحدث سماحته عن "تحطيم الثقافات الاستعمارية الغازية، وهدم البنى الفكرية المستوردة"، موضحاً ذلك بـ "معرفة الأمراض الكامنة في جسد الأمة الإسلامية، هذا ما كان يحاكي الواقع الذي عاشه آباؤنا في العقود الماضية من القرن الماضي، فاليوم لا يوجد الاستعمار العلني، ولا حتى الحكام العملاء، فقد سقط العديد منهم بعد انتهاء فترة صلاحيته، وبقي القليل.

من هنا؛ يستشهد سماحته بتجارب تاريخية ثرية وكبيرة في مسيرة التغيير والإصلاح، قدمت الامة في طريقه الكثير من التضحيات، فهو يشير الى "حركة السنوسي في ليبيا وجمال الدين الأسد آبادي ومحمد عبده، والمجدد الشيرازي، والآخوند الخراساني، والامام الميرزا محمد تقي الشيرازي، قائد ثورة العشرين وغيرهم..."، وهو في ذلك يدرس تجربتهم في تحقيق الحكم الاسلامي، ويبين سبب الاخفاق وأنهم " – ومع الأسف الشديد – لم يتمكنوا من إقامة الحكومة الإسلامية الواحدة، وعاد المسلمون عبيداً بأيدي الشرق والغرب...". وبقراءة سريعة للساحة الثقافية، نجد ان سبب عدم وجود الرغبة في التغيير فضلاً عن البناء وتقبل الجديد، هو عدم وجود الرغبة في بعض النخب الثقافية بـ "التغيير الذاتي"، فاذا كان الاصرار على الادانة والقدح والتشكيك، فان المؤكد ان نلاحظ إصرار بالمقابل على التمسك والاعتداد بالنفس، وهي مسألة تبدو طبيعية وفطرية. الامر الذي يتطلب الخروج من دائرة ردود الفعل، الى الفعل المؤثر على الواقع، وهو ما يدعو اليه سماحة الامام الراحل في هذا الكتاب وفي كتب اخرى، بل وفي احاديثه الخاصة والعامة، بضرورة تأليف وطباعة ونشر "مئات الملايين من الكتب التي تضع بدائل متكاملة جوانبه، محددة برامجه، واضحة معالمه، بينة أساليبه وأهدافه، وما لم نفعل ذلك سوف تتكرر المأساة مرة أخرى".

التفكير الجماعي وتحطيم جدار اليأس

لا يماري أحد في أن الاعمال الكبيرة إنما تتحقق على أيدي كثيرة، مروراً بتظافرة الجهود واجتماع الطاقات والقدرات في بوتقة واحدة، هذه الظاهرة يعالجها سماحة الامام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه "وصولاً الى حكومة اسلامية" يطالب سماحته النخبة المثقفة والمسؤولية بـ "تضافر الجهود" لتحقيق هذا الهدف الكبير.

وفي سياق مناقشته امكانية تشكيل حكومة اسلامية تضم شعوباً وبلاد متعددة الاعراق واللغات والثقافات، فانه يفند كل الحجج الواردة على سبيل استحالة تحقيق ذلك في الوقت الراهن – على الأقل حسب زعمهم- ويورد أمثلة عديدة من العالم المعاصر، فالقائد الصيني الشهير "ماوتسي تونغ" بدأ مشواره بالفشل والهزيمة عندما بادر على تشكيل جيش ثوري قائم على عمال المناجم والفلاحين، ونظم انتفاضة مُنيت بالفشل، كلفته على الصعيد الشخصي إقصاءه من الحزب الشيوعي، وتجريده من مسؤولياته كلها، ثم فراره إلى الجبال، وهناك أسس عام ١٩٢٧م قاعدة سوفيتية، فبادر إلى عملية توزيع الأراضي والأسلحة على الفلاحين جاعلاً من اتحادات الفلاحين الأداة الأولى للحكم. وفي عام ١٩٣٥م تسلّم ماو، زمام قيادة الحزب مرة أخرى وترأس المكتب السياسي، في عام (١٩٤٩م) أعلن قيام جمهورية الصين الشعبية، وأصبح رئيساً للحكومة ورئيساً للحزب ورئيساً للجمهورية.

فاذا كانت الأمة بحاجة اليوم وكل يوم، الى المشاريع ذات البعد الاستراتيجي في البناء والإصلاح والتغيير، فانها تبعاً لذلك بحاجة الى نفوس كبيرة تعي المرحلة وتتطلع الى آفاق المستقبل، فالمعروف أن البلاد الاسلامية مشحونة بالقدرات والطاقات المادية والعلمية، وإذن؛ نحن أمام أزمة نفسية – الى حدٍ ما- هي التي تخلق الجدار الفاصل بين النظرية والتطبيق، وبين الفرد والجماعة، وحتى بين الشعب والقيادة. لذا يتساءل سماحته في هذا الاطار: "...فهل تتصورون أن زعماء الكفر يديرون أمورهم في بلادهم وحتى مخططاتهم في بلادنا، أوحاداً منفردين؟! أبداً، وهذا التصور غير صحيح، فإن أغلب الأمريكيين. مثلاً. عملوا مع زعمائهم ورؤسائهم الذين جاءوا إلى دفة الحكم، و أوصلوا أمريكا (...) إلى ما هي عليه اليوم من التطور والتقدم التقني والصناعي وما أشبه. وكذلك في سيطرتهم على العالم"، كما يستشهد سماحته باليهود،وكيف أنهم عملوا يداً واحدة وأوجدوا الصهيونية في فلسطين المحتلة وفي العالم.

وهذا يعطينا المصداق للحديث النبوي الشريف: "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته". من هنا؛ فان إقامة الحكومة الاسلامية الواحدة على رقعة جغرافية واحدة تضم البلاد الاسلامية، كما كان طموح سماحة الامام الراحل – قدس سره- وكذا الطموحات التي تحملها الأمة، بحاجة الى تفكير جماعي.

يا.. معوَّد

حيدر الجراح

كثيرا ما ترد هذه الكلمة على السنة العراقيين باللهجة الدارجة، وهي بثلاثيها الحروفي بدون زيادة تتكون من (العين والواو والدال)، وتتعدد القراءات لهذه الحروف حسب التوليف الكلامي لها..

عود: وهي الالة الموسيقية المعروفة بهذا الاسم، والتي ارتبطت بالموسيقار والمغني فريد الاطرش، او الموسيقار العراقي منير بشير... او العود الصغير الذي تنكش به الاسنان لاخراج بقايا الطعام منها وخاصة بعد وجبة الكباب العراقي الشهيرة، والذي يتم استيراده من الصين كغيره من السلع. هناك عشيرة باسم (آل معوّد الغريبي) وهناك ايضا اغنية بعنوان (يامعوّد) للمطرب بهاء سلطان، واغنية اخرى للمطرب لطفي بوشناق عنوانها (التكتيك العربي) يقول فيها: (كل شيء افهمتوا فيك يامعوّد الا التكتيك)، وايضا هناك مكان في الاردن يسمى (حوض عراق معوّد) وهو تقسيم اداري يقع ضمن منطقة ابو (علندا) ضمن محافظة عمان، ويوجد ايضا جبل يحمل اسم (جبل معوّد) و (يامعوّد) العراقية كما يرى كاتب السطور، اذا اردنا التوسع فيها من خلال ماحدث ويحدث في العراق، على مستوى السياسة والثقافة والاجتماع، نجد لها اضاءة تسلط الكثير من القراءة لهذه الكلمة في مقطع من رواية (اعدائي) لممدوح عدوان: نتعود؟ تعرف ماذا تعلمنا ياأبي؟ ذات يوم شرحوا لنا في المدرسة شيئا عن التعود حين نشم رائحة تضايقنا فان جملتنا العصبية كلها تتنبه وتعبر عن ضيقها.. بعد حين من البقاء مع الرائحة يخف الضيق، اتعرف معنى ذلك؟ معناه ان هناك شعيرات حساسة في مجرى الشم قد ماتت فلم تعد تتحسس، ومن ثم لم تعد تنبه الجملة العصبية.

نجد اضاءة اخرى عن معنى التعود (العراقي) في رواية (من وراء القضبان) لكارل تشيسمان يقول فيها: واكتشف هو وزملاؤه في هذا القطاع الاف الجثث اليابانية التي كانت ممزقة ومتحللة، وكان النتن الهائل المتصاعد منها يمنع هؤلاء الرجال من الراحة والنوم والاكل.. بعدها الف الرجال ذلك.. وصاروا يستخدمون رؤوس اليابانيين بعد معالجتها بحيث يكشفون الجمجمة الملساء الملتمعة ويستخدمونها زينة لمكاتبهم..

يامعوّد العراقية، ليست كلمة عابرة في حياة العراقيين، وليست كلمة للتشجيع او المواساة او العتاب او السخرية احيانا (يامعود طير) بل هي اصبحت مفهوما اجتماعيا وثقافيا راكزا في الشخصية العراقية، من خلال مانشاهده ونسمع عنه من وقائع واحداث تتكرر وتعيد نفسها والمجتمع العراقي على سلبيته ولامبالاته في التفاعل مع هذه الاحداث والتعامل معها، ينطبق عليه ماقاله بطل رواية اعدائي: نحن لانتعود الا اذا مات فينا شيء..

فكم من الاشياء قد ماتت فينا حتى تعودنا على ان من يقودنا يجب ان يتماهى مع جلادنا لاربعة عقود، وتعودنا على حكم القتلة واللصوص، طالما انهم ينتمون الى طائفتنا او عشيرتنا او منطقتنا، ولا يهم كم قتل او سرق من الاخرين اخوانا او اصدقاءا لنا. وتعودنا على سوء الخدمات وعلى المياه الملوثة والاغذية الفاسدة، وعلى تجاوز الحمايات الخاصة للمسؤولين في الشوارع، وتعودنا على انتهاكات رجال الشرطة وعلى اكاذيب الساسة.. كم من الاشياء الانسانية ماتت فينا حتى تعودنا على كل ماتعودنا عليه دون ان ننتفض او نثور؟..

تبدأُ المشكلة عندما؛ ألف؛ يحتكرُ المرء الحقيقة، سواء السياسية منها او المنهجيّة او العقديّة او اية حقيقة اخرى، فلا يرى طريقاً للجنّة الا من تحت عباءته، ولا يسلم على دين الاخرين الا باتّباع سُننه.

باء؛ يبذل كلّ جهده لفرضِها على الاخرين، بالسيف مثلاً او بالتهمة والتسقيط واغتيال الشخصيّة، او بأي شيء آخر، خاصة اذا كان مبسوط اليد وصاحب سلطة سياسية مطلقة. وانما يرتكب الارهابيون جرائمهم بحقّ الناس لفرض أجنداتهم ومعتقداتهم رغما عن انفهم، بعد ان حصروا الطريق الى الجنة من خلالهم فقط!.

جيم؛ وبين الألف والباء يبدأ حملة تفتيش لعقائد الناس على طريق محاكم التّفتيش التي انتشرت في أوربا في القرون ألوسطى.

ولعلّ من أخطر أدوات هذه الحملة طرح ما أُسميّه بالأسئلة الإرهابيّة التي تحاصر الناس بين خيارين لا ثالث لهما، على قاعدة (منْ لم يكنْ معنا فهو علينا او ضدّنا).

يُروى ان زبوناً ذهب الى الحلّاق ايام (المستبدّة والمشروطة) في ايران وقد انتشر الذّبح والقتل على الهويّة بين أنصار المجموعتين في قصص مروّعة معروفة تم على اثرها إعدام الفقيه الشهيد اية الله فضل الله نوري، وبينما هو تحت موس الحلاق الذي وصل الى أسفل ذِقنه، بادرهُ بالسؤال عمّا اذا كان من أنصار المستبدة او المشروطة؟ تحير الزبون، فان قال انّه من أنصار المستبدّة فقد يكون الحلاق من أنصار المشروطة فينتقم منه بجرة موس واحدة يمررها على لوزته، وإذا قال له العكس فقد يخالفه راي الحلاق، فيفعل الشيء نفسه، فأجابه بالقول؛

سيدي الحلّاق؛ انا لا من أنصار هؤلاء ولا من أنصار هؤلاء، انا صاحبُ عيالٍ، لي زوجةٌ وأطفال!!

انّ التفتيش في عقائد الناس، وعلى مختلف الاصعدة، بطريقة طرح الأسئلة الإرهابية، منهجيّة خطيرة جداً بدأت تنتشر في صفوفنا بشكلٍ مُلفت للنظّر، وهي، كمنهجية، لا تقتصر على التكفيريّين من اتباع الحزب الوهابي المدعوم من نظام القبيلة الفاسد الحاكم في الجزيرة العربية الذي يكفّر الناس ويتّهمهم بعقائدهم ويشكّك في إيمانهم، وانما قد نصاب بها نحن من حيث نشعر او لا نشعر، ولعلّ ما يُنتشر اليوم في الكثير من مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي ينبّئ الى استفحال خطر هذه المنهجيّة.

لقد قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لأبي بصير، وهو أحد أصحابه المقربين؛ يا أبا محمّد لا تُفتش النّاس عن أديانِهم، فتبقى بلا صديق. وعملاً بهذه النصيحة الذهبية من الامام عليه السلام تعالوا.

اولاً؛ نقلّل من السؤال عن دين الناس وعقائدهم وبماذا يؤمنون؟ وبماذا لا يؤمنون؟ ولمن يقلّدون؟ ولماذا لا يقلّدون؟ فان ذلك يثير المشاكل بيننا ولا يساعد على إيجاد الارضيّة المشتركة فيما بيننا.

ثانياً؛ ان يكون المعيار في الحوار والنقاش هو التفكير السليم بغض النظر عن الخلفيّة، فكم من (مُلتزم) لا يفكّر بشكلٍ سليم وكم من (غير ملتزم) يُبهرك تفكيرَه السليم؟.

ثالثاً؛ وان يكون المعيار في العمل المشترك والتعاون هو أوسع الاطر وليس أضيقها، الامر الذي لا يتحقّق الا باعتماد فكرة التعددية التي تقوم على أساس التنوع.

رابعاً؛ لنتعاون من اجل خلق فضاءات التّفكير الحّر ليُعبّر الناس عن آرائهم بحريّة، بعيداً عن ايّ نوعٍ من انواع الارهاب الفكري و (الديني).

الأعذار والاعتذار

تواعدت مع احد سائقي سيارات الأجرة للذهاب إلى المطار.. التاسعة والنصف صباحا سأكون عندك.. مرت عشر دقائق ولم يحضر.. سأصل قريبا، هكذا أجابني عند الاتصال به.. الساعة العاشرة، سأصل قريبا، العاشرة وعشرون دقيقة: أنا قريب منك في المنطقة الفلانية.. العاشرة والنصف وصل مصحوبا بهبة عواصف من الأعذار.. طيلة الوقت الذي كنت انتظره لم يكلف نفسه عناء الاتصال وتطييب الخواطر عن تأخره.

هذا السائق ليس وحده من يقابلك بعاصفة من الأعذار اذ يتأخر عنك وعن اخرين عن موعده المتفق عليه مع غيره، بل هي حالة عامة وسط المجتمع العراقي، لا تلاقي اي احتجاج او اعتراض من قبل من يتعرض لتلك المواقف، ويكون قد تم انتهاك زمنه واعصابه على صفيح من انتظار وترقب ساخن.

ربما ما يجعل من ثقافة الاعذار مقبولة وواسعة الانتشار هو موروثها الكبير والواسع في منظومتنا الثقافية والاجتماعية، وليس بعيدا من ذلك المثل الشهير عراقيا (الغيب عذره ويّاه) والتي تتيح لهذا الغائب التاخر في الحضور او حتى عدم حضوره لان الاعذار دائما معه، وتعفيه من ادنى مسؤولية عن التأخر وعدم الحضور، أذن هو معذور ولوم عليه. ما هي تلك المسؤولية التي أتحدث عنها؟

انها المسؤولية الأخلاقية عن التأخر مهما كان حجم الضرر المترتب عليه، ولا يشفع لصاحب الاعذار ازدحام الطرق (متى كانت غير مزدحمة؟) او التعلل بعدم الاستيقاظ، او عدم سماع صوت المنبه، او اتصال هاتفي من طرف اخر ذكره بموعد مسبق يتضارب مع موعده الجديد المتخلف عنه. هل تتذكرون صخرة عبعوب الشهيرة؟ والتي غرقت بغداد بسببها بعد زخات مطر متوقعة، لكن تلك الصخرة لم تسد المجاري وحدها، بل سدت الطريق عن الاعتذار لما اصاب الناس بسببها، وبالتالي خلصت صاحبها من مسؤوليته الاخلاقية امام الغرقى. وهي الصخرة نفسها التي تقطع الطريق على مسؤولين وسياسيين اخرين بجميع اطيافهم من الاعتذار للعراقيين عما لحق بهم من مصائب وويلات..

يتناول علماء النفس مسألة الأعذار التي يتعلل بها الناس كثيرا، بأن هناك ما لا يجب استخدامه منها، كأن يقول الفرد (أنا مشغول جدا) لان هذا لا يسوغ عدم القدرة على الالتزام بأى شىء وفى جميع الأوقات، فالجميع مشغولون على الأغلب.

ومن ناحية أخرى وعندما يختلق المرء أعذارا غير صادقة للناس فإنهم يستطيعون ان يشعروا بالأمر، حتى لو لم يصرحوا بذلك فى الوقت نفسه، وحينها قد يكون العذر أقبح من الذنب، وفي المثل لكنه هذه المرة من العربية الفصحى (لا تعدم خرقاء عِلَّة): يُضرب لمن لا يُحسن عملَه فيتخلّق الأعذارَ الكاذبة.

مركز آدم يناقش حقوق الانسان في العراق بين ٢٠١٤-٢٠١٥

مصطفى مُلا هذال

عقد مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات حلقته النقاشية الشهرية الموسومة بـ(٢٠١٥ بداية تاريخ جديد لضمان حقوق الانسان في العراق).

تأتي هذه الحلقة ضمن اهداف المركز لرسم انطلاقة جديدة لحماية حقوق الانسان من الانتهاك، بحضور عدد من الشخصيات العلمية والاكاديمية وقال الباحث احمد جويد آدم مدير المركز، ان هدف هذه الحلقة النقاشية جاء من اجل طرح افكار ورؤى من شأنها التخفيف من حالات انتهاك حقوق الانسان التي باتت تتراجع في الآونة الاخيرة.

وقدم جويد في بداية الحلقة النقاشية احصائية لمجموع الانتهاكات التي بلغت ٣٨١٠٠٠ توزعت بين انتهاكات على حق الحياة وحقوق النازحين والاقليات والديانة والمعتقد فضلا عن الانتهاكات في مجال الجريمة والصحة والتعليم وحرية التعبير والجوانب الاقتصادية والثقافية.

ودارت النقاشات حول محورين اساسيين في الحلقة وهما محور عن الرؤية القانونية لضمانات لحقوق الانسان في العراق والذي تحدث عنه الدكتور صلاح البصيصي من جامعة كربلاء واستعرض فيه اهم التوصيات والمعالجات المقرحة للنهوض بواقع حقوق الانسان في العراق لعام ٢٠١٥ ومن جميع الجوانب المدنية والسياسية وحقوق المرأة والطفل وحقوق اللاجئين والنازحين والاقليات وجوانب اخرى.

والمحور الثاني قدمه الدكتور سامر مؤيد من مركز الدراسات والبحوث في جامعة كربلاء بورقته الموسومة " معالجات النهوض بحقوق الانسان العراقي عام ٢٠١٥ " من اجل تحقيق الاهداف المنشودة والتي تتمثل بإيقاف نزيف الدم الخاص بانتهاك حقوق الانسان عبر السيطرة على مصادر النزيف اولا، وتحسين الاوضاع العامة لحقوق الانسان والنهوض بها، مشددا على ضرورة تشكيل حكومة تكنقراط لتحل محل النظام البرلماني.

وضرورة اجراء اصلاحات جذرية في النظام الأمني والمنظومة القضائية والاقتصادية في عموم البلاد من أجل الخروج من الأزمة الراهنة.

من جهته قال الشيخ مرتضى معاش رئيس مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام في مداخلته: نحن اليوم بحاجة الى قفزة نوعية في مجال حقوق الانسان للتقدم بها نحو الامام، "متسائلا عما إذا كان الإنسان العراقي محفوظة كرامته في الوقت الحاضر ام لا"، مؤكدا على ضرورة التخلص من النظام البيروقراطي كونه ينتهك كرامة الانسان في العراق، وشدد معاش على وجوب محاسبة من تسبب بهدر المال العام وجعل العراق يعيش في ازمة اقتصادية خانقة.

في غضون ذلك بين رياض المسعودي من جامعة كربلاء ان حقوق الانسان انتهكت عندما ابتعدنا عن المنهج الاسلامي، موضحا بأن القوانين الوضعية من قبل المنظمات الحقوقية لم ولن تجدي نفعا ما لم نتبع منهج الرسول واهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

واختتمت الحلقة النقاشية بتقديم عدة توصيات بهذا الخصوص قدمها الباحث احمد جويد مدير المركز من اجل ضمان حصول الانسان على حقوقه في عام ٢٠١٥ بينها قبول شكاوى المواطنين والهيئات حول انتهاكات حقوق الانسان، الضغط لتعديل القوانين بما يخدم حقوق الانسان وتشريع قوانين جديدة وتطوير عمل اللجان البرلمانية في مجال حقوق الانسان واخيرا تستطيع ان تلعب وسائل الاعلام دورا حاسما على مسار حقوق الانسان.

مركز الفرات يناقش واقع الاقتصاد العراقي في عام ٢٠١٥

أقام مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية الكائن في مدينة كربلاء المقدسة حلقة نقاشية اقتصادية تحت عنوان (الاقتصاد العراقي عام ٢٠١٥ بين الواقع والطموح) بحضور عدد من النخب الرسمية والأكاديمية وممثلي منظمات المجتمع المدني، وأدار الحلقة النقاشية مدير المركز الدكتور خالد العرداوي وقدمت في هذه الحلقة ورقتان بحثيتان:

الأولى بعنوان (تحليل متغيرات الاقتصاد العراقي) قدمها الدكتور عباس كاظم جاسم الدعمي التدريسي في كلية الإدارة والاقتصاد /جامعة كربلاء تطرق فيها إلى العجز في الموازنة والى عدد من الحلول لمعالجتها منها: تقليل ضغط الإنفاق الحكومي إلى اقل ما يمكن وخاصة مخصصات الدرجات الخاصة والوزراء وغيرهم، إجبار المصارف التجارية (الحكومية والأهلية) على الاحتفاظ بنسبة ١٠٪ من احتياطاتها المودعة لدى البنك المركزي العراقي، كذلك إصدار اذونات الخزانة قصيرة الأجل ولمدة ثلاثة أشهر وبأسعار فائدة منخفضة، وإنشاء صندوق الثروة الاقتصادية من الإيرادات العامة بما فيها النفط، تنويع مصادر الإيرادات، تنشط القطاع الخاص. والثانية بعنوان (التطورات الاقتصادية العالمية والعربية والمحلية) أعدها الدكتور هاشم جبار الحسيني المتخصص في إدارة الموازنات العامة من كلية الإدارة والاقتصاد /جامعة كربلاء، تحدث فيها عن أسعار النفط وتذبذبها في الفترة الأخيرة ووصولها إلى مستوى القاع وتأثيرها على الاقتصاد العراقي، وذكر النفقات في الموازنة العراقية التي قسمها إلى جزأين: نفقات رأسمالية ونفقات ريعية.

وكانت أول المداخلات من نصيب الأستاذ ناصر حسين فتحي رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس محافظة كربلاء في مداخلته على الإشارة إلى الموارد الوفيرة التي يتمتع بها العراق عدا مورد النفط والتي هي بحاجة إلى إعادة تنظيم وإدارة في استغلالها وتوجيهها لخدمة الاقتصاد العراقي. ومن جانبه الشيخ مرتضى معاش رئيس مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام تطرق إلى المشكلة الراهنة التي تعانيها الاقتصاديات الريعية ومنها الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بصورة كاملة على النفط وهي مشكلة الحرب على الحصص في الأسواق العالمية ومن يبيع ارخص لضمان الأسواق له. أما النائبة البرلمانية السابقة الدكتورة عقيلة عبد الحسين الدهان فتسأل عن مكامن الحل للاقتصاد العراقي هل هي في داخل العراق أم في خارجة؟ وأين السياسات الاستراتيجية التي رسمت لتطويره بعد عام ٢٠٠٣؟ وأين الموازنات الانفجارية التي وضعت في الأعوام السابقة وما النتائج التي تحققت في بنية العراق التحتية والعمرانية والاستثمارية والمجتمعية التي حدثت على ضوئها؟.

وختم مدير الحلقة النقاشية الدكتور خالد العرداوي بالقول أن وقائع هذه الحلقة بأوراقها البحثية ومداخلاتها وتعقيباتها وتوصياتها سوف تصدر في كتاب شامل يحمل عنوان (العراق عام ٢٠١٥).

افتتاح نادي اصدقاء الكتاب في جمعية المودة

تحت شعار (ليكن الكتاب صديقنا) افتتحت جمعية المودة والازدهار النسوية نادي اصدقاء الكتاب وذلك في يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول لعام ١٤٣٦هـ المصادف لولادة الرسول الأعظم (محمد صلى الله عليه وآله) وحفيده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في مقرها بكربلاء المقدسة.

والهدف من البرنامج هو تشجيع وتحفيز على ثقافة المطالعة والقراءة في المجتمع وقد أُختيرَ الشعار بهذا الاسم (ليكن الكتاب صديقنا) لأن الصديق يلجا اليه الانسان في كل الاحوال سواء كان فرحا او حزينا، مسرورا او كئيبا كما يحاول قضاء اوقات طويلة معه والتواصل معه دائما وإذا ابتعد عنه يحس بالفراغ، فكذلك يجب ان تكون علاقة الفرد بالكتاب، بالإضافة الى حث الشباب لإعطاء أهمية للكتاب واقتناءه واستشعار فائدته، كما ان القراءة والمناقشة تقوي بيان الفرد وترتقي بأفكاره.

ويكون برنامج النادي انتخاب كتابا شهريا ثم يتم مناقشته والحوار فيه في اجتماع شهري يضم العضوات وكل من يرغب في الفائدة، وقد انتخب يوم الافتتاح تزامناً مع مناسبة ولادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) حامل لواء اقرأ وحفيده الإمام الصادق (عليه السلام) مؤسس الجامعة الاسلامية واقتداءاً بهما في حثهما على العلم والكتاب والقراءة وتأكيدهم لذلك من خلال كلماتهم وسيرتهم المباركة، افتتح البرنامج بالزيارة والدعاء لصاحب العصر (عج) ومن ثم كانت كلمة الافتتاح للست جنان – مدرسة – بينت في كلمتها أهمية التواصل في طلب العلم والمطالعة ووصايا الرسول (ص) وأهل بيته (ع) في الحث على العلم والتعلم.

وبعدها بدأت المناقشة في كتاب (الامام الصادق ع مناهجه ومعالم تراثه) للفقيه المقدس السيد محمد رضا الشيرازي (قدس سره) الذي تم اعطاؤه سابقا للعضوات اللاتي أردْنَ الاشتراك بالنادي.

ويطرح الكتاب الامام الصادق (عليه السلام) في ابعاد مختلفة منها: البعد الشخصي والبعد العلمي الذي ينبهر به المنصفون من علماء الغرب عندما تعرض عليهم هذه الحقائق العلمية والبعد الفقهي اذ ان التراث الفقهي الذي خلفه لنا الامام (عليه السلام) تراث لا نظير له، والبعد المعرفي والمقصود منه الجوانب المتعلقة بالعقائد واصول الدين، بالإضافة الى نشر العلم والمعرفة والهدي الديني من خلال تيسير الفقه للعلماء ونشره بين عموم الناس من اجل اكتساب الوعي والمعرفة التي تحد من عنجهية الحكام الطغاة.

ومن جانب اخر اعربت انعام (مدرسة) عن رأيها: افتتاح النادي تعتبر خطوة ممتازة في بث روح القراءة في الفرد وتغذيته فكريا واحتاج الى هذا التوجه في مسيرتي العملية.

ومن جانب ثالث فقد وجد الباحثون بعد ست دقائق فقط مع الكتاب – أي كتاب–ان التوتر لدى وفي ختام الجلسة تم توزيع كتاب (استراتيجيات انتاج الثروة ومكافحة الفقر في منهج الامام علي (ع)) على العضوات المشاركات للمناقشة به في الجلسة القادمة للنادي.

الإستراتيجية الأميركية في العراق ومعالمها المستقبلية

انتصار السعداوي

قدمت في (ملتقى النبأ الأسبوعي) الورقة البحثية الموسومة (الإستراتيجية الأميركية في العراق ومعالمها) وتناول فيها الباحث المغترب مصطفى فؤاد محاور مهمة تناول فيها واقع السياسة الأميركية في العراق والمنطقة واهم معالمها على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

وقال في مستهل حديثه ان أميركا تسعى لخلق توازنات جديدة في المنطقة من خلال استبدال حلفاءها الاستراتيجيين بحلفاء تكتيكيين في المنطقة لتغيير واقع السياسة الأمريكية في المنطقة. وأضاف ان هذا الجانب يساعد على قلب الأوراق في العراق والظاهر ان أمريكا ستفتح المجال للعراق في المستقبل القريب والمتوسط وللحد من ظهور الإرهاب في العراق وخلق توازنات جديدة وهو التوازن الشيعي شيعي بمعنى إن يوازن العراق الكفة الإيرانية في المنطقة لان الولايات المتحدة ترغب ان تضع حدا للنفوذ الإيراني في المنطقة وخلق توازن شيعي شيعي، وسني سني في المناطق السنية، وشيعي سني في المنطقة مع الدول المجاورة.

وفي نهاية حديثه طرح سؤاله الأول على الحضور: ماهو رأيكم بالإستراتيجية الأميركية في العراق على المدى القريب والمتوسط والبعيد؟.

من جانبه اختلف النائب السابق في البرلمان العراقي عبد المهدي الخفاجي مع رأي المحاضر مصطفى فؤاد في قضية التوازن الشيعي الشيعي، وأوضح ان ليس هناك توازنات بل هي عملية بيع النصف الشيعي إلى إيران وبيع النصف السني إلى السعودية وقطر مقابل أثمان.

من جهته قال الدكتور قحطان الحسيني من كلية العلوم السياسية جامعة بابل: ان الاستراتيجية الأمريكية في العراق غير واضحة وغير مكتملة المعالم لان الوضع السياسي في العراق معقد جدا وهذا اربك السياسة الأميركية في العراق، فهل تتعامل مع حكومة ضعيفة لايمكن إن تفرض سيطرتها على المنطقة ام مع حكومات مفككة، لهذا لجأت أمريكا إلى إيجاد توازن تبررها (حسب تصريحاتهم).

في حين أوضح الشيخ مرتضى معاش رئيس مجلس إدارة مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ان تصريح أوباما قبل سنتين عن سوريا "إن قواعد اللعبة قد تغيرت "ويقصد ان السياسة الأمريكية كلها تغيرت والان تفكر بشيء من الهيمنة الذكية باستخدام الاستراتيجيات دون الدخول في التكتيك ودون الدخول في المواضع التفصيلية العسكرية.

وتابع معاش، وجربت أمريكا في سياسة ضرب الرؤوس وابتدأت برأس أسامة بن لادن وانتقلت من الدخول العسكري المباشر إلى لعبة الربيع العربي لتغيير الأنظمة. ويجب تحليل مستقبل السياسة الأمريكية في العراق على ضوء هذا التغيير من هذه الزاوية، وأضاف ان الأميركيين يرغبون بالتعامل مع القوى الواضحة ولها مرتكزات وملامح سياسية ولا يتعامل مع القوى المهلهلة وحتى رؤيتهم لحزب الله والحوثيين كان من هذا المنطلق.

مستقبل الأقلمة في العراق والجهات الداعمة له

قدمت مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام في (ملتقى النبأ الأسبوعي) ورقتها البحثية الموسومة "مشروع الأقلمة في العراق والجهات الداعمة له " وقال الشيخ مرتضى معاش رئيس مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام في بداية الملتقى: في ظل الأوضاع السياسية والأمنية التي يشهدها العراق، تظهر على السطح مطالبات لإنشاء أقاليم في العراق والصوت الواضح لهذه المطالبات هو إنشاء إقليم البصرة، وأصوات أخرى لإنشاء أقاليم لأكثر من محافظة. ومشروع الأقلمة ليس بجديد في العراق وإنما يطرح بين فترة وأخرى وأول من طرحه هم الأكراد.

وفي نهاية حديثه طرح سؤالا على ضيوف الملتقى: هل تصبح الأقلمة مشروعا أساسيا؟. ومن هي الجهات وراء المطالبة بفكرة الأقلمة؟ هل هو مطلب شعبي، ام وراء الستار أجندات أخرى؟.

أجاب الدكتور قحطان الحسيني من جامعة بابل منذ عام ١٩٩٣ نال الأكراد نصيبهم من الملاذ الأمن وهم أول من روجوا لهذه الفكرة فضلا عن أحزاب وكتل سياسية شيعية روجت لها وهناك أيضا أحزاب ليبرالية روجت لهذا المشروع وفي الفترة الأخيرة روجت بعض الجهات في المنطقة الغربية. وهذا رد فعل شعبي لغياب المعطيات الحقيقية للتغيير.

من جهته يعتقد الدكتور حازم فاضل من جامعة كربلاء إنها قضية داخلية نتيجة صراعات سياسية مما أدى إلى فقدان هوية الفرد العراقي مما ادى الى لجوئه الى المطالبة بالاقلمة لإثبات ذاته.

ويعتقد احمد المسعودي من مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية: إن ظهور الاقلمة على السطح قد يعود إلى أمرين رئيسين، السياسي الخارجي الذكي الذي يتحكم بالشرق الأوسط وعلى المستوى الداخلي السياسي الفاشل الذي عجز عن إرضاء المواطن بظاهرة المركزية.

من جانب آخر يرى الباحث جواد العطار إن الأكراد كانوا دائما يدفعون بهذا الاتجاه أما الدعوات الأخيرة للفدرالية فهي انطلقت لتفتيت العراق، ورائها محليا بالدرجة الأولى العرب السنة وإقليميا الدول المعترضة على حكم الأغلبية ودوليا اللوبي اليهودي.

وطرح الشيخ مرتضى معاش سؤالا آخر: هل ستؤدي الأقلمة إلى تقسيم العراق؟.

قال الدكتور قحطان الحسيني إن الأقلمة والتقسيم وجهان لعملة واحدة ويمكن لهذا التخوف إن يزول في يوم من الأيام وقد تكون الأقلمة ناجحة في حال تحقيق مصالحة وطنية وقومية وطائفية.

من جهته يرى الباحث حيدر الجراح من مدير مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث ان التقسيم موجود فعلا ولم يبقى سوى رسم الحدود. وستكون هناك صراعات جديدة على المناطق المتنازع عليها بين المحافظات وخاصة تلك التي تمتلك موارد وثروات طبيعية.

وعن توقعات الحضور إذا كان العراق سائر نحو الأقلمة؟ فقد اعتقد البعض إن الرؤية غير واضحة مع وضوح الرؤيا عند الأكراد والسنة. ويرى البعض الآخر ان العراق ذاهب نحو التقسيم والأقلمة وقد أصبح واقع حال شئنا أم أبينا ويعتقد قسم منهم إن العراق يتجه نحو التمزيق وليس نحو الأقلمة.

وخرج الملتقى بعدة توصيات وبدائل منها التوجه نحو منح مجالس المحافظات المزيد من الصلاحيات على المستوى المالي والإداري واقترح البعض تشكيل تجمع شبه رسمي للتهيئة على الإقليم وتخصيص مساحة حرة للحوار وتنشيط الحياة السياسية بالاتجاه الصحيح فضلا عن تفعيل دور القانون مستوى الدولة.

المجتمع العراقي والجيل الثالث من خدمة الهاتف النقال

قدم مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية في (ملتقى النبأ الأسبوعي) ورقته البحثية الموسومة (المجتمع العراقي والجيل الثالث من خدمة الهاتف النقال) التي قدمها الدكتور خالد عليوي العرداوي مدير المركز، واستهل حديثه بالحديث عن انطلاق هذه الخدمة في العراق والتي بين أنها انطلقت في ١/١ /٢٠١٥ لتفتح بذلك عهدا جديدا من هذه الخدمة لم يعهدها المجتمع العراقي سابقا.

وبعد قراءة الورقة البحثية طرح العرداوي ثلاث تساؤلات مهمة أحاطت بجوانب الحدث العلمية، والقانونية، والاجتماعية: وعن السؤال الأول: هل أنت مع إطلاق خدمة الجيل الثالث أم لا؟. كان الدكتور قحطان الحسيني مع إطلاق الخدمة قائلا: أنها خدمة ضرورية وتحقق غاية أو مصلحة للناس وهي لا تخلو من سلبيات رغم ايجابياتها الكثيرة، من جهته أوضح الأستاذ مصطفى فؤاد الباحث والأكاديمي من واشنطن أن الهواتف الذكية والاتصالات السريعة هي طريقة متطورة وسريعة لتوصيل المعلومة إلى الجمهور للتأثير في الرأي العام، والذي يوصل المعلومة أسرع للآخرين، هو الذي يمتلك القرار، ومثال على ذلك هو التنافس بين الوكالات ومنها (CNN) وفوكس نيوز التي تسعى أن تكون لها أولوية في التأثير على الجمهور والتنافس ليس على نقل الأخبار فقط وإنما يحصل على التطور التكنولوجي مما يؤثر على الرأي العام، ومع ذلك فانه من المؤيدين لفكرة اطلاق الجيل الثالث.

وأثار حيدر المسعودي نقطة مهمة مع تأييده للفكرة وهي: بما ان دول العالم استخدمت الجيل الرابع الان فقد أصبحت خدمة الجيل الثالث بدائية، وإذا كانت كذلك فلماذا لا ننتقل إلى خدمة الجيل الرابع على أن يوفر المشرع القانوني أو الدولة نوع المحاسبة والمراقبة بدل إن نشرع مرتين مرة للجيل الثالث ومرة للجيل الرابع.

من جانب آخر تحدث السيد علي الطالقاني مدير مؤسسة النبأ للثقافة والأعلام عن التأثيرات السلبية قائلا: أن هذه التقنية ممكن استخدمها من قبل التنظيمات الإرهابية، حيث ان خدمة تحسين الخرائط جيدة جدا في هذه الخدمة وهي توضح بالأمتار والسنتمترات وهذه الخدمة تستفيد منها التنظيمات الإرهابية.

وبعد هذا خرج الملتقى بعدد من التوصيات والاقتراحات لتنظيم عملية الاستفادة من خدمة الجيل الثالث منها:

١- الدعوة إلى عدم التخوف من اطلاق هذه الخدمة مع ان يكون دور للحكومة في اتخاذ السبل الكفيلة بتنظيم هذه العملية وحماية المستهلك.

٢- خلق ثقافة الاستخدام وتوظيف هذه الخدمة لإيصال المعلومة وصناعة الأفكار.

٣- أن تصنع الدولة جيشا رديفا للجيش العراقي من التقنيين والفنيين وتوظيفها لخدمة المجتمع العراقي امنيا وصحيا وتربويا.

الحريات الإعلامية في الشرق الاوسط.. بين عنف السلطة وسطوة الكلمة

كشف تقرير لمنظمة فريدم هاوس عن تراجع حرية الصحافة في العديد من الدول، من بينها مصر وليبيا والأردن وتركيا، لتصل إلى أدنى مستوى لها خلال العقد الماضي، كما صنفت المنظمة سوريا والبحرين وإيران ضمن أسوأ عشر دول لحرية الصحافة، ذكر التقرير أن حرية الصحافة في العالم تراجعت إلى أدنى مستوى لها في أكثر من عقد لاسيما بسبب اعتداءات كبيرة على الصحفيين ووسائل الإعلام في منطقة الشرق الأوسط، وأوضح التقرير أن هناك واحدا من ستة أشخاص فقط، أو ١٤ بالمائة من إجمالي السكان، يعيشون في مكان يصنف فيه الإعلام بأنه حر، وذلك مقابل ٤٤ بالمائة يعيشون في أماكن يُصنف فيها الإعلام بغير الحر، فيما يعيش ٤٢ بالمائة في أماكن يصنف فيها الإعلام بأنه حر جزئيا، وقالت كارين كارليكر، مديرة مشروع التقرير، "نشهد تراجعات لحرية الإعلام على المستوى العالمي بسبب جهود الحكومات للسيطرة على الرسالة ومعاقبة المرسل"، وأضافت كارليكر في بيان صحفي رافق نشر التقرير، "كانت هناك حالات أخرى في ٢٠١٣ لدول تستهدف الصحفيين الأجانب ووسائل الإعلام"، وقالت "رفضت السلطات الروسية والمصرية تجديد أو هددت بحجب تأشيرات الدخول لمراسلين أجانب بارزين، غير أن الحكومة المصرية الجديدة مضت خطوة أبعد باعتقال عدد من فريق عمل الجزيرة لاتهامهم بدعم الإرهاب". بحسب الوكالة الألمانية.

وأضاف التقرير، "وبالإضافة إلى التراجع الكبير بكل من مصر وليبيا والأردن، هناك انتكاسات ملحوظة في تركيا وأوكرانيا وعدد من الدول بشرق أفريقيا وتدهور في البيئة التي تشهد انفتاحا إعلاميا نسبيا بالولايات المتحدة"، ومن بين ١٩٧ دولة ومنطقة تم تقييمها في ٢٠١٣، تم تصنيف ٦٣ دولة بأنها حرة، و٦٨ أخرى بأنها حرة جزئيا و٦٦ بلدا بأنها غير حرة، وصنفت فريدوم هاوس أسوأ عشر دول في العالم في هذا الصدد على النحو التالي: البحرين وسوريا وكوبا وغينيا الاستوائية وإيران وبيلاروس وإريتريا وتركمانستان وأوزبكستان وكوريا الشمالية.

فيما تسلمت صحيفة "روزان" التابعة للتيار الإصلاحي بلاغاً من محكمة طهران، يطلب من الصحيفة إغلاق مقرها في العاصمة الإيرانية، وكان هذا البلاغ قد أرسل في وقت سابق إلى وزارة الثقافة الإيرانية، ونقلت وكالة أنباء "مهر" الإيرانية عن رئيسة تحرير الصحيفة، شمسي بور محمدي، أن البلاغ لم يحدد الأسباب الدقيقة لهذا الإيقاف، قائلةً إن المدير المسؤول عن الصحف بوزارة الثقافة الإيرانية قال لها في اتصال هاتفي إنه ليس مع خطوة من هذا النوع، وأضافت محمدي أنها "تأمل أن تراجع السلطة القضائية قرارها هذا، لا سيما أن "روزان" صحيفة تصدر منذ ١٩ عاماً، ولم يكن لديها أي سوابق غير مرضية"، حسب تعبيرها، وكانت الصحيفة تصدر في محافظة خوزستان جنوب البلاد، ثم تحولت إلى صحيفة تطبع في كل المدن الإيرانية ومقرها العاصمة طهران قبل أربعة أعوام فقط، وكانت المواقع الإيرانية قد نشرت أن سبب إيقاف الصحيفة يعود إلى الموضوع الذي نشرته على غلافها، حيث إنها أحيت الذكرى الخامسة لوفاة رجل الدين حسين علي منتظري، وكتبت على صفحتها الأولى عنواناً بالخط العريض "الفقيه المختلف"، فضلاً عن نشر لقاءات ومقالات مع أفراد يتحدثون عنه في العدد ذاته.

الصحافة والإعلام في العراق بين هواجس الأمن وتحديات التغطية المحايدة

تحسين صاحب الدراجي

مهنة (المتاعب، والمصاعب، المخاطر) توصيفات تتعدد لكنها تشير إلى مضمون واحد يمكن تلمسه في واقع العمل الصحفي المحفوف بالموت والخطر بشكل دائم خاصة في مناطق النزاع الساخنة التي تعاني تأزما أمنيا شبه يومي.

الَذين اختاروا هذا العمل وهو بطبيعة الحال لا يخلو من المغامرة على علم بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم. فالصعوبات والمشكلات التي تواجه الاعلاميين لا تقل في مستوى تحدياتها عن التحديات التي يواجهها العسكر، والأجهزة الأمنية، لأنهم دائما في المواجهة وعلى خطوط التماس بين أطراف الحرب.

للعراق خصوصيته، وكلما تصاعدت حدة الأزمات كان لعمل الصحافة جهود مضاعفة. الناس تتابع الشاشات وتردها الأخبار في دفق مستمر من المعلومات، وتتوالى النشرات الإخبارية والتقارير في وسائل مرئية ومسموعة ومكتوبة. البعض يجد إن الخبر في هيئته بسيط مستساغ ينقل ما يحدث بتلقائية حتى أن الكثير ممن يتابع وسائل الإعلام يقولون، إن الصحفي يعيش في عالم من العلاقات المشوقة والترف إلا إن الواقع شيء والحقيقة التي خلف الواقع شيء آخر، كون هذه التقارير (سهل ممتنع) أنتجت بعد جسر من التعب والجهود المضنية.

رب سائل يسأل أيهما أهم ويتصدر قائمة المخاطر بالنسبة للصحفيين؟ والجواب بالتأكيد يشير الى الحالة الأمنية وما يرافقها من قلق وترقب ومجازفة فيما حدث، وما قد يحدث.

فالذي يعمل في قسم الأخبار الإقتصادية لا يحتمل العبء والمخاطر التي يواجهها الصحفي الميداني (المراسل الحربي)، والأمر ذاته من باب المقارنة فإن التغطيات للشأن الثقافي أقل عبئاً من الأخبار السياسية.. والأمر يتدرج من حيث الخصوصية للعمل وحجم المسؤولية، أو المخاطر. وبما إن العراق يعيش التحديات الأمنية المتمثلة بالتفجيرات المفاجئة والإختراقات الأمنية والمواجهة مع عصابات داعش، فإن الصحفي في وضع لا يحسد عليه حين ينذر نفسه لهذه المهمة، إلا وهي إيصال الحقائق من مصدرها وبحيادية عالية وصدق وأمانة في النقل والتفسير.

فالصحفي مواطن كباقي المكونات الإجتماعية لكنه وبحكم طبيعة عمله يكون الأكثر إحاطة بهموم الشارع وحاجات المجتمع وما يدور في فلك السياسة ومكاتب المؤسسات والحكومة، فهو أداة الربط بين صناع القرار والرأي العام، إنه يسعى لأن تلتقي مصلحة الوطن والشعب مع مصلحة سيادة الدولة والقائمين عليها، فكم من ملفات لا يروق للسياسي وأصحاب المسؤولية الخوض فيها أو (التملص) عن إظهار أي معلومة أو أبداء رأي معين حول مسألة ذات حساسية لها صلة بعمل الوزارة، الأمر الذي يدفع الصحفي بأن يقف على عتبه كشفها والتطرق لتفصيلاتها رغم ما فيها من حساسية تحرج الجانب المقصر وتعيد مسار العمل الحكومي الى

الصحافة صراع القيد والقلم

حيدر الجراح

تعتبر الصحافة المهنة الاخطر بالعالم، وهي قديمة يرجع تاريخها الى زمن البابليين حيث استخدموا كاتبا لتسجيل اهم الاحداث اليومية لاطلاع الناس عليها.. اما في روما فقد كانت قوانين وقرارات مجلس الشيوخ والعقود والاحكام القضائية والاحداث ذات الاهمية التي تقع في الامبراطورية، تسجل لتصل الى الشعب ليطلع عليها، في حوالي عام ١٤٦٥م، بدأ توزيع أولى الصحف المطبوعة وعندما أصبحت تلك الأخبار تطبع بصفة دورية، أمكن عندها التحدث عن الصحف بمعناها الحقيقي وكان ذلك في بدايات القرن السادس عشر

في عام ١٧٠٢ ظهرت في لندن صحيفة الديلي كوران Daily Courant أولى الصحف اليومية في العالم، أما صحيفة التايمز Times فقد أسست في عام ١٧٨٨ ، وفي عام ١٨٠٥ ظهرت صحيفة الكوريية Courier، وفي عام ١٨١٤ استخدمت آلات الطباعة البخارية لطباعة صحيفة التايمز اللندنية.

في اخر تقرير لها أصدرته منظمة مراسلون بلا حدود، لرصد الانتهاكات التي تعرض لها الصحفيون على مستوى العالم، والتي تمثلت طبقاً للمنظمة في قتل ٦٦ صحفي والأكثر دموية منهم ٥ حالات، وتعرض ١١٩ صحفي للاختطاف، وسجن ١٧٨ آخرين في مناطق متفرقة من العالم وأشارت المنظمة إلى أن تراجع حالات القتل ذلك العام عن الماضي، في مقابل ارتفاع في أعداد المختطفين، حيث كانت حصيلة ٢٠١٣ قتل ٧١ صحفي واختطاف ٨٧.

ولفتت المنظمة إلى أن عمليات القتل أصبحت أكثر وحشية وباتت وتيرة عمليات الاختطاف تتزايد بسرعة، وأن هؤلاء الذين ينفذونها يسعون لمنع التغطية المستقلة للأخبار وردع التدقيق من العالم الخارجي. ووفقا للتقرير، احتفظت سوريا بموقع الصدارة للبلدان الخمسة "الأكثر خطورة" على الصحفيين، في ظل تفاقم حدة الصراع المسلح في البلاد التي شهدت مقتل ١٥ صحفيا، بينما قتل ٧ في فلسطين، و٦ في أوكرانيا، و٤ في ليبيا و٤ في العراق، علاوة على ٣٠ في بقية العالم.

أما فيما يتعلق بالبلدان التي يفر منها الصحفيين فقد جاءت ليبيا في الصدارة التي بإجمالي ٤٣ صحفيا، ثم سوريا ٣٧، وإثيوبيا ٣١، وإيران، ٩، وإريتريا ٦، و٣٣ في بقية العالم.

وفي صدارة "أكبر خمسة سجون للصحفيين في العالم"، بإجمالي ١٧٨ صحفيا مسجونا، جاءت الصين بـ٢٩ صحفياً، يتبعها كل من إريتريا ٢٨ صحفياً، وإيران ١٩ صحفياً، ثم مصر ١٦ صحفياً، وسوريا ١٣ صحفيا، و٧٣ في بقية العالم.

أما أكثر خمسة بلدان في العالم تشهد وقائع احتجاز صحفيين، بإجمالي ٨٥٣ صحفيا، جاءت في الصدارة أوكرانيا بـ٤٧ صحفيا، ثم مصر ٤٦ صحفيا، وإيران ونيبال ٤٥ صحفيا لكل منهما، وفنزويلا ٣٤ صحفيا، و٦٣٦ في بقية العالم.

أين نحن من ثقافة الأثير؟

عندما نكون نحن من أوائل الأمم الأولى التي اكتشفت الكتابة ونشرتها بين الآخرين، هذا يعني أننا أصحاب عمق وجذر متميز في تربة الثقافة والمعرفة، ومن المفترّض أننا نجاري ما يستجد في هذا المجال، أعني مجال الثقافة والوعي والمعرفة، إن لم نتصدر الآخرين في ذلك، ولكن ثمة حقائق تؤكد أننا لم نعد من الأمم الاولى، بعد أن انتشرت ثقافة الاثير والتناقل عبر الهواء بالوسائل الإلكترونية (الرقمية) المتطورة! لكننا نلاحظ اهمالا حكوميا متعاقبا لهذا النوع من الاستخدام الثقافي والمعرفي ونشر الوعي بين عموم الناس من المستويات كافة.

والحقيقة هناك حالة من الاستغراب تسود كثيرا من الاوساط المثقفة وحتى الشعبية، نتيجة لهذا الاهمال الغريب من لدن الحكومات العراقية لثقافة الاثير، او الثقافة الرقمية، خاصة انها تساعد على التخلص من الاساليب المعرفية القديمة، وتنتقل بعموم المجتمع الى العالم الثقافي الرقمي، لكي يصبح مجتمعا واعيا ومثقفا ومواكبا للعصر، وهكذا نتطلع أن يبدأ هذا المشروع الثقافي الأثيري بالطلاب، وهنا يتبادر الى أذهاننا عدد من التساؤلات التي تفرض نفسها علينا بقوة، هل الواردات المالية العراقية قادرة على تحمّل وزر هذه التحديثات في المجالين المعرفي والثقافي؟ إن هذه الاسئلة بالتزامن مع الاجابة عنها، سوف تساعدنا على انتهاج المسار الصحيح لتحقيق هذا الهدف.

لذلك ينبغي أن تدفعنا مستجدات العصر في مجال الثقافة الالكترونية، أكثر نحو تعزيز هذا الهدف الذي ينبغي ان يكون استراتيجيا، وذلك من خلال نشر الثقافة التي تعتمد الأثير وتفعيل المحيط الألكتروني لتحقيق مساحات ثقافية اوسع، تصل بالمعلومة الى اكبر عدد ممكن، وهذه مهمة حكومية، ثم تأتي بعد ذلك، جهات اخرى، لانجاز مثل هذا المشروع الحداثوي، مثل المنظمات المحلية والدولية التي تهتم بنشر الثقافة الالكترونية، كذلك لابد من حضور دور القطاع الخاص بفتح ابواب الاستثمار، أمام خدمة البرامجيات والتعليم الالكتروني وفق ضوابط تحمي المستثمر والمستهلك في آن واحد، وتجعل من المجتمع قادرا على التعامل مع التقانات الحديثة.

لهذا نحن نعتقد أن الاوان قد حان لكي تقوم الحكومة العراقية بدراسة هذا المشروع الثقافي الخطير، ومن ثم تبدأ بإطلاقه كمشروع مكتمل يهدف الى نشر الثقافة عبر الأثير، على أن تخطط له وتضعه جهات علمية متخصصة.

وينبغي أن يتدارسه خبراء من ذوي الشأن، ويمكن أن نبدأ بهذا المشروع في وقت غير بعيد، نظرا للحاجة الى مثل هذه المشاريع الثقافية التي تنعكس على عموم حياة المجتمع، من هنا نضع هذا المقترح أمام أعين وعقول القادة السياسيين في الحكومة الاتحادية والحكومة المحلية التي تعاني من نمطية التفكير وعدم الاهتمام بالثقافة التي تواكب العصر الراهن!.

ثقافة الأجيال.. تنافس أم تعاون أم صراع ؟؟

علي حسين عبيد

تداولت الثقافة والأدب العراقي مفهوم الجيل، ووضع بعض النقاد ملامح وسمات معينة لبعض الاجيال، في الشعر والقصة والتشكيل وسوى ذلك، فصارت هذه القضية أمر شبه متفق عليه، أي أن هناك من يعترض على هذا المفهوم ولا يعترف به، ويرى أن الادب ومنه الشعر غير خاضع لزمن محدد، ويأتي بالأدلة على ذلك عندما يؤكد مثلا أن هناك نماذج في الادب تفرض حضورها في كل العصور، ومع ذلك كانت اشكالية الاجيال مادة خصبة لبعض البحوث والكتابات النقدية التي تناولت الأدب العرقي (شعرا أو قصة أو رواية)، فضلا عن المنجز النقدي نفسه، بالاضافة الى التشكيليين، فهناك جيل الرواد، وسواه من الاجيال الاخرى.

في العراق ظهرت حالة الصراع بين الاجيال، وأحيانا كانت تخف لتتحول الى حالة من التنافس الجاد، وقلما كانت تصل الى مستوى التعاون بين الاجيال، وصولا الى الراهن الثقافي، إذ يمكن لنا أن نلاحظ طبيعة العلاقات القائمة بين الاجيال السابقة واللاحقة، وعندما نحاول استكناه وفهم طبيعة تلك العلاقات الفعلية والمعرفية، فإننا لا شك سنلاحظ مثل هذه الافرازات التي تم ذكرها، فهناك بعض الاجيال تدّعي الأسبقية في الابداع، أو الاكتشاف والتطوير في الاجناس الادبية قبل سواها، وغالبا ما تستكثر على الاخرين منجزا ادبيا او ثقافيا مرموقا، يحدث هذا حتى على مستوى الافراد، فبعضهم قد يلغي الآخر، أو التقليل من حضوره وتأثيره وفاعليته، لاسيما اذا كان من جيل الشباب!. ويقول بعض النقاد المعنيين بالشأن الادبي الثقافي في العراق لا يمكن أن نبرّئ الجيل الجديد من بعض الاشكاليات التي قد يثيرها مع الاجيال السابقة، من باب إثبات الوجود أو تحقيق الذات وما شابه، واذا كانت قضية البحث عن الانتماء والرسوخ واردة ومشروعة للجيل الشاب، ومن حقه أن يسعى في هذا الاتجاه، فإن المشكلة سوف تنعكس من الاسلوب الذي يستخدمه هؤلاء الشباب، إذ ربما ينطوي أحيانا على اعلان الصراع بدلا من التنافس، وهو أمر لا ينفع الثقافة والأدب بشيء، فالسبل المتاحة للتطور لن يكون ميدانها الصراع وإنما التنافس وفق ضوابط تحفظ للآخر مكانته ومنجزه، أما عندما يكون الاستفزاز والعجالة والتسرع والتهوّر احيانا طريقا لاثبات الذات الشابّة، فهذا الامر لا يمكن أن يلقى ترحيبا أو قبولا من الوسط الثقافي الادبي، وحتما ستكون هناك حالة صراع مستدامة بين السابق واللاحق، وهي لا تخدم أحدا بطبيعة الحال.

الخلاصة ليس هناك مفر من قبول العمل الجماعي وتشجيعه، لاسيما في الثقافة والفنون، ولابد من اعتماد التعاون والتنافس بين جميع الاجيال تحقيقا للفائدة الأكبر، حتى التنافس ينبغي أن يخضع للقيم والضوابط المتفق عليها، والتي تحكم وتنظّم العلاقات الثقافية المتوازنة بين الاجيال بعضها مع بعض، وبين الافراد وبعضهم على حد سواء، لأن الثقافة ليس امامها – حتى تكون سليمة ونافعة – سوى طريق التعامل السليم الذي يكمن في التنافس المحفِّز للجميع، بالاضافة الى التعاون المتبادَل، فهو اسلوب متوازن يرتقي بجميع الاجيال في وقت واحد، لذلك حتى ننهض بالثقافة والادب وحتى الفنون، ينبغي أن نتفق على التعاون والتنافس منهجا في علاقاتنا وأن نبعد الصراع عن طريقنا، تحقيقا للأهداف النبيلة للمنجز الثقافي الأدبي.

بناء المجتمع المثقف فكريا وماديا

الخواء الثقافي في المحيط العربي أجمع، صناعة مؤسساتية بالدرجة الاولى، صحيح هناك مسؤولية تقع على المثقف كفرد، ولكن يبقى الفعل المؤسساتي للثقافة يتصدر النتائج دائما، بشقيّها الجيد والرديء، لذلك نلاحظ أن الخواء الثقافي العربي ومنع العراقي، هو صناعة المؤسسة الثقافية، وهي المسؤول الاول عن جميع الاجواء الثقافية ذات الطبيعة الشكلية التي لابد أن تنعكس على الاداء الثقافي، إذ يغيب عنها اي تصور حقيقي ومدروس لصناعة ركائز الثقافة الصحيحة والراسخة والفاعلة في بناء المجتمع المثقف.

إن المثقف كما نتفق هو صنيعة الحاضنة الثقافية، وطالما كانت هذه الحاضنة تفتقر للرؤية بعيدة الأفق، فغننا لا يمكن ان نصل الى بناء المثقف القادر على المشاركة الجادة والفعلية في بناء المجتمع ثقافيا، فمن يفقد الشيء لا يمكن أن يكون صانعا له، وعندما يكون المثقف ذا بناء ثقافي ركيك، أو متذبذب، هذا سينعكس بطبيعة الحال على ثقافة المجتمع نفسها.

يعود السبب في الغالب الى من يدير الشأن الثقافي في المؤسسة الثقافية، وهذا يدل بصورة اكيدة على أن القائمين عليها، يعانون من عدم القدرة على رؤية الاعماق، وكأنهم يخشون كل شيء جاد، فتجدهم يراودون القشور والسطوح دائما، ربما بسبب قصر النظر وقلة الصبر والافتقار للرؤية البعيدة، وحتما أنهم عاجزون عن ربط الأقوال بالافعال فيما يتعلق بالثقافة وتوابعها، لذلك نجد أن القائمين عليها، يستغربون الحديث عن صناعة الثقافة، وأنها اصبحت سلعة كغيرها.

لذلك فإن تحقيق الربح المادي من العمل بالثقافة صار أمرا محتوما لانه ينمّي الثقافة وينشرها ويجعلها متاحة للجميع، فقير أو غني، ضعيف او قوي، مغرم بالثقافة أم مجافٍ لها، قطعا لا أعني تقريع الذات بهذه الكلمات والآراء، ولكنني حانق فعلا، غاضب وساخط بشدة، هناك من القائمين على الثقافة لا يريد لها أن تنهض، بل يضع العصي في الدواليب دائما، ولا يريد للثقافة أن تخرج من تأثيره وسطوته.

قبل أيام تحدث مغترب عراقي عن مطعم في احدى المدن الاسترالية، قال: وأنا أمرّ على هذا بجوار المطعم رأيت طابورا طويلا يتجّه الى بوابته، تصورت – والكلام للمغترب– أن هناك أكلة جديدة مثيرة دفعت الناس الى الوقوف والانتظام في الطابور الطويل، ولكن تبيّن أن المطعم يبيع نسخا من كتاب جديد وصله تواً،،!. الى هنا انتهى كلام المغترب.

السؤال هنا ما علاقة المطعم ببيع الكتب؟؟، وهل يخطر في بال القائمين على الثقافة العربية والاسلامية، أن يروجوا للفكر في المطاعم أو غيرها، وهل يمكن أن نتصور من اصحاب الاموال واثرياء القطاع الخاص أن يفكروا بتشغيل أموالهم في مشاريع ثقافية ربحية، تقدم الطعام والعصائر والثقافة في سلة واحدة؟

البعد الاستراتيجي في صناعة الثقافة

هناك مثقفون، أو أناس يعلنون الانتماء للثقافة، لكنهم لا يمتلكون المؤهلات التي تمنحهم (هوية الانتماء للثقافة)، والسبب يكمن في أنهم بلا تجربة، ولا رؤية بعيدة الآفاق، كما أنهم آنيون متعجلون، كأنهم نسخة من السياسيين الذين يهملون الخطط الاستراتيجية، وينشغلون بالمنافع الآنية، فيهدرون بذلك فرصا كبيرة وعديدة لبناء الدولة المدنية الراسخة، دولة المؤسسات، كذلك المثقفون الذين يعجزون عن تقديم ثقافة ذات رؤية بعيدة ثاقبة، تجدهم في الغالب من اصحاب الرؤى القصيرة النظر، فيعجزون عن تقديم البديل الثقافي الستراتيجي، ينطبق هذا الامر على الواقع الثقافي العربي ومنه العراقي بطبيعة الحال، وهو واقع يشي بمشهد ثقافي بالغ الخواء، حيث التعويل على الشكل او القشور اكثر بكثير من الجوهر والمضامين القادرة على بناء ثقافة حقيقية، وتكمن الطامة الكبرى، ان المؤسسة الثقافية الأعلى هي من تتبع هذا الخواء والشكلية في الاداء الثقافي، بل هي من تنتجه، ويغيب عنها اي تصور حقيقي ومدروس لصناعة ركائز الثقافة الصحيحة والراسخة والفاعلة في بناء المجتمع.

لاسيما أن هناك من القائمين على الثقافة لا يريد لها أن تنهض، ولا يريد لها أن تخرج من تأثيره وسطوته، كذلك لا يرغب أن تصل لعامة الناس، كأنه يخشى فقدان الامتيازات التي يتمتع بها وما شابه، ولكن لم يعد الامر مقبولا ولا مستساغا!!.

تُرى هل يخطر في بال القائمين على الثقافة العربية والاسلامية، أن يروجوا للفكر وفق اساليب جديدة أو مبتكَرة؟ وفق رؤى واسعة الآفاق وبعيدة المديات، وهل يمكن أن نتصور من اصحاب الاموال والاثرياء (القطاع الخاص) أن يفكروا بتشغيل أموالهم في مشاريع ثقافية ربحية، تقدم الطعام والعصائر والثقافة في سلة واحدة؟!، ثم هل هناك طرق جديدة نبتكر من خلالها أبوابا ونوافذ جديدة لتسويق الثقافة ونشرها بين عموم الناس ومختلف العقول والمستويات؟

إذن هي ليست كلمات لجلد الذات وتقريعها، إنها وقائع نعيشها ونلمسها، ولكن هناك اهمال كبير لأهم عنصر بإمكانه الارتقاء بالمجتمع، لذا هناك تقصير خطير من لدن القائمين على الثقافة، يشترك فيه الساسة القياديون المسؤولون بطبيعة الحال، ولكن متى كان السياسي حريصا على الثقافة والمثقف، وكلنا نعرف طبيعة الصراع الأزلي بين الطرفين، المثقف والثقافة من جهة، السياسي والحكومة من جهة اخرى، لذا هي مسؤولية المثقفين أولا، واذا تراجعت الثقافة تراجعت الأمة بأكملها، وهذا التراجع يتحمله المثقف بلا نقاس، من هنا يوجد كسل وخلل في التعامل مع الثقافة في مجال الترويج والتسويق والنشر.

ولابد من الاقرار هنا بأن دور المثقف العراقي العربي خامل متردد كسول كونه لا يمتلك رؤية بعيدة، فهو يترقب ما يجود به السياسي عليه، هذه العلّة لا نريد أن نغادرها أو نتخلص منها، نلهث وراء السياسي وما تمنحه يده المعطاء لنا!، نحن سليلو التكسّب والاعتياش بالمدح، ولا نريد أن نغادر خانة تأليه السياسي من اجل العطايا!!، لذا لم يعد الامر قابلا للصمت، لذا فإن من يتصدر قيادة الثقافة اليوم، في العراق والدول العربية والاسلامية، تقع عليه مسؤولية تحويل الثقافة الى صناعة والمثقف الى صانع ماهر ومستفيد في وقت واحد، ولا يعني التملص من هذه المسؤولية خلاصا من عواقبها.

ما هي مهمات الحكومة تجاه المبدعين؟

يتفق الطرفان، الحاكم والمحكوم، بأن الإبداع يشكل طريقا مفتوحا للتقدم، ومن دونه يبقى الانسان الفرد والجماعة، ساكنا في مكانه، إن لم يتراجع الى الخلف، وصنّاع الابداع، هم الأفراد الأكثر كفاءة من غيرهم، وهم الاقدر على الابتكار وطرح الحلول للمشكلات والبدائل للعقبات الشائكة، إنهم باختصار السبيل الوحيد لارتقاء الاخرين، وهم الذين يصنعون الحياة الأفضل على حساب أوقاتهم ومشاغلهم وربما صحتهم ايضا.

لذلك نلاحظ بما لا يقبل التشكيك أن البلدان التي تعي دور المثقف وقدرته على تطوير منظومة الفكر والسلوك معا، تعمل على نحو جاد من اجل توفير متطلباته كافة في الجانين المادي والفكري، وتحاول الجهات والمؤسسات المعنية صنع وتوفير الظروف اللازمة لأصحاب العقول المبتكرة، لكي تتحول مبتكراتهم الى نتائج وخطوات تطبيقية في ميادين الحياة من اجل تطوير المجتمع.

ومن منطلق التذكير، لأن المبدع المبتكر هو وسيلة وغاية الحكومة والمؤسسة او المنظمة الثقافية الرسمية او هكذا ينبغي ان يكون الامر، وهنا ثمة تساؤل يقفز الى الذهن ويفرض نفسه علينا: هل استثمرت المؤسسات المعنية بدعم المبدعين الظروف المتاحة كما ينبغي، وهل فتحت آفاق الابتكار والتطوير امامهم، وهل وفرت لهم مستلزمات العمل، ودغمتهم ماديا ومعنويا بما يزيد ويضاعف من تحفيزهم على العطاء الأفضل؟ بالمقابل هل كان المبدع مؤديا الى دوره فعلا، وحريصا على دوره المطلوب، وهل أبدى سعيه واصراره على ترسيخ النهج التحرري، وهل تم استثمار المتاح من حيّز التحرر كما يجب أن يُستثمَر؟ وهل فكّر المعنيون بالإبداع، أفراد أو تجمعات، بأن التراجع والنكوص والتردد في استثمار الحرية يؤدي الى نتيجة معاكسة، قد تسمح للآخرين – الحكومات- بسلبها وتدميرها وإقصائها كليّا وفرض النهج الاحادي المتطرف على الجميع؟.

سنقول بوضوح، كلا لم يقم المبدع الفرد ولا الجماعة ولا الجهات المعنية بالحفاظ على الواقع المتحرر ولا استثماره بطريقة جيدة، إذ هناك خمول بيّن، وكسل لا يقبل الدحض، رافق تلكؤ المبدعين، لدرجة أننا على سبيل المثال نستطيع أن نؤشر نشاطا شكليا كاذبا لمعظم مؤسسات المجتمع المدني في العراق على سبيل المثال، حيث كثر عددها وتمويلها أضعافا، فيما غاب دورها وتقاعست في استثمار الحرية وتنمية الابداع ومعاونة وتشجيع المبدعين.

من هنا يتضح أن الخلل في تحجيم الابداع والمبدعين، لا يتوقف على العجز والكسل الحكومي في رعاية هذه الشريحة المهمة من المجتمع، بل غالبا ما تكون الحكومات وخاصة المستبدة، مترددة ومراوغة في قضية رعاية الابداع والمبدعين، لأنهم يشكلون خطرا على منافعها وامتيازاتها، ولكن هناك خلل آخر يرتكبه المبدعون ايضا، من خلال تقاعسهم وصمتهم على الانتقاص من حقوقهم من دون تحريك ساكن.

الثقافة العربية ... ضياع الأصالة وغياب روح الابتكار

يسعى بعض المعنيين بالثقافة العربية الى إقامة مشاريع تعنى بالثقافة، من خلال اطلاق بعض الحملات وتأسيس المواقع الالكترونية، وانشاء المنظمات الثقافية او صناعة بعض الافلام التلفزيونية والسينمائية او المسرحيات، وكتابة بعض الروايات والحكايات عن الوضع العربي عموما، وفي الغالب تكون مثل هذه المشاريع الثقافية والفنية عبارة عن محاكاة لمشاريع اخرى سبقتنا لها الدول المتقدمة، لذلك يؤكد على مثل هذه المحاولات على انها مستنسخة، وغير اصيلة، وتغيب عنها روح الابتكار، الامر الذي يشكل مثلبة على اصحاب مثل هذه الافكار وهذه المشاريع، التي ينبغي ان تتحلى بالاصالة، لاسيما ان الجذور الثقافية والاسس الفنية للعرب موجودة اصلا، من خلال ارثها الاسلامي وسواه.

لكن يبدو ان المثقفين في الوقت الراهن، يحبذون الركون الى تقليد التجارب من امم اخرى، لانه لا ينطوي على التعقيد، اما غياب روح الابتكار فهو امر لا تحسب له النخب حسابا يُذكر، والدليل كما ذكرنا ان معظم المشاريع لا تنطوي على الاصالة، منها على سبيل المثال عرض عمل مسرحي اسباني لاظهار معاناة المعتقلين الفلسطينيين، أي ان النص المسرحي لمؤلف اسباني، والكادر المسرحي فلسطيني، وكان من الافضل ان يكون كاتب النص فلسطيني او عربي على الاقل، ليس من باب الانغلاق ورفض اعمال الامم الاخرى، ولكن قطعا ان المؤلف الفلسطيني اكثر قربا من معاناة المعتقلين الفلسطينيين.

فقد اختار المخرج الفلسطيني اكرم المالكي ان يعرف الجمهور الفلسطيني ببعض ما يتعرض له المعتقلون السياسيون من تعذيب في مسرحيته (مذكرات دكتور بالمي) للكاتب الاسباني انطونيو بويرو باييخو، وتتحدث المسرحية عن روايات مؤلمة لما يتعرض له المعتقلون من تعذيب جسدي ونفسي داخل السجون تصل الى حد افقادهم رجولتهم او اغتصاب ذويهم بهدف انتزاع اعترافات منهم لاشياء فعلوها او لم يفعلوها.

ويظهر احد المشاهد ظلا للفنانة شادن سليم في دور (لوسيلا) خطيبة احد المعتقلين هي تصرخ فيما يحاول خطيبها استجداء المحققين ان لا يلمسوها، وتتوجه لوسيلا بعد الحادثة الى زوجة المحقق الفنانة ريم تلحمي في دور (ماريا) التي كانت طالبة لديها لتخبرها ان المحققين اغتصبوها من اجل انتزاع اعترافات من خطيبها.

وتوضح المسرحية في العديد من المشاهد كيف يظن رجال المخابرات انهم يحمون الوطن من خلال التحقيق مع "الارهابين" دون ان يكون هناك حدود لتعذيبهم من اجل انتزاع اعترافاتهم، وتبين المسرحية كذلك اثر تصرفات المحققين على حياتهم الشخصية فيظهر المحقق (دانييلو) الذي ادى دوره الممثل كامل الباشا عاجزا عن القيام بواجباته الزوجية تأثرا فيما يبدو بممارسات التعذيب أثناء التحقيق.

داعش والانترنت..

حرب افتراضية توازي المعركة على الأرض

لم يكتفِ تنظيم ما يسمى (الدولة الاسلامية/ داعش) بالسيطرة على الاراضي الواقعة على جانبي الحدود بين العراق وسوريا واعلان الخلافة الاسلامية في الشرق الاوسط، كمنطلق لغزو العالم بحسب ايدلوجيته المتطرفة، وانما استخدم، في سبيل تحقيق هذا الهدف، اضافة الى العنف المفرط (والذي فاق في قسوته جميع التنظيمات الجهادية الاخرى)، معرفة العناصر الجهادية التابعة له والمتعاطفين معه بالأنترنت وعالم مواقع التواصل الاجتماعي الواسع، كوسيلة لاستقطاب الآلاف من الشباب عبر مختلف طرق الاغراء والكسب، واكد العديد من الخبراء التقنيين، ان تنظيم داعش نجح في استمالة العديد من العناصر نحو الانضمام الى التنظيم من مختلف الجنسيات، خصوصا من القارة الاوربية التي غالبا ما يستهويهم متابعة مواقع التواصل الاجتماعي بصورة يومية.

وأوضح الدكتور (اعليا العلاني) الخبير في الجماعات المتشددة أن الانتداب عن طريق الإنترنت أصبح أحد وسائل داعش في الفترة الأخيرة حيث أن التنظيم لم يعد يحتاج إلى مقاتلين عراقيين بل إلى الأجانب وهو ما اعتبره الدكتور أعليا له إيجابيات عدّة بالنسبة إلى مثل هذه التنظيمات الإرهابية، أولها أن الدعاية على الإنترنت كلفتها أقل في ظل صعوبة عمل الشبكات التقليدية، إضافة إلى أنه أسلوب يستهوي الشباب كثيرا، ويهدف إلى فتح جبهات جديدة في القتال غير الجبهتان العراقية والسورية، واضاف الدكتور العلاني "إن عملية تجنيد الشباب بالنسبة لداعش أصبح نوعا من التجارة والإنترنت هي وسيلة للتقريب من الموت"، واكد أن "داعش بدأ يشعر بخطر التراجع وبالتالي أصبح يستخدم الانتداب عن طريق الإنترنت لكي يسترجع بعض مواقعه داخل العراق ويفتح جبهات قتال في البلدان التي تتوفر على بعض الهشاشة الأمنية مثل ماهو الحال في ليبيا وسوريا".

ويبدو ان هناك معركة موازية تختلف عن التي تقوم بها القوات العراقية، اضافة الى التحالف الدولي (بقيادة الولايات المتحدة الامريكية)، وتجري خلف الحواسيب والهواتف، بأدوات تقنية حيث صعدت اغلب الدول العربية والغربية من حملتها المناهضة لتنظيم داعش لتفكيك منظومته الالكترونية واعتماده على تجنيد المزيد من المقاتلين بصفوف التنظيم، بالمقابل فان تنظيم داعش زاد من حذره باستخدام المواقع الجهادية وشبكات التواصل الاجتماعي، بعد ان اصبحت هدفا سهلا لوحدات المراقبة الالكترونية التابعة لأجهزة الاستخبارات الغربية، والتي قد حددت من خلالها بعض الاهداف الدقيقة في عملياتها العسكرية التي تستهدف مكافحة التنظيم خصوصا في العراق، وأشارت صحيفة لوموند الفرنسية، استنادا إلى وثائق خاصة بالتنظيم قامت بالاطلاع عليها، إلى قيامه بتزويد عناصره بالأدوات والنصائح التقنية، وإتاحته للبرامج والتقنيات المتعلقة بحماية بيانات عناصره عبر الإنترنت، ويشدد التنظيم في تعليماته على ضرورة حجب عناوين بروتوكول الإنترنت IP الخاصة بعناصره.

حروب الإنترنت وامن المعلومات اصبحت اليوم وفي ظل التطور التكنولوجي المتسارع الذي يشهده العالم، في مجال نظم المعلومات والاتصالات، من اهم واخطر القضايا العالمية التي تؤرق الكثير من الحكومات والدول، خصوصا مع تطور الجرائم الإلكترونية التي أصبحت تهدد الأمن القومي والدولي كما يقول بعض الخبراء، الذين اكدوا على ان الجرائم الالكترونية قد ازدادت بشكل كبير في السنوات الاخيرة بسبب اتساع رقعة الخلافات السياسية بين بعض الدول وهو ما قد يسهم بحدوث ازمات وحروب كارثية، خصوصا وان البعض يرى ان الهجمات الإلكترونية ربما قد تتسبب بوقوع ضحايا مدنيين، وذلك في حالة إذا ما تعرضت البنية التحتية لتكنولوجيا الاتصالات في المستشفيات ومحطات المياه والكهرباء وشبكات خدمات الطوارئ إلى هجمات إلكترونية، إلى غير ذلك من أخطار وتهديدات وخسائر مادية كثيرة ليس لها حدود.

وقد قامت بعض الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة وكما يقول بعض المراقبين بوضع استراتيجية رسمية جديدة لردع الهجمات الإلكترونية ، واعتبار الهجوم الإلكتروني من دولة أجنبية على أنظمة الكومبيوتر الرئيسية في البلاد عملا من أعمال الحرب، التي ربما تؤدي إلى رد عسكري. وتأتي هذه الخطة في إطار الاستراتيجية الأميركية للأمن الإلكتروني التي أعلنها البيت الأبيض في وقت سابق.

كما أن الصين المتهم الاول في العديد من العمليات و الهجمات الإلكترونية ضد الكثير من الدول، قد أعلنت عن تشكيل قوة من محاربي الفضاء الإلكتروني، قوامها ٣٠ خبيرا، أطلق عليهم اسم الجيش الإلكتروني الأزرق، تتلخص مهمتهم في حماية شبكات الكومبيوتر التابعة للجيش الصيني من الاختراقات والهجمات الإلكترونية، وتحسين إجراءات الأمن الخاصة بالقوات المسلحة الصينية.

وفي هذا الشأن يرى عدد متزايد من خبراء الأمن أن تحركا إيجابيا من الحكومة هو أفضل حل لتفادي كارثة في ظل مخاوفهم من تزايد التهديدات المتعلقة بالانترنت في جميع أنحاء العالم وعبر مختلف الصناعات. ورغم ان بعض الخبراء ابدوا غضبهم من نطاق تجسس الولايات المتحدة على الانترنت الذي كشفه المتعاقد مع وكالة الأمن القومي إدوارد سنودن فإنهم قلقون بشكل اكبر من الأعداء المتفوقين تكنولوجيا الذي يستخدمون أدوات تخريب ويمحون البيانات المخزنة على أجهزة الكمبيوتر ويسرقون الاسرار الدفاعية والتجارية.

وكانت المخاوف والمقترحات بشأن قوانين جديدة وتحرك من الجهات التنفيذية لمواجهة هذه التهديدات أهم المواضيع التي طرحت خلال تجمع بلاك هات وديف كون في لاس فيجاس وهما من أكبر التجمعات لخبراء الأمن وقراصنة الانترنت. وأثناء تجمع بلاك هات تحدث الباحث المعروف دان جير خلال كلمة رئيسية عن ملفات السياسة الوطنية والعالمية. بحسب رويترز.

وقال إن على الحكومة الأمريكية أن تطلب تقارير مفصلة عن انتهاكات الانترنت الكبرى بنفس الطريقة التي تصل بها تقارير عن الأمراض المميتة لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها. ودعا جير أيضا إلى فضح بائعي البرامج وملاحقتهم قضائيا إذا لم يكشفوا عن مصدر شفراتهم للعملاء.

فيما قال مسؤولون امريكيون ان الرئيس اوباما سيواجه الرئيس الصيني شي جين بينغ بمخاوف امريكا بشان التجسس الالكتروني من جانب حكومة وجيش الصين وسيصر على ان يتوقف ذلك النشاط. في حين ان شكاوى واشنطن أدت الى انخفاض في التجسس الالكتروني الصيني.

التكنولوجيا العصرية.. ادمان افتراضي ينخر المجتمع الواقعي

الثورة العلمية والتكنولوجية الكبيرة التي يشهدها العالم اليوم، أثرت وبشكل كبير على حياة الفرد والمجتمع، فقد اصبحت تكنولوجيا الحديثة وما تقدمة من ابتكارات واجهزة وخدمات في مجال الاتصالات وغيرها من الصناعات الاخرى، احدى اهم المتطلبات الاساسية التي لا يمكن الاستغناء، خصوصا وانها قد شملت مختلف مجالات الحياة، سواء كانت شخصية او علمية او اقتصادية او صحية

كما يقول بعض الخبراء، الذين اكدوا على ان هذه الثورة تكنولوجية على الرغم من فوائدها المتعددة، كان لها ايضا العديد من الاضرار والسلبيات الخطيرة التي كانت سببا في تغيرت علاقنا الشخصية والاسرية.

كما انها قد تسببت في تفاقم وحدوث بعض الأمراض والمشكلات النفسية والعضوية الناتجة عن إدمان الوسائل الحديثة والإنترنت، التي اصبحت اليوم في متناول الجميع خصوصاً شريحة الأطفال والمراهقين، وهو ما اثار قلق ومخاوف العديد من أولياء الأمور الذين يخشون من تأثير تأثيرها الكبير على مستقبل وسلوك اطفالهم، تلك المخاوف دفعت بعض المؤسسات والشركات المتخصصة الى التنافس من اجل ايجاد تطبيقات وسبل جديدة تتيح للآباء المراقبة والاشراف على الاجهزة الخاصة بأطفالهم.

وفي هذا الشأن فقد أفاد استطلاع للرأي أن الآباء لا يدركون حجم المخاطر التي يتعرض لها الأبناء أثناء استخدام الحاسبات اللوحية والهواتف الذكية في تصفح الإنترنت دون رقابة. وأظهر الاستطلاع أن طفلا تقريبا من كل خمسة أطفال قالوا إنهم شاهدوا أشياء أزعجتهم أثناء تصفح الإنترنت على أجهزتهم. وتوصلت دراسة مستقلة إلى أن ما يربو على عشرين في المئة من الآباء لا يراقبون ما يتصفحه أطفالهم على الإنترنت.

ووفقا المسح ، فإن ٩٠ في المئة من الآباء في انجلترا تحدثوا إلى أطفالهم بشأن الاستخدام الآمن للإنترنت على الحاسبات اللوحية أو الهواتف الذكية، غير أن معظمهم قال إنهم يسمحون لأطفالهم باستخدام أجهزتهم دون رقابة. وقال توني نيت، المدير التنفيذي لموقع "Get Safe Online" المعني بتقديم خدمات استشارية بشأن أمان الإنترنت، "جميعنا للأسف ، مهما تفاوتت أعمارنا، غير محصنين من مواجهة مشكلات على الإنترنت."

وأضاف "بدون استخدام رقابة مثل تفعيل خواص التأمين وحماية الخصوصية تلقائيا على الأجهزة وكذا استخدام مرشحات محركات البحث على الإنترنت، ولاشك سيتعرض الأطفال لأشياء لا تناسب أعمارهم أو أي عمر." ووجدت الدراسة أن الأطفال المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ إلى ١٦ عاما هم الفئة العمرية الأكثر عرضة للتهديدات على شبكة الإنترنت مقارنة بالفئة العمرية الأصغر من سن ٨ إلى ١٢ عاما. وقال احد الخبراء إن الآباء لا يدركون أن هناك مخاطر من استخدام الإنترنت.

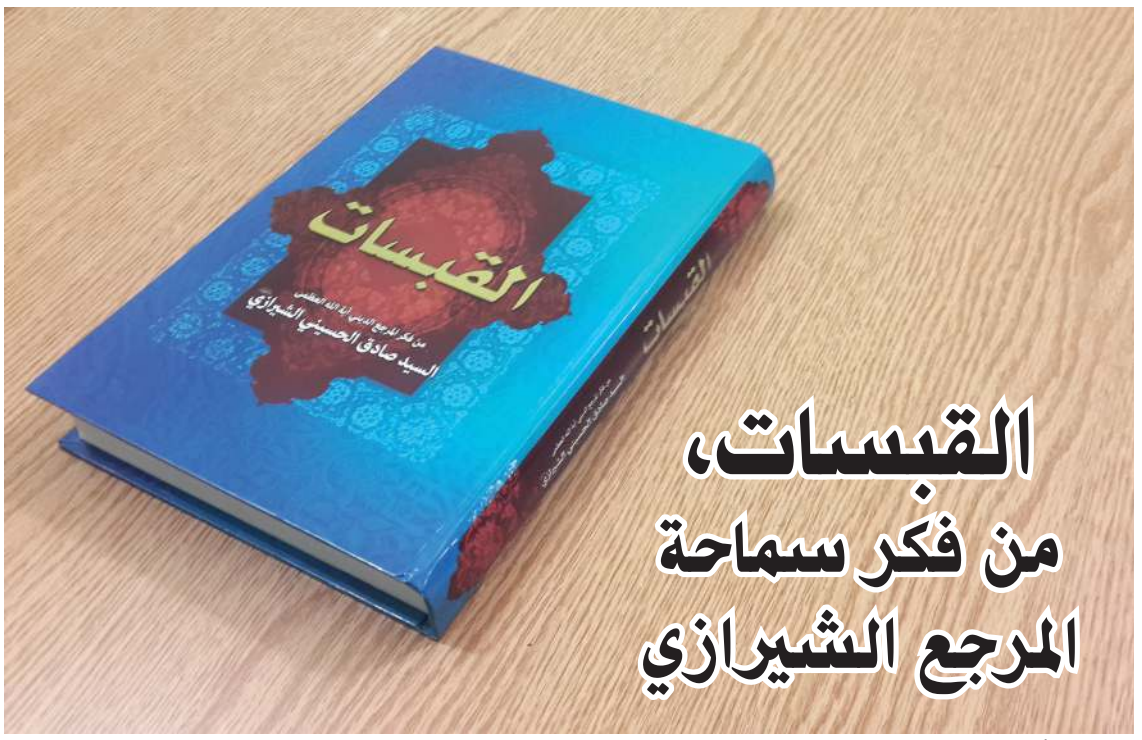

القبسات، من فكر سماحة المرجع الشيرازي

تحتاج الأمم والشعوب إلى نهل الفكر السليم المعطاء لكي تتجاوز تحدّيات المعاصرة ومستجدات الحداثة وإشكاليات تداولية الأفكار والمفاهيم والنمو المتضخّم في إنتاج الأزمات في عالم اليوم. هذه الحاجة هي أعمق من التوصيف وأبعد من الدلالة عليها، لأنها تتحفّز إلى التجسيد عبر السعي إلى.. والتفاعل مع.. والاقتباس من.. ذلك الفكر المتمكّن من الامتداد مع تفاصيل الحياة الدقيقة والقادر على النهوض بها بشكل متوازن ومتناسق مع الحقّ والحقيقة، مع الدين والعلم. ولكنه أيّ فكر؟!

إنّه فكر المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، إنّه الفكر المضيء الصادر من مصباح القرآن والنبوّة والإمامة، إنّه الفكر الممتدّ مع الأمّة والفرد والمجتمع في آمالها وتطلعاتها، إنّه الفكر الذي يغذّي الحياة بمناهج التطوّر، إنّه الفكر الذي يسعى إلى بناء الذات والمجتمع، إنّه الفكر الذي ينمّي ويرشد ويعلّم، إنّه الفكر المنفتح على هموم الإنسان وأزمات المجتمع وآمال الأمّة بلا نخبوية ولا انعزالية ولا فوقية ولا طبقية، إنّه الفكر السامق في أطروحاته المتعايش لهموم الناس ومشاكلهم وإرهاصات حياتهم السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية. وإلى ذلك الفكر المبدع المعطاء وردناه آنسين فيه حلولاً لأزماتنا، ومنهجاً لأعمالنا، وعلاجاً لأوجاعنا، وضمادة لجراحنا، ووسائلاً لتحقيق أهدافنا، فصدّرنا عنه بهذه القبسات المضيئة والمثمرة التي ما أحوجنا إلى نورها وعطائها. هي قبسات تنير دروب الحياة وترشد إلى مسالك الحقّ وترفد الإنسان والمجتمع برؤى لتطوّره المستقبلي في ميادين الحياة وآفاق الفكر.

هي قبسات من مصدر امتزجت فيه ينابيع الحكمة بينابيع العلم وتجسّدت عبره تجربة إنسانية سامية قدّمت فيها الحكمة عصارة الحّق، وقدّم فيها العلم خلاصة الحقيقة، وقدّمت فيها الإنسانية شذرات تجربتها في معارج السمو، فكانت وتكون قراءة للباحث وأفقاً للمتأمّل ونهج بناء للفرد والمجتمع. وهذه الباقة من القبسات من فكر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله هي بداية ندعو الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا في ديمومتها في أجزاء أخرى لإتمام الفائدة ولاكتمال الرؤية. وإنها لبداية متواضعة ومحاولة بكر في رحلة الألف ميل فلعلّنا بها نخطو الخطوة الأولى ولعلّنا بها نستثير تفكير الباحثين لتأمّلها وإثرائها حتى تكتمل جميع جوانبها لنقدّم ما فيه الفائدة للإنسان والمجتمع والأمّة وهذه هي الغاية النهائية من ارتيادنا لهذا الفكر المعطاء. كان ذلك مما جاء في مقدمة كتاب: (القبسات . من فكر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله)، وهو عبارة عن مقالات نشرت في (شبكة النبأ المعلوماتية) على مساحة من الزمن وكانت تعبيراً عمّا يشغل بال القراء وما يتساءلون حوله أو ما يرغبون بمعرفة كيفية التعامل أو التفاعل معه. الكتاب هو من جهود وإعداد الزميلة الموقّرة (مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام . - a nabaa.org) في مدينة كربلاء المقدّسة. يقع الكتاب في (٥٥٤) صفحة من القطع الكبير (١٧,٥×٢٤ . وزيري). هذا، وتقدّم مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية، بالغ شكرها للزملاء في (مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام)، و (مؤسسة أمّ أبيها سلام الله عليها الثقافية الخيرية) على تعاونها معنا في نشر فكر المرجعية الشيرازية دام ظلها.

فقه الرؤى

صدر حديثاً من مؤسسة التقى الثقافية ودار العلوم للطباعة والنشر كتاب فقه الرؤى تقريراً لأبحاث الخارج لسماحة السيد مرتضى الحسيني الشيرازي ويدور الكلام فيه عن دراسة فقهية واصولية وذكر المقرر الشيخ جعفر الفتلاوي في مقدمة الكتاب: (يعتبر فقه الأحلام والمنامات بحسب الكتاب والسنة والعقل من البحوث المهمة والمستحدثة التي قلّما تطرق لها الباحثون والعلماء اللهم الا استطراداً ضمن وريقات أو أسطر بمناسبة ما، لكن السيد الأستاذ توسّع في البحث وتناوله من جميع الجوانب وطرح كل الأدلة المطروحة والمفترضة وناقشها وأجاب عنها، وذلك لمسيس الحاجة الى ذلك، نظراً لأن الاحلام هي من الظواهر العامة في البشرية، ونظراً لان الكثير من الناس وفيهم بعض المثقفين والطلبة المبتدئين يعتبرون – نظرياً او حسب الممارسة والسلوك- الأحلام حجة ودليلاً، ونظراً لان بعض كبار الأعلان – كصاحب الفصول والقوانين – ابديا رأياً هاماً في الموضوع وقد توقف عنده السيد الأستاذ طويلاً، ونظراً لان البعض اساء استخدام هذا الأمر الموهوم الحجية كي يدعي بدعاوى ما انزل الله بها من سلطان.

وهذا الكتاب تقريرٌ لسلسلة دروس الأستاذ آية الله السيد مرتضى الحسيني الشيرازي ضمن سلسلة أبحاث الخارج حول أدلة وجوب الأجتهاد في أصول الدين، وقد تطرق في الخاتمة إلى بعض أصول علم الأحلام وضوابطها وناقشها عقلاً ونقلاً.

وأما دوائر البحث فهي ستة:

الدائرة الأولى: هي حجية الأحلام في أصول الدين، كشأن النبوة والإمامة وما يتعلق بأصول الدين كالنيابة، أو ما سبق ذلك رتبة من تجسيم الله وعدمه، أو عدله من ظلمه، وجبره أو تفويضه، وما أشبه.

الدائرة الثانية: هي حجية الأحلام في فروع الدين.

الدائرة الثالثة: ويمكن أن تلحق بالثانية وهي: حجية الأحلام في الأحكام الفقهية التكليفية والوضعية، من واجب أو محرم أو مستحب أو مكروه أو مباح.

الدائرة الرابعة: هي حجية الأحلام في الشؤون العامة كصلح أو حرب، أو تصويت.

الدائرة الخامسة: هي حجية الأحلام في المتوسط بين الشؤون العامة والشؤون الخاصة، كما في شأن القضاء، فهل لشخص أن يشهد على آخر بالسرقة مثلاً لمنام رآه؟ بل حتى القاضي، فإن القاضي على رأي مشهور له أن يعمل بعلمه.

فهل رؤياه حجة لو أورثته الاطمئنان أو ليست بحجة؟ كما لو رأى في المنام أنّ زيداً هو السارق أو الجارح أو القاتل وهكذا.

الدائرة السادسة: هي حجية المنامات في الشؤون الخاصة وفي الموضوعات الصرفة، فلو رأى في المنام أن الذي سرقه هو زيد فهل له المقاصة منه؟ إذ حسب رأي العديد من الفقهاء فإن المسروق منه له المقاصة لو لم يستطع استرجاع أمواله بالطرق المعهودة، ولم يترتب محذور).

هذه هي دوائر البحث بين أحكام وموضوعاتٍ تترتب عليها الأحكام، ومنها: ما هو ملحق بها، مثل المنامات في الشؤون المستقبلية أو ما أشبه)).

إقتصاديات الإعلام

الإعلام صناعة لا يختلف احد على هذا التوصيف، ولاشك ان موضوع اقتصاديات الإعلام خرج الى الوجود مع ثورة الاتصال، والنمو السريع لصناعة الإعلام، ولم يكن الموضوع مثارا في أشكال الإعلام القديم، لان تكلفة الإعلام قبل اختراع الطباعة ثم اختراع الراديو والتلفزيون لم تكن شيئا يستحق البحث، لقد كان الاهتمام بالشكل المثالي او بمحتوى الرسالة في الإعلام القديم يغلب على ما عداه، اما اليوم فان الاهتمام بالشكل المادي، وبتكلفة الرسالة الإعلامية يقف الى جانب الاهتمام بمضمونها كتفا بكتف إذ أن اصطباغ نشاط وسائل الإعلام بصيغة صناعية متزايدة، رافقه تطور تكنولوجي عارم واتساع في رقعة السوق وانفتاحها مما زاد تعقدها وحركيتها على المستوى العالمي، فقد صدر عن دار الكتاب الجامعي في (لبنان والامارات) للدكتورة (سهام الشجيري) كتاب بعنوان (اقتصاديات الاعلام)، ضمن اصدارات السنة ٢٠١٤، والمؤلفة أستاذة بكلية الإعلام في جامعة بغداد، والكتاب جاء بـ ٤٨٤ صفحة من القطع المتوسط، وضم مقدمة وتسعة فصول، الفصل الاول أتى بعنوان (اقتصاديات الاعلام:المفهوم، الاهمية، الوظائف)، وتناولت فيه المؤلفة اقتصاديات الاعلام مفهوما، والمؤسسة الاقتصادية مفهوما وخصائص وأنواعا، وعلاقة وسائل الاعلام بالنظام الاقتصادي، وتناول الفصل الثاني (تمويل المؤسسات الاعلامية) ركزت فيه على مفهوم التمويل وأنواعه من عدة زوايا ووظائفه، أما الفصل الثالث فقد تناول (ملكية المؤسسات الاعلامية)، تحدثت فيه المؤلفة عن هذه الملكية في العالم والبلاد العربية ومنها ملكية وادارة الإعلام في العراق بعد نيسان ٢٠٠٣، وتناولت في الفصل الرابع (ادارة المؤسسات الاعلامية) مفهوم الادارة وأهدافها وأدواتها والمستويات الادارية في المؤسسات الاعلامية ومسؤوليات هذه المستويات، وفي الفصل الخامس تناولت (التطورات التكنولوجية وتأثيرها في اقتصاديات الاعلام) وماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومفهومها وخصائصها ووظائفها وأهميتها للمؤسسات الاعلامية وحجم الافادة منها وأثرها على تطوير عملية التحرير الصحفي، وتناول الفصل السادس (التسويق واقتصاديات صناعة الاعلام) يتحدث عن التسويق مفهوما عاما وفي المؤسسات الإعلامية، فيما جاء الفصل السابع بعنوان (الاستثمارات في المؤسسات الاعلامية) متناولا الصناعات الاعلامية والاستثمارات، وضخامة الاستثمارات في صناعة الاعلام وفي المدن الاعلامية، وحركة الاستثمار في الاعلام في العالم العربي، والفصل الثامن فقد تناول الاندماج مفهوما لغويا ومراحله التاريخية ونظرياته ودوافعه وأسبابه وفوائده وآلياته ومراحله، وسلبيات الاندماج بالمؤسسات الإعلامية، والاندماج الاقتصادي في مجال الفضائيات، والاندماج بين الاعلام والاتصالات، وتكنولوجيا الاندماجات والتحالفات، فيما فصله التاسع تناول (اقتصاديات المعرفة) ومفهومها ومكونات الاقتصاد المعرفي وعناصره وفوائده وخصائصه وسماته، وتقنياته الحديثة، بقي ان نقول ان كتاب الشجيري اضافة جديدة ومتفردة للمكتبة العربية وللإعلام العربي، نظرا لأهمية اقتصاديات الاعلام في الوقت الحاضر.

فوبيا الاخر

الاخر لا يعدو كونه صورة مغايرة للانا، ودلالة على وجود متفرد ينتمي الى ما أكون / يكون عليه.. والاخر غالبا ما يعني كل ما هو غير النفس المستقلة، بمعنى كل ما هو غير نفسي أنا، يُعد من (الآخرين)، وكل فرد فيهم يطلق عليه مصطلح (الآخر). و(الآخر) هنا تعني أيضا أنه كل ما هو مختلف عن الأصل.

الآخر عنصر أساسي في فهم وتشكيل الهوية، حيث يقوم الناس بتشكيل أدوارهم وقيمهم ومنهج حياتهم قياسا ومقارنة بالآخرين كجزء من منهجية التفاعل البيني التي لا تحمل بالضرورة معان سلبية تتحدد دلالة الغير في الفهم الشائع في الآخر، أو الآخرين الذين يختلفون عني اعتمادا على مقياس محدد، فالغير هو المخالف لي والمختلف عني حسب معيار الجنس أو العرق، الدين، الثقافة، اللغة، فالآخر أو الغير هو ذلك الذي لا يشاركني نفس الانتماء الثقافي، الحضاري، والعرقي وبذلك فدلالة الغير في التمثل الشائع والمشترك تتحدد بمعنى السلب، الآخر ليس الذات.

وتتحدد علاقة الذات بالأخر وفق معيار العلاقة القائمة بينهما ونظرة أحدهما للأخر، قد تأخذ هذه العلاقة طابعا صراعيا (العنف، السخرية، التمييز العنصري، التطرف الديني، التعصب العرقي، الصراع الاجتماعي) وقد تكون العلاقة علاقة تضامن وتعايش مادام الأخر هو الشبيه والصديق يؤكد استراوس الأخر هو أخ لنا في الإنسانية. كثيرا ما يثير موضوع الانا والاخر اكثر من اشكالية، تجد تجلياتها في السياسة والاجتماع والثقافة، هذه الاشكالية يمكن طرحها عبر سؤال هو: كيف يتحدد موقف الأنا من الاخر؟، هل على أساس الاحترام والتسامح أم النبذ والاقصاء؟.

هناك نموذجان مختلفان تتحدد على اساسهما علاقة الانا بالاخر هما:

القبول: ويتجلى في: (الحب – الصداقة – الحوار – التسامح)...

الرفض: ويتجلى في: (الكراهية – العداوة – التعصب – العنف)...

في المستوى الاول يحضر الصدق والود والتعاطف.

النموذج الثاني هو نموذج الغرابة او الغريب، والذي يشير الى عدة معاني: المجهول والغامض والمخيف...

في هذا النموذج يتحدد الغريب في اطار العلاقات البشرية باعتباره (ذلك الدخيل الذي يهدد تماسك الجماعة وتوازنها الداخلي)، ينشأ عن ذلك نزوع الى العدوانية والرفض والتهميش من أجل استعادة التوازن والاستقرار. في المجتمعات التي ترفع شعار الحفاظ على التماسك الاجتماعي بوجه الغريب فانها في حقيقة الامر تعمل على تبرير اقصاء ورفض ذلك الغريب. ترى (جوليا كريستيفا) أن الغرابة لا ترتبط فقط بالأجنبي الذي يهدد الكيان الاجتماعي، بل هو حاضر داخل الجماعة الواحدة نفسها من خلال اختلاف أفرادها وتناقضهم، وهو ما تعبر عنه بقولها: (ان الغريب يسكننا على نحو غريب). ومن هذا المنطلق بات من الطبيعي أن تكون العلاقة بين الأنا والغير قائمة على أساس من التفاهم والحوار والاحترام المتبادل، وليس على النبذ والصراع والعنف، وذلك لسبب بسيط هو أن الغير أنا آخر. ولكن الحوار بين الطرفين، في مختلف تجلياته الفردية والمجتمعية والثقافية، ينبغي أن يكفل لهما معا حق الاستقلال والحفاظ على الهوية دون أن يسعى أي طرف الى تذويب االآخر أو احتوائه. الدلالة اللغوية سواء داخل التحديد العربي أو اللاتيني تجعل الغير والآخر هو المخالف والمغاير وان وجد بعض الاختلاف بين التحديدين حول طبيعة الاختلاف هل هو كلي ومطلق أم اختلاف نوعي وجزئي.

مؤسسة النبأ تناقش تحولات الإعلام العراقي لعام (2014 -2015)

انتصار السعداوي

أقامت مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام في كربلاء حلقة نقاشية عن تحولات الإعلام العراقي بين الواقع والمأمول بين (٢٠١٤ –٢٠١٥). قدم للحلقة النقاشية بعد الترحيب بالحضور مدير الجلسة حيدر المسعودي قائلا: انه من الإجحاف ان ننكر تقدم حالة الحريات الإعلامية في العراق فأن زمن الديكتاتوريات التي تصنع الإعلام على مقاسها قد ولى وصوت الصحفيين ماعاد ممكنا خنقه، ولم تكن أحداث عام ٢٠١٤ والتي احتلت المشهد الإعلامي على قدر أمنيات المتفائلين. فقد شهد العام الماضي عمليات استهداف للصحفيين بين قتل وتهديد مما يعد تراجعا ومؤشرا مزعجا على المسيرة الديمقراطية، مما يتطلب تسليط الضوء على تلك التحديات وما هو مأمول عام ٢٠١٥ من اجل حماية الإعلام بشكل عام.

وتناولت الحلقة محورين للنقاش بهذا الخصوص، الأول قدمه الدكتور بدر السلطان من جامعة بابل في ورقة عمل بعنوان "الوقوف على أهم التحديات التي واجهت الإعلام في العراق في ٢٠١٤، استعرض فيه بعض المراحل التاريخية التي مرت بها المؤسسات الإعلامية منذ العهد الملكي ولغاية ٢٠٠٣ وقال إن الإعلام العراقي بقي مسجونا ومرتبطا بالدولة والمؤسسات الحكومية لغاية ٢٠٠٣ حيث تم كسر هذه الحواجز للدخول في فضاء واسع على مستوى الفضائيات والراديو، وأضاف أن الفوضى السياسية هي التي انتجت فوضى إعلامية وأصبحت وسائل الإعلام العراقية مربوطة بشكل او باخر بايديولوجيات سياسية او دينية او طائفية وحسب قوة المال.

من جهته قدم الدكتور كامل القيم أستاذ الإعلام في جامعة أهل البيت محوره الثاني في ورقة عمل بعنوان "الإعلام العراقي وأزمات المرحلة.. رؤية مستقبلية " وقال إن وسائل الإعلام تناست حقها في الحصول على المعلومة وبين إن في بلدان كثيره في العالم يعتبر من اهم الحقوق هو التعرف على مايجري في أروقة الاجتماعات السياسية والحكومية. وانتقد القيم قانون حماية الصحفيين وقانون حرية التعبير عن الراي والتظاهر السلمي.

وأضاف ان الفقر الاول في العراق هو في انتاج الافكار ونحن بحاجة ان نهندس مجتمع يرصد مايحصل وينقله للراي العام وتنشيط ثقافة الصحافة الاستقصائية.

وشارك في المداخلات والنقاشات عدد كبير من الباحثين والإعلاميين بينهم الصحفي ماجد الخياط رئيس وكالة أنباء كربلاء للأخبار والذي اعترض على تجاهل دور الصحفيين العراقيين في رصد وملاحقة الفساد وأشاد بدور الصحفيين بتغطية العمليات القتالية للجيش والحشد الشعبي ضد هجوم داعش وولادة نوع جديد من الصحافة وهي المراسل الحربي.

وتحدث تيسير الأسدي رئيس تحرير وكالة نون الخبرية عن المعاناة والصعوبات التي يوجهها الصحفي أمام مافيات المؤسسات والدوائر الحكومية في الحصول على المعلومة الصحيحة والجديدة.

من جهته قال مرتضى معاش رئيس مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ان صحافة اليوم تبحث عن معايير وأسس مهنية نقيم مستواها على أساس تقدم الصحافة الاستقصائية وصحافة الرأي. وأضاف أن مشكلتنا في العراق ان القوانين فيه تشرع للقمع وليس لحماية الحريات في حين تأتي القوانين في الأنظمة الديمقراطية للحصول على حقوق الناس وحمايتها. لكي يتحول الإعلام إلى إعلام منتج وحقيقي ويتحول إلى إعلام معاصر نحتاج الى تعاضد ثلاثة اشياء مهمة "الإعلام والاقتصاد وعلم النفس".

رئيس مجلس الادارة
مرتضى عبد الرسول معاش

رئيس التحرير
علي الطالقاني

مدير التحرير
كمال عبيد

كتاب ومحررون
علي حسين عبيد
باسم حسين الزيدي
محمد علي جواد
احمد جويد
عدنان الصالحي
عبد الأمير رويح

الاخراج الصحفي
محسن مرتضى

موبايل
07811130084-07709719016
الموقع www.annabaa.org
البريد الاليكتروني
annabaa@gmail.com

مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ©